بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة العمارة والتخطيط، م ٣١ (١)، ص ص ١ - ١٠١ بالعربية، ١٠٣ - ١١٨ بالإنجليزية، الرياض (٢٠١٩م/ ١٤٤٠هـ)

مجلة العمارة والتخطيط

(دورية علمية محكمة)

تصدر عن:
جامعة الملك سعود

المجلد الواحد الثلاثون (١)

يناير (٢٠١٩م)
ربيع الثاني (١٤٤٠هـ)

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS
ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ المملكة العربية السعودية

لجنة المحررين الاستشارية العالمية

البروفيسور فيكرام بات
أستاذ العمارة والإسكان،
مدير مجموعة الإسكان منخفض التكلفة
جامعة ماكجيل، مونتريال، مقاطعة كيبك، كندا.

البروفيسور نادر شلفون
أستاذ العمارة وعلوم البيئة
مدير برنامج العناية بالطاقة في المساكن
رئيس برنامج ماجستير العمارة، جامعة أريزونا، توسون،
أريزونا، الولايات المتحدة الأمريكية.

البروفيسور تشارلز شوقيل
رئيس تحرير مجلة Habitat International.

البروفيسور حسن الدين خان
أستاذ متميز في العمارة والمحافظة التاريخية،
ومدير برنامج الزمالة العالمية
جامعة روجر ويليامز، بريستول، رود آيلاند،
الولايات المتحدة الأمريكية.

البروفيسور سها أوزكان
الرئيس المؤسس لمجتمع عمارة العالم، مقلا، تركيا.

البروفيسور أتيليو بيتروتشيولي
أستاذ عمارة البيئة (تنسيق المواقع)، وعميد مدرسة العمارة
الجامعة متعددة التقنيات في باري، إيطاليا.

رئيس التحرير

أ. د. خالد السكيت

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. طارق بن محمد السليمان
أ. د. صالح بن علي الهذلول
أ.د. عبدالعزيز بن سعد المقرن
أ.د. مشاري بن عبدالله النعيم
أ.د. طاهر عبدالحميد لدرع
د. محمد نبيل غنيم

مدير التحرير

م. فيصل نصر الدين عبدالله

ح ٢٠١٩م (١٤٤٠هـ) دار جامعة الملك سعود للنشر

جميع حقوق النشر محفوظة. لا يسمح بإعادة نشر أي جزء من المجلة أو نسخه بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من دار جامعة الملك سعود للنشر.

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS

مجلة العمارة والتخطيط

مجلة (دورية – علمية – محكمة) تعنى بنشر البحوث في مجالات العمارة وعلوم البناء، والعمارة البيئية، والتصميم الحضري، والتخطيط العمراني، والموضوعات ذات العلاقة بالعمران بصور عامة. وتصدر مرتين في السنة في (يناير ويوليو) عن كلية العمارة والتخطيط بجامعة الملك سعود، وقد صدر العدد الأول منها في عام ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

الرؤية:

أن تكون مجلة رائدة فـي نشر البحوث المحكمة في مجالات العمارة والعمران، باللغتين العربية والإنجليزية.

الرسالة:

نشر بحوث في مجالات العمارة والعمران تتميز بالأصالة والإبداع والجودة العالية، وفق المعايير المهنية العالمية.

الأهداف:

١- إيجاد مرجعية علمية رصينة في مجالات العمارة والعمران، تعم فائدتها مجتمع البحث العلمي.

٢- زيادة فرص نشر الأبحاث التي تربط بين النظرية والتطبيق في مجالات العمارة والعمران.

٣- تشجيع الباحثين على المســاهمة بأفكارهم ومعارفهم وجهودهم لإنتاج بحوث تتميز بالأصالة لنشرها باللغتين العربية والإنجليزية.

المراسلة

مجلة العمارة والتخطيط

المملكة العربية السعودية

جامعة الملك سعود

كلية العمارة والتخطيط

ص.ب: ٥٧٤٤٨

الرياض: ١١٥٧٤

الهاتف/ الفاكس: ٠٠٩٦٦١١٤٦٩٦٨٤٤

البريد الإلكتروني: jap@ksu.edu.sa

الموقع: http://jap.ksu.edu.sa

الاشتراك والتبادل:

دار جامعة الملك سعود للنشر، جامعة الملك سعود ، ص. ب. ٦٨٩٥٣، الرياض ١١٥٣٧، المملكة العربية السعودية.

سعر النسخة الواحدة: ١٥ ريالاً سعودياً، أو ما يعادله بالعملة الأجنبية، يضاف إليها أجور البريد.

طبيعة المواد المنشورة:

تهدف المجلة إلى إتاحة الفرصة للباحثين لنشر إنتاجهم العلمي، وتقوم المجلة بنشر المواد التالية:

١- بحث: يشتمل على عمل المؤلف في مجال تخصصه، ويجب أن يحتوي على إضافة إلى المعرفة في مجاله.

٢- مقالة استعراضية: تتضمن عرضا نقدياً يلخص الحالة الراهنة لموضوع محدد من المنشورات السابقة.

٣- مراجعة كتاب: استعراض وتلخيص نقدي لكتاب.

تعليمات عامة:

- تقديم المواد: يقدم أصل البحث مخرجًا في صورته النهائية شـــاملاً الجداول والأشكال في أماكنها داخل المتن، ومطبوعًا على هيئة صفحات مرقمة ترقيماً متسلســـلًا، باستخدام برنامج MS Word، ويُرسَل نسخةً رقمية مع نموذج تقديم البحث بالبريد الإلكتروني للمجلة (jap@ksu.edu.sa)، وسـُيعتَذر عن عدم قبول أي بحث لا يلتزم مؤلفه بهذه التعليمات.
- لا يتجاوز عـــدد صفحات البحث (٢٥) صفحة (A4) متضمنة الملخصـــين العربي والإنجليزي، والجداول، والأشكال، والصور، والمراجع.
- تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على: (عنوان البحث، واسم الباحث أو الباحثين والتعريف به أو بهم، وبيانات التواصل معه أو معهم).
- لا يتجاوز عدد كلمات المســـتخلص (٢٠٠) كلمة، ويتضمن العناصر التاليـــة: (موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهـــم النتائج، وأهم التوصيات) مع العناية بتحريرها بشـــكل دقيـــق، ويكتب على عمود واحد بعرض كتابة ١٣ سم.
- يُتبع كل مســـتخلص (عربي/ إنجليزي) بالكلمات المفتاحية (Keywords) المعبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسة التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (١٠) كلمات.
- هوامش الصفحة تكون (٥ , ٢ سم) من (الأعلى، والأسفل، واليمين، واليسار)، ويكون تباعد الأسطر مفرداً.
- يســـتخدم خط (Simplified Arabic) للغة العربية بحجم (١٦) للمتن، وبالخط الأسود (**Bold**) للعناوين، وبحجم (١٢) للحاشية والمستخلص، وبحجم (١٠) للجداول والأشكال، وبحجم (١٢) وبالخط الأسود (**Bold**) لرأس الجداول والتعليق.
- يســـتخدم خـــط (Times New Roman) للغة الإنجليزيـــة بحجم (١٢) للمتن، وبالخط الأســـود (**Bold**) للعناوين، وبحجم (٩) للحاشـــية والمستخلص، وبحجم (٨) للجداول والأشكال، وبالخط الأسود (**Bold**) لرأس الجداول والتعليق.
- الجداول والمواد التوضيحية يجب أن تكون مناســـبة لمســـاحة الصف في المجلة (١٦× ٢٣ سم بالحواشي وعلى عمودين عرض كل عمود ٦٥ , ٧ سم) مع كتابة عنوان لكل جدول، وتعليق لكل شكل وصورة، والإشارة إلى مصدر المادة إن كانت مقتبســـة. على أن يتم إرســـال (**أصول**) جميع الصور والاشـــكال وبدقة لا تقل عن (٣٠٠ dpi) للصور والاشـــكال بالاسود والأبيض و(٦٠٠ dpi) للصور والاشكال الملونة، وكملف بصيغة صورة (jpg،tiff.....) منفصل لكل صورة أو شكل. والتأكد من ان كل المعلومات فيها واضحة ومقروءة.

(بالإضافة إلى وجودها في أماكنها داخل النص).

- الاختصارات: يجب استخدام اختصارات عناوين الدوريات العلمية كما هو وارد في: The World List of Scientific Periodicals، وتستخدم الاختصارات المقننة دوليًا مثل: سم، مم، م، كم، مل، مجم، كجم .....
- المراجع: يشار إلى المراجع داخل المتن بنظام الاسم والتاريخ، وتوضع المراجع جميعها في قائمة المراجع بنهاية المادة مرتبة هجائيًا ومتبعة نظام ترتيب البيانات الببليوغرافية التالي:

أ) يشار إلى الدوريات في المتن بنظام الاسم والتاريخ بين قوسين على مستوى السطر. أما في قائمة المراجع فيبدأ المرجع بذكر الاسم الأخير للمؤلف (اسم العائلة) ثم الاسم الأول، ثم الأسماء الأخرى أو اختصاراتها بالخط الأسود. فعنوان البحث كاملاً بين شولتين " " ، فاسم الدورية مختصراً ببنط مائل، فرقم المجلد، ثم رقم العدد بين قوسين، ثم سنة النشر بين قوسين.

ب) يشار إلى الكتب في المتن داخل قوسين بالاسم والتاريخ. أما في قائمة المراجع، فيكتب الاسم الأخير للمؤلف (اسم العائلة)، ثم الاسم الأول، ثم الأسماء الأخرى أو اختصاراتها بالخط الأسود. فعنوان الكتاب ببنط مائل ثم بيان الطبعة. فمدينة النشر: ثم الناشر، ثم سنة النشر.

ج) ترجمة قائمة المراجع العربية للغة الإنجليزية، وإضافتها بعد قائمة المراجع العربية وقبل المراجع الإنجليزية (تحت عنوان Arabic References).

- الحواشي: تستخدم لتزويد القارئ بمعلومات توضيحية، ويشار إليها في المتن بأرقام مرتفعة عن السطر. وترقيم التعليقات متسلسلة داخل المتن. وفي حال الضرورة؛ يمكن الإشارة إلى مرجع داخل الحاشية عن طريق استخدام كتابة الاسم والتاريخ بين قوسين وبنفس طريقة استخدامها في المتن، وتوضع الحواشي أسفل الصفحة التي تخصها والتي ذكرت بها وتفصل بخط عن العمودين (المتن) وتكون الحواشي على سطر أو عمود واحد وليس عمودين.
- التجارب: لن يقبل أي تغيير، سواء كان بالتعديل أو الحذف أو الإضافة، في البحث في مرحلة مراجعة تجارب الطبع.
- سلامة البحث من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- إرسال البحث مع تعهد من الباحث/ الباحثين بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى.
- في حال (قبول البحث للنشر) يتم إرسال رسالة إلى الباحث بـ (قبول البحث للنشر)، وعند رفض البحث للنشر يتم إرسال رسالة (اعتذار) إلى الباحث.
- في حال (قبول البحث للنشر) تؤول حقوق النشر كافة للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقيًا أو إلكترونيًا، دون إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- في حال (نشر البحث) يمنح الباحث (نسختين مجانيتين) من المجلد الذي تم نشر بحثه فيه.

مجلة العمارة والتخطيط، م ٣١ (١)، ص ص ١ - ١٠١ بالعربية، ١٠٣- ١١٨ بالإنجليزية، الرياض (٢٠١٩م/ ١٤٤٠هـ)

المحتويات

صفحة

القسم العربي

الخط العربي في العمارة الحديثة
جمال محمد أحمد ناصر؛ مساعد بن عبد الله السدحان ١

تقييم التخطيط والتصميم الحضري لشارع تبوك بمدينة الرياض باستخدام مبادئ الكود العمراني اللوائحية
خالد السكيت ٢٧

آليات تفعيل المشاركة السّكانية في التّخطيط الحضري دراسة نموذج: مراجعة المخطّط التّوجيهي للتّهيئة والتَّعمير لبلدية بئر العاتر ـ الجزائر
عيسى قريب ٥٧

الخصائص الشكلية للبيت التقليدي في مدينة نجران – المملكة العربية السعودية
محمد القمادي؛ عبد التواب قحطان؛ نضال التميمي ٨١

القسم الإنجليزي

تأثير مسجد العتيق على عمارة مخططات مساجد سطيف (الجزائر) (الملخص عربي)
محدادي نور الدين؛ تاشـريفت عبد المـالك ١١٨

مجلة العمارة والتخطيط، م ٣١ (١)، ص ص ١ - ٢٦، الرياض (٢٠١٩م / ١٤٤٠هـ)

الخط العربي في العمارة الحديثة

جمال محمد أحمد ناصر — *طالب ماجستير*

مساعد بن عبد الله السدحان — *أستاذ*

قسم العمارة وعلوم البناء، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود

jamal7343@hotmail.com

قدم للنشر في ٤/ ٨/ ١٤٣٨هـ؛ وقبل للنشر في ٢٦/ ١٢/ ١٤٣٨هـ

ملخص البحث.

ظل استخدام الخط العربي في عمارة المسلمين استخداماً تقليدياً، ولكن في السنوات القليلة الماضية لُوحظ استخدام الخط بأساليب وتقنيات مختلفة في النواحي الشكلية، والوظيفية، وكذلك مواد البناء. ونتيجة لعدم وجود معرفة كافية حول استخدام الخط العربي في العمارة الحديثة من حيث اتجاهاته المختلفة، جاء هدف هذه الدراسة مُمثلاً في الكشف عن اتجاهات استخدام الخط العربي في العمارة الحديثة، حيث قامت الدراسة بجمع مجموعة من الصور لعدد من المباني التي استخدمت الخط، وتحليلها، والتوصل إلى نتائج كان من أهمها: أن الخط العربي قد ظهر بثلاثة اتجاهات تمثلت في: الاتجاه التقليدي، والذي يعد استمراراً لأساليب استخدام الخط في العمارة القديمة، والاتجاه المختلط الذي راعى الشكل التقليدي، واستخدم الأساليب الحديثة في استخدام الخط من حيث المادة والتقنية، والاتجاه الجديد الذي استخدم الخط بشكلٍ غير تقليدي.

الكلمات المفتاحية: الخط العربي، استخدامات الخط العربي، العمارة الحديثة.

١. المقدمة

قال تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (القلم : ٢)، وقال تعالى: ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق: ٤-٥)، وقال عليه الصلاة والسلام : قيدوا العلم بالكتابة. (صحيح الجامع: ٤٤٣٤). إنه الإذن الإلهي ببداية الكتابة، والرسالة الأولى إلى المسلمين للاهتمام بها، ومن هذا المنطلق تجسدت الكتابة ممثلة بالخط العربي في حياة المسلمين وحلهم وترحالهم، ونالت من الاهتمام ما لم ينله أي خطٍّ آخر على هذا الكون، ومن تلك الاهتمامات ما جسده الفنانون، والخطاطون للخط العربي على عماراتهم، من منطلق أنه إذا أحببت شيئاً فينبغي أن تكون شغوفاً به، وسترى ما أحببت في كل شيء. إن علاقة الخط بالعمارة ابتدأت ببدايات التدوين والكتابة وظلت في تطورٍ مُستمرٍ، وقد أولاها المسلمون الاهتمام الأكبر حتى أصبح لعمارة المسلمين سمة وتشكيل خاص بها.

إن إبداع المسلمين كان متميزاً في مجال الزخرفة والتزيين بالكتابة، حيث يلاحظ ذلك الإبداع من خلال عمارتهم في العصور الإسلامية المختلفة. وقد تميز كل إقليم وقُطر بزخارفه وتشكيلاته، وبصمته الخاصة في استخدام الخط في العمارة. وتمكن المسلمون من تطويع المواد المختلفة لوضع كتاباتهم القرآنية والشعرية على مبانيهم من منطلق محبتهم لدينهم ولغتهم؛ لكن من المُلاحظ أن هنالك متغيرات قد طرأت على العمارة جعلتها تبتعد بعض الشيء عن الطابع الذي تميزت وتفردت به عماراتهم في السابق، فتارةً ترى عمارةً من هنا، وتارةً ترى عمارةً من هناك. ورغم الإمكانيات والتدخلات البسيطة التي يستطيع المعماري إضافتها على مبانيه لإضفاء الهوية والطابع عليها. ولعل الخط من أهم تلك الإضافات التي يمكن من خلاله التعبير عن ذلك لما يتميز به؛ حيث يظهر جلياً أن للخط العربي إمكانات وأشكالاً تؤهله لأن يصبح عنصراً فعالاً في المباني، ولعلنا نلاحظ بعض التجارب المختلفة في العصر الحديث التي راعت استخدام الخط العربي في الأشكال والتصاميم المختلفة لمعرفة ما يتيحه لنا الخط من طرق وأساليب نستطيع أن نستفيد منها في عمارتنا المختلفة.

٢. مشكلة الدراسة وهدفها ومنهجيتها

ابتدأ الباحثون والمهتمون بدراسة الخط العربي، وظهوره، وعلاقته بالعمارة منذ ظهور الكتابة إلى ظهور الإسلام وتعرفوا إلى عدد من الجوانب المختلفة لاستخدام الخط وشكله وتأثيراته وتأثره، والعلاقة بين الخط والعمارة؛ حيث تمثلت مشكلة الدراسة في عدم وجود معرفة كافية حول دور الخط العربي في العمارة الحديثة من حيث استخداماته واتجاهاته المختلفة التي ظهر بها. وعليه تحدد هدف الدراسة الرئيس في الكشف عن اتجاهات الخط العربي في العمارة الحديثة. ولتحقيق الهدف الرئيس لهذه الدراسة تم اعتماد المنهج التالي: ستتجه الدراسة

نحو مساقين الأول: يتمثل في التعرف إلى بدايات الخط العربي، وجمالياته، وتأثير التكنولوجيا عليه، والثاني: في تحديد اتجاهات ظهوره المختلفة في العمارة الحديثة، وذلك من خلال الرجوع إلى ما كتبة الباحثون والمهتمون عن الخط العربي وبداياته، وكذلك جمع مجموعة مختلفة من الصور لمجموعة من المباني من خلال الكتب والمجلات والمواقع الإلكترونية، وتحليلها تحليلاً كيفياً. كما ستعمل الدراسة على مقارنة الاستخدامات المختلفة للخط في العمارة الحديثة من خلال تصنيف وتحليل الأمثلة التي جمعتها الدراسة.

٣. أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في تقديم رؤية عامة للمعماريين، والفنانين، والمهتمين بالعمارة والخط العربي حول إمكانية واتجاهات استخداماته في العمارة، كما تكمن أهمية الدراسة في المردود المعرفي الذي سيعمل على تشجيع استخدام الخط في التصاميم الحديثة.

٤. ظهور الخط العربي

ظل الخط العربي محل خلاف بين الباحثين حول أصوله وبدايات ظهوره، فمنهم من ذهب إلى أن بداياته قد وجدت في جنوب الجزيرة العربية، حيث كانت الكتابة بالخط المسند، واعتبره بعض المؤرخين القلم العربي الأول الذي يسمونه أهل اليمن خط (حمير)، كما هو واضح في الشكلين (٢،١) الخط المسند على

الشكل رقم (١): حروف الخط المسند. المصدر: (W1)

الشكل رقم (٢): معبد الشمس -مأرب- اليمن. كتابات بالخط الحميري على الجدران. المصدر: (W2)

جدران معبد الشمس بمدينة مأرب- اليمن، حيث يُلاحظ أيضاً من خلال هذه الصور أن استخدامات الخط قد بدأت مُنذُ أمدٍ بعيد في العمارة لأغراض مختلفة.

والبعض الآخر ذهب إلى أن الخط العربي ظهر في شمال الجزيرة العربية، والذي يعد تطوراً عن الخط النبطي، كما يلاحظ ذلك من خلال الشكلين (٤،٣). غير أنه من المؤكد أن بلاد الشام والعراق قد شهدت البدايات الأولى

للكتابة العربية منذ فجر الإسلام، حيث كانت البدايات الأولى لاستخدام الخط الكوفي الذي يعد أول الخطوط العربية استخداماً، إذ يظهر ذلك من خلال الدراسات المختلفة حول بداية الكتابة للغة العربية (القحطاني، ٢٠١٠، ص ٥).

الشكل رقم (٣): كتابات بالخط النبطي على جدارية حوران – سوريا . المصدر: (W3)

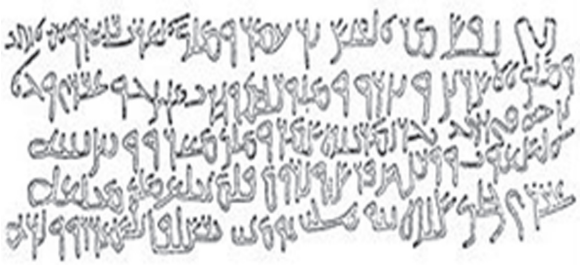

الشكل رقم (٤): خط نبطي نقش المنارة – حوران – سوريا. المصدر: (غنوم،٢٠١٣)

٥. جمالية الخط وحروفه

كان فن الكتابة من أهم الفنون الإسلامية حيث أدى الاهتمام بالخط العربي إلى تحسينه وتطويره وزخرفته. أدى ذلك إلى تقوية حروفه ومدها وتجميلها بالأزهار والأوراق. وقد استفاد المسلمون من تطور الحساب في إنتاج وابتكار أنماط جديدة خاصة في الزخرفة (طاهر، ٢٠٠١). فنرى الفنان المسلم قد استطاع أن يُخضع ويصمم حروفه وفقاً لحاسته الفنية، فتارةً يقوم بالتطويل والحشو، وتارةً أخرى بالتبسيط والانتقاء والتسلسل، حتى أنتج صوراً جمالية ولوحات زُخرفية أُعجب بها العالم، وليس المسلمون فقط؛ إذ يُعد فن الخط من أهم الفنون التي قدمها المسلمون إلى العالم كما يوضح الشكلين (٥،٦). جمال الخط العربي وأساليب زخرفة حروفه، ويقوم هذا الفن على بنية متميزة، وقواعد هندسية، وزخرفية ليس لها نظير من الخطوط

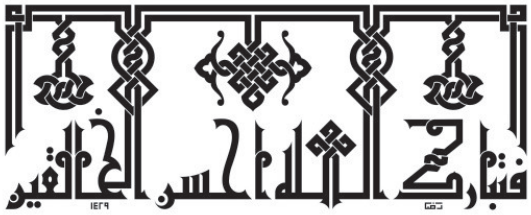

الشكل رقم (٥): جمال الحروف في كتابات الكوفي . المصدر: (W17)

الشكل رقم (٦): جمال الحروف في كتابات خط الثلث . المصدر: (W18)

الأخرى في اللغات المختلفة. فليس هناك أمة تناولت التأليف في الخط، ونشوئه، وهندسته، وتجميله، كما تناولت الأمة العربية خطها لكونه فناً ارتبط بالعقيدة الإسلامية أولاً وأخيراً (دلي وفرمان، ٢٠١٣).

٦. تأثير التكنولوجيا على الخط العربي

تباينت آراء الخطاطين بشأن تأثير التقنية على جمالية الخط، فالبعض يرى تأثيراً سلبياً على جماليته، وقيمته، ودور الفنان في الإحساس والتصميم لهذه الخطوط، بينما يرى آخرون أن التقنية قد وفرت بيئة خصبة يستطيع من خلالها الفنان تقديم رؤيته بشكل أفضل، إذ وفرت إمكانية ترميم وتطوير الخطوط القديمة، وإنتاج خطوط جديدة مع سهولة تلوينها ومسحها في دقائق ويمكن الوصول إلى نتائج كان الخطاط يمضي أياماً عديدة للوصول إليها (المسعود،٢٠١٣).

يظهر جلياً أن الخط العربي له قدسيته لما يؤديه من دور مهم في تطوير الفنون العربية، وكذلك الدور الفلسفي والديني؛ لذلك لا تعتبر التقنية بديلاً عن الفكر الإبداعي وإنما مكملة للاستخدام؛ إذ مكنت التقنية من تطبيقات قد يلاقي الإنسان صعوبات في تصورها، وتنسيقها، وكمثال على ذلك الإمكانيات التي وفرتها لتطبيقه على العمارة الحديثة، والتصور لإمكانية ذلك والنتائج الممكنة، خصوصاً مع ظهور أشكال معمارية قد لا يكون من السهل التنبؤ بنتائجها من خلال الطرق التقليدية. فيمكن القول: إن التقنية قد مكنت تطبيق الخط العربي وساعدته على التطور والتحور بشكلٍ أفضل.

٧. الخط العربي والعمارة

إن العلاقة بين الخط العربي والعمارة ذات عواطف ومشاعر وجدانية، فالخط جزء لا يتجزأ من العمارة الإسلامية يسري بها كما يسري الدم في العروق (القحطاني،٢٠١٠). وكما لاحظنا من خلال الأشكال في نشأة الخط العربي أن علاقته بالعمارة علاقة أزلية ابتدأت منذ القدم من خلال الكتابات الجدارية والرمزية. أما بالنسبة لعمارة المسلمين فلا يمكننا تصورها دون وجود الخط فهو مكمل لعناصرها البصرية وشواهدها الدينية وقدسيتها، كما في الشكلين (٨،٧). وكذلك العمارة فهي مكملة لجماليته، وهذا التكامل قد زاد من قيمتها وكذلك شد اهتمام الباحثين، والفنانين، والمصممين لدراسة هذه العلاقة على

الشكل رقم (٧): كتابات لآيات من القرآن الكريم توضح استخدام الخط العربي بأشكال مختلفة على جهة القبلة بالحرم النبوي الشريف. المصدر: (W19)

الشكل رقم (٨): كتابات بالخط العربي تتبع الشكل الخطي على مدخل باب البقيع بالحرم النبوي لشريف النبوي الشريف.

المصدر: (W19)

وجه التحديد في فترة العصور الإسلامية المختلفة وقد وجدت مجموعة من الأبحاث والتحليلات حول ذلك.

٨. الخط العربي في العمارة الحديثة

ظل الخط العربي يؤثر ويتأثر بالعمارة في مُختلف العصور، ومن ذلك التأثير الجلي على العمارة الحديثة، ويُلاحظ في المقام الأول عمارة المسلمين ذات الطابع الديني حيث يبدو أن الخط العربي أصبح جُزءاً لا يتجزأ من التشكيل المعماري، والزخرفي للعناصر المعمارية المختلفة في المباني الدينية، وكذلك القصور، والأبنية السكنية. والشيء المُلاحظ دخول استخدام الخط العربي على العمارة بمختلف أنواعها بأشكال جمالية تشد الانتباه، وتأسر الناظر إلى جمال هذا الخط، وقدرته غير المحدودة على التشكل، والتناسب وفقاً لما يقتضي الإبداع في التصميم.

إن ظهور الخط في العمارة له جانبان: جانب فني تشكيلي، والذي يتعلق بالخطوط وأنواعها، وطرق رسمها ويقوم بها الخطاطون. وجانب التصميم المعماري، وهو ما يتعلق بموضع توظيف هذه النقوش، وتماشيها مع كتل وعناصر العمارة التي يهتم بها المعماري. (ذنون وأحمد،٢٠١٣). حيث نلاحظ أن ظهور الكتابة في العمارة الحديثة بأساليب حديثة، ومواضيع عديدة. فنلاحظ ذلك في الجدران الداخلية ومكوناتها، والجدران الخارجية، والقباب، والمآذن في عمارة المسلمين، والمداخل والأرضيات، وقد أثر في ذلك اختلاف البيئات والمساحات التي يكتب عليها الخط العربي، حيث نشاهد في العمارة الحديثة تأثير طرق التنفيذ والتشييد الممكنة على شكل وجودة الكتابات وكذلك مواد البناء المستخدمة فيها. كذلك الشكل الهندسي المتبع لتطبيق الكتابات على المبنى حيث تنوعت الأشكال الهندسية في تطبيق الكتابات بحسب العنصر المعماري المطبق عليه هذه الكتابات من حيث حجم وشكل وموقع العنصر ضمن المبنى. إذ صنف القحطاني (٢٠١٠، ص٦) أشكال الكتابات إلى ستة أنواع، وهي: الإطار (frame)، الشكل الإشعاعي (ra-dial)، الشكل الشبكي (grid)، الشكل الحلقي (overall)، الشكل الموضعي (isolated)، أيقونة الخط العربي (icons). لكن الملاحظ أن الخط العربي في العمارة الحديثة قد تنوعت اتجاهات ظهوره، ونستطيع أن نلخصها في ثلاثة اتجاهات رئيسة ممثلةً بالاتجاه التقليدي الذي يلتزم بالطرق التقليدية في استخدام الخط. وكذلك الاتجاه

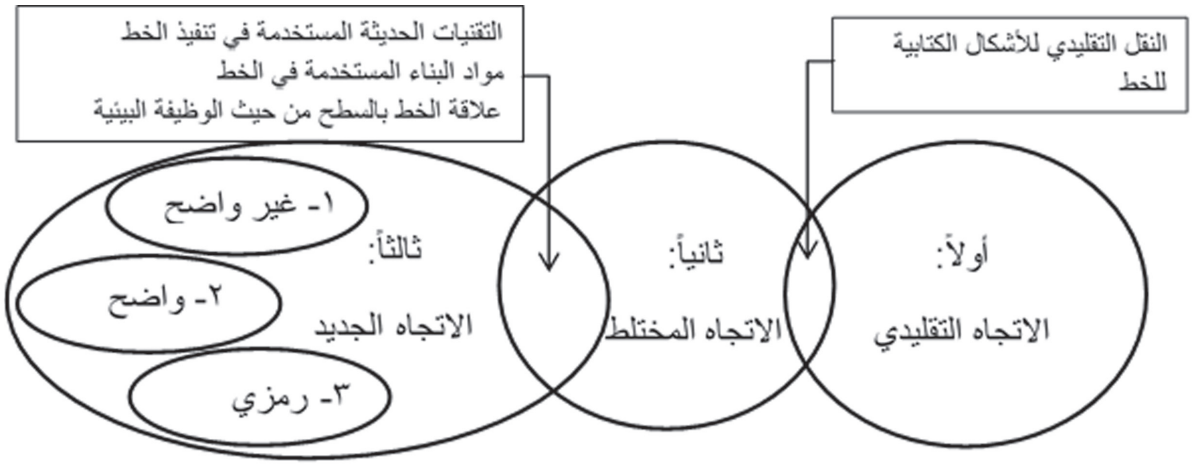

الشكل رقم (٩): علاقات الاتجاهات المختلفة التي ظهر بها الخط العربي في العمارة الحديثة بعضها بالآخر. المصدر: الباحثان

المختلط حيث تأثر بطريقة الاستخدام التقليدية كما ظهر بطريقة جديدة من حيث مواد البناء وعلاقة الخط بالسطح، وكذلك الاتجاه الحديث حيث اتخذ أسلوباً جديداً في استخدام الخط ومواده وتقنيات تنفيذه كما يوضح لنا الشكل (٩) العلاقة بين هذه الاتجاهات.

أولاً: الاتجاه التقليدي

حيث ظهر الخط بأسلوب استمراري مستمد أساليبه، وأماكن استخدامه كما في العصور السابقة المختلفة، وعمل على صبغها بنكهة حديثة من خلال المواد أو الألوان، ويتضح ذلك جلياً من خلال عمارة بعض المساجد التي ظلت تحافظ على الشكل الزخرفي، وتلتزم بالأساليب التقليدية. كما يلاحظ في الشكل (١٠) استخدام الكتابات الشريطية على الجدران الخارجية لمسجد الصالح بصنعاء- اليمن المستمدة من العمارة الإسلامية في العصور المختلفة التي قد تختلف أحياناً من ناحية المادة أو التقنية المنفذة بها، ولكن ما يهمنا هو الأسلوب المتبع في استخدام الخط العربي لغرض التزيين أو التعريف بالمبنى. واستخدام الخط كان عبارة عن استخدام زخرفي يُراعي الزخرفة ولا يُراعي القراءة الواضحة للخط خصوصاً مع الانسجام اللوني للون الحجر الذي نحت الخط عليه كما يظهر ذلك من خلال الشكل (١١).

الشكل رقم (١٠): مسجد الصالح – صنعاء. ويظهر فيه استخدام الخط العربي بشكل تقليدي نمطي.

المصدر: العنسي،٢٠١٣

الشكل رقم (١١): مسجد الصالح – صنعاء. الكتابات الإطارية والموضعية حيث استخدم الخط العربي وفقاً للطرق التقليدية في استخدامه.

الشكل رقم (١٢): مسجد لشبونة – هولندا. الكتابة الإطارية على المدخل وفقاً للطرق التشكيلية التقليدية لاستخدام الخط.

المصدر: W5

وكذلك يظهر الشكل (١٢) استخدام الكتابات الشريطية حول المداخل في المسجد الجامع بمدينة لشبونة– هولندا بنفس الأساليب المتبعة قديماً، حيث نلاحظ استخدام الآيات القرآنية بأشكالٍ وألوان تُحاكي الطرق التقليدية في عمارة المسلمين. كما نلاحظ في الشكل (١٣) استخدام الخط بشكل موقعي يُراعي الوظيفة والزخرفة بغرض القراءة والتزيين، وليس بهدف زخرفي بحت كما يظهر في المسجد سالف الذكر.

الشكل رقم (١٣): مسجد بيت النور– أمريكا الشمالية. الكتابات الموضعية والإطارية على المحراب من الخارج.

المصدر: W6

ثانياً: الاتجاه المختلط

وهو خليط ما بين الأسلوب التقليدي الذي يُراعي النقل الحرفي للشكل الهندسي للخط العربي المستخدم في العمارة التقليدية، والأسلوب الحديث، بحيث نلاحظ ذلك في مسجد الشيخ خليفة بن زايد بمدينة العين بالإمارات العربية المتحدة، ويلاحظ المقياس الكبير للخط العربي في القبة الذي يغطيها بشكلٍ كامل، والتي يبلغ قطرها الخارجي ٨ أمتار، وقطرها الداخلي ٧٥ متراً، وارتفاعها من الداخل ٢٩ متراً، ورغم ضخامة القبة والمقياس المستخدم للخط فيها إلا أن القبة لا تحمل على أي أعمدة داخلية، وتحمل من الخارج من خلال أربعة أزواج من الأعمدة الرئيسة. استفادت القبة من الطراز الأموي للقباب بشقيه الشامي كقبة الصخرة، والشمال

أفريقي والأندلسي كالمسجد الكبير في تلمسان بالجزائر، ومسجد تازة بالمغرب (رفيع،٢٠١٤)؛ حيث نرى أسلوب الكتابة المتبعة في قباب العمارة العثمانية من الداخل، كما نلاحظ ذلك من خلال الشكل (١٤) حيث يظهر لنا شكل زخرفي إشعاعي بمسجد السلطان أحمد - إسطنبول. ولكن استخدام الشكل المماثل بقبة المسجد قد تم بأسلوب حديث واستخدم من الخارج. إن الخصائص المميزة للقبة تتمثل في

الشكل رقم (١٤): الكتابات الإشعاعية بمسجد السلطان أحمد من الداخل ويوضح استخدام الخط في الدولة العثمانية.

المصدر: W7

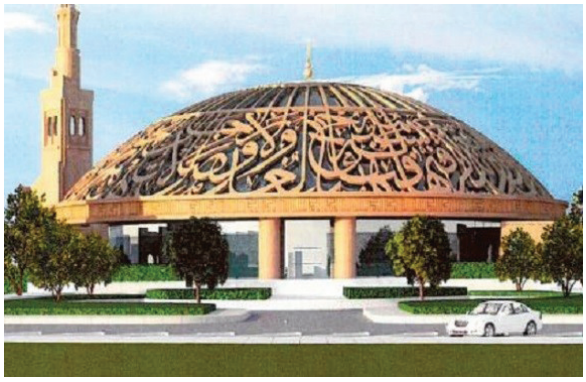

الشكل رقم (١٥): مسجد الشيخ خليفة - العين. الكتابات الزخرفية على القبة بشكل نحتي غير تقليدي في استخدام الخط ومراعاة الشكل التقليدي للكتابة. المصدر: W8

مغايرتها للشكل التقليدي لقباب المساجد من ناحية التفصيل، والمعالجة، حيث اعتمدت في تشكيلها على لوحات قرآنية مُتداخلة نسجت من خط الثلث بحروف بارزة تظهر رونق الخط العربي، وجمالياته، وبذلك لم تعد تلك اللوحات نقوشاً وزخارف تزين سطح القبة وحسب، بل تحولت إلى مكون أساس وعنصر تكامل في نسيج القبة المعماري كما يبينه الشكل (١٥)، حيث يلاحظ استخدام الشكل الإشعاعي في كتابة الآية القرآنية على الشكل الكروي، إذ يوفر الشكل الإشعاعي إمكانيات لإيجاد أشكال، وزخارف، وكتابات تتخذ من مركز القبة مرجعاً لها، إما بصورة مُفردة لكل جملة كتابية، أو بصورة جماعية؛ حيث يمكننا توظيف الكتابات في أماكن مختلفة كالمحاريب، والعقود الدائرية، والمدببة بمداخل المساجد والمباني المختلفة. خير مثال على ذلك المساجد العثمانية في توظيف الكتابات الإشعاعية ذات المركز الواحد في العمارة الإسلامية (القحطاني،٢٠١٠، ص٧). إن استخدام الخط العربي في القبة له أبعاد جمالية ذات معانٍ إبداعية، فاستخدامه ليس مجرد نحت بسيط كما يستخدم في الأساليب التقليدية بل أصبح جزءاً من الإنشاء، ولعل ذلك بسبب إمكانية التشكيل المتاحة في المواد الحديثة.

يظهر في الشكل (١٦) جمالية خط الثلث نتيجة للتضاد بين الظل والضوء، وهو ما أكسب القبة جمالاً في المنظور الليلي نتيجة لاستخدام الحذف في كتلة القبة واستخدام المواد

الشكل رقم (١٦): مسجد الشيخ خليفة – العين. ظهور الخط أثناء الإضاءة الليلية يجسد الطريقة غير التقليدية لاستخدامه.

المصدر: W8

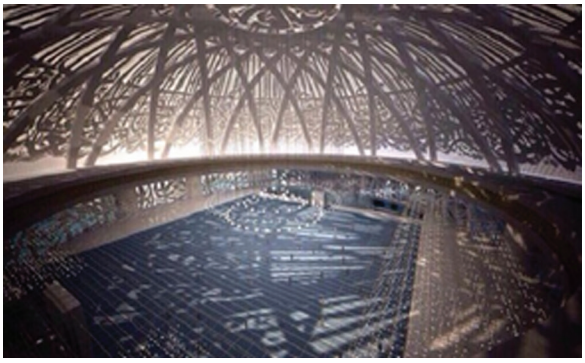

الشكل رقم (١٧): مسجد الشيخ خليفة – العين. ظهور الخط أثناء الإضاءة النهارية من الداخل. المصدر: W8

الشفافة أسفل الخط المنحوت. وهذا بدوره جعل استخدام الخط العربي في هذا الأسلوب مختلطاً ما بين الأساليب القديمة والطرق الحديثة المختلفة عن النمط القديم. وتم مراعاة الزخرفة، وليس الوظيفة للخط بحيث يتضح أن الخط العربي له هدفان هما: الأول: وظيفي، وفيه تكون الآيات واضحة، أو يستطيع الناظر قراءة الكلمات المختلفة، ويُراعي الجانب الجمالي. والهدف الثاني: يتمثل في الزخرفة حيث يُراعي الجانب الزخرفي ويعطيه الاهتمام الأكبر. في الشكل (١٧) يظهر الخط العربي بإبهار جمالي من نوع آخر عن طريق تأثير أشعة الشمس، ولعل إدراك القيمة الجمالية للخط العربي قد ساعد المصمم في تكوين الشكل الجمالي للقبة؛ ولذلك يظهر جلياً التمازج والتناغم بين نوعية الخط والشكل الذي كتب عليه. فمن خلال الشكلين (١٨، ١٩) يظهر لنا مسجد العزيز بجزيرة الريم تجربة أخرى لاستخدام الخط العربي بشكل موضعي لأسماء الله الحسنى، حيث يلاحظ

الشكل رقم (١٨): مسجد العزيز – جزيرة الريم – الإمارات. ظهور الخط العربي أثناء الليل بسبب تأثير الضوء وبشكل غير تقليدي في مادة البناء وتقنية الاستخدام. المصدر: W20

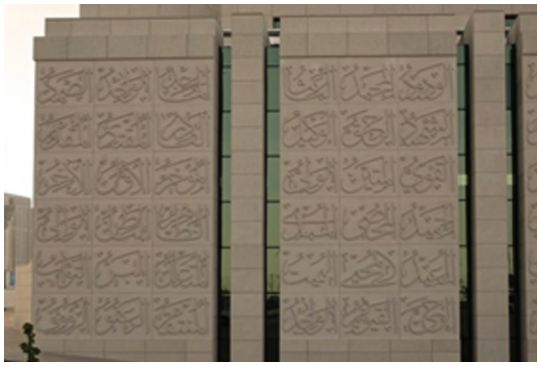

الشكل رقم (١٩): مسجد العزيز– جزيرة الريم – الإمارات. الخط المستخدم على الجدران بشكل تقليدي من حيث شكل الاستخدام . المصدر:W20

الالتـزام الصـارم في الكتابـة، والتشـكيل، وهـو مـا أعطـى المسـجد جمـالاً وتميـزاً رغـم بسـاطة السـطح للكتـل المسـتطيلة، حيـث يبـدو أن الخرسـانة الشـفافة قـد سـاعدت في إظهـار الكتابـات بشـكل عـصري تميـز عـن الطـرق التقليديـة في المـادة وراعاهـا في أسـلوب الكتابـة، وكذلـك نلاحـظ أن الشـفافية قـد سـاعدت في إظهـار جماليـة خـط الثلـث خـلال الليـل مـن خـلال تأثـير الأضـواء وهـو مـا أكسـبه رونقـاً وجمـالاً راعـى الالتـزام في الكتابـة والحداثـة في المـادة.

ثالثاً: الاتجاه غير التقليدي (الجديد)

ظهـور الخـط العـربي في هـذه المبـاني هـو ظهـور فريـد بأشـكالٍ مختلفـة، وأسـاليب مُبتكـرة، ولعـل مـا سـاعد هـذا في المقـام الأول هـو مـواد البنـاء المتاحـة، وكذلـك التقنيـة المختلفـة، حيـث اسـتطاع المصممـون اسـتخدام الخـط بطـرق بارعـة، ومتميـزة، راعـت جمـال الخـط العـربي وواكبـت المواد والتقنيـات المختلفـة التـي مكنتهـم مـن اسـتخدام الخـط لغايـات مختلفـة. لم يعـد الخـط في هـذه المبـاني ذا هـدف تشـكيلي فنـي تطبـع بـه الآيـات القرآنيـة والحـروف العربيـة، بـل تعداهـا إلى أن أصبـح الخـط جـزءاً لا يتجـزأ مـن النظـام الإنشـائي للمبنـى، وعنـصراً أساسـاً مـن عنـاصر التكويـن ومفـردات الواجهـات الحديثـة، وقـد ظهـر الاتجـاه الجديـد في ثلاثـة أسـاليب لاسـتخدام الخـط كـما يـلي:

١- الأسلوب الجديد غير الواضح:

فقـد اسـتطاع المصممـون محـاكات الخـط العـربي، إمـا بطريقـة اسـتخدام الآيـات والألفـاظ بشـكل صريـح، أو بطريقـة توحـي بالاقتبـاس، والمحـاكاة لليونـة الشـكل وجمالياتـه. في المـاضي لم يكـن هنـاك مـن شيء يقـف عائقـاً أمـام المسـلمين لكتابـة الخـط عـلى مبانيهـم، فقـد اسـتطاع البنـاؤون تطويـع المـواد، والتقنيـات لخـط ورسـم آيـات القـرآن الكريـم والأذكار عـلى مبانيهـم في كل فـترة، وحقبـة مـن حقبـات التاريـخ (hillenbrand, 1994). وفي الوقـت الحـاضر نـرى أن التقنيـة قـد قدمـت للبنـاء الكثـير مـن الإمكانـات، ونـرى بعـض الأمثلـة حيـث يقـدم لنـا متحـف المسـتقبل بمدينـة دبي تجربـه فريـدة تظهـر جزالـة الحـرف وقـوة التعبـير في مشـهد سـيمفوني للأحـرف العربيـة بشـكلٍ مُتناسـق، ومُتناسـب يظهـر تجربـة مختلفـة تحاكـي الملاءمـة والمواءمـة كـما في الشـكل (٢٠)، والتـي نسـتطيع مـن خلالهـا الحكـم عـلى إمكانيـة وجماليـة الحـروف والكلـمات العربيـة في العـمارة الحديثـة، وعـمارة المسـتقبل. إن رؤيتنـا لغـلاف المتحـف للوهلـة الأولى قـد يظهـر كرنفـالاً عشـوائياً غـير منظـم للحـروف العربيـة، لكـن مـا إن نحـاول التمعـن جيـداً في هـذه العبـارات غـير الواضحـة التـي تعـد مـن ميـزات خـط الثلـث، حتـى نـدرك مـدى الوئـام، والانسـجام لحركـة الخـط وليونتـه مـع الكتلـة ذات الشـكل البيضـاوي المـرن (الشـكل ٢١). ويلاحـظ أن الخـط العـربي في الكتلـة قـد أعطاهـا شـكلاً بصريـاً جذابـاً، يوحـي بالإبـداع المتناهـي الـذي حظيـت بـه هـذه الكتلـة، وفي هـذا العمـل لم يعـد اسـتخدام الخـط مجـرد شـكلٍ مـن أشـكال الكتابـة التقليديـة

الشكل رقم (٢٠): متحف المستقبل- دبي. الكتابة على الشكل الخارجي يظهر الأسلوب الجديد في تغطية واجهات المتحف بالخط العربي. المصدر: البيان، ٢٠١٥، العدد ١٢٦٧٨

الشكل رقم (٢١): متحف المستقبل- دبي. ظهور الكتابة أثناء الليل الخط كعنصر رئيسي في مفردات الواجهة لنقل الضوء من الخارج إلى الداخل. المصدر: physo, 2015

الشكل رقم (٢٢): متحف المستقبل- دبي. استمرار الكتابة إلى الداخل لإظهار إمكانية استخدام الخط بأسلوب حديث غير تقليدي. المصدر البيان، ٢٠١٥، العدد ١٢٦٧٨

التي تتم على الجدران والعناصر بل يظهر لنا أن الخط هو عبارة عن أشكال تربط الداخل بالخارج من ناحية الإضاءة، وهذا بدورة عكس القيمة الجمالية للخط من الداخل، حيث يظهر لنا الشكل (٢٢) استمرارية الأحرف، واتصالها بالداخل، ورسم أشكال ديكورية زخرفية ذات طابع له هوية معمارية عربية تجمع بين الفضاء المألوف تشكيلاً كما في المساجد، وكذلك ينقلنا إلى التقنية الحديثة التي تم من خلالها تشييد هذا المتحف، وهو ما ستتيح آفاقاً مستقبلية لإمكانية استخدام الخط العربي لإضفاء الهوية والإبداع والحداثة على المباني في المستقبل.

ولعل من أهم الأشياء التي تلاحظ في استخدام الخط في هذا المشروع الطريقة الحديثة بشكل غير مألوف الاستخدام، وهذا ما يعزز تصنيفات الدراسة لاتجاهات ظهور الخط العربي في العمارة الحديثة.

يوضح الشكل رقم (٢٣) استخدام الخط العربي بشكل مبتكر يجمع بين الأهداف السامية للبنك والتقنية الحديثة، وحاول المصمم الاستفادة من مادة الخرسانة المدعمة بالألياف الزجاجية (glass fiber reinforced concrete) التي تتيح إمكانية التشكيل بسهولة والجمع بين مجموعة من الكلمات التي تمثل أهداف البنك (الإتقان، الأمانة، الإخلاص،....) كما تم الاعتماد على مدرسة جديدة في الخط العربي، حيث تم الاستفادة من جمال الخط في رسم الشكل الخارجي للمبنى (مقابلة، الفيفي،٢٠١٧). حيث

الشكل رقم (٢٣): فرع بنك البلاد- الرياض. استخدام الخط على الواجهة بطريقة حديثة ذات توجه حديث. المصدر: مهندس المشروع أسعد الفيفي

الشكل رقم (٢٤):) فرع بنك البلاد- الرياض. استخدام الخط على الواجهة بشكل مقتبس من ليونة الخط. المصدر: مهندس المشروع أسعد الفيفي

يلاحظ أن المصمم قد راعى الجانب الزخرفي وأولاه الاهتمام الأكبر لهدف تعبيري بصري ولكن الجانب الوظيفي قد أهمل ظاهرياً، واكتفى المصمم بالشكل الجوهري له. كما يظهر الشكل (٢٤) محاكاة الخط من خلال الأشكال الرسومية التي تغطي الواجهة الرئيسة للمبنى الذي يظهر بشكلٍ واضح محاكاة ليونة الحروف العربية من خلال شكل الحرف أعلى المدخل، وكذلك الأشكال اللونية التي تغطي بقية الواجهة.

تظل العلاقة بين السطح والزخرفة في العمارة الإسلامية علاقة تكاملية ذات انتماء (بهنسي،١٩٩٨). قد يوفق المعمار لاختيار الخط المناسب للسطح، ومساحته، وقد يخفق في ذلك، ولكن بالاستناد إلى المفهوم الهندسي للخط والزخرفة فإن المساحة لم تكن بمعزل عنهما بل كانت جزءاً لا يتجزأ منهما. فهي تتكيف معهما ويتبادلان في السلب والإيجاب (أبيض وأسود) ويرتبطان ارتباطاً وثيقاً يقوم كلٌّ منهما بخدمة الآخر. فنرى الخطوط تتشكل، وتتكون، وتكبر، وتصغر، وتستمر، وتنقطع، وتزيد عرضاً، وطولاً إلى أن تؤدي الغرض، أي: التكافؤ بين الشكل والسطح (غنوم، ٢٠١٤). يظهر لنا التكامل والانسجام من خلال الشكل (٢٥) عن طريق تناغم الكتابة على التجويف بجانب المسجد، وكذلك المئذنة حيث يظهر ذلك من خلال نوعية الخط، وشكله. وربما استفاد المصمم أو الفنان من النقوش الإطارية المختلفة التي ظهرت في العمارة الإسلامية في العصر العثماني، إذ يوجد التناغم بين الشكل حول القباب، والمآذن، وكذلك المداخل للمساجد، وغيرها من الأبنية التي استخدم فيها الخط العربي.

نلاحظ من خلال استخدام الكتابات على المئذنة أن استخدام الخط بشكل كبير، ومعقد قد لا يفهم من خلال النظر إليه، بمعنى: ماذا كتب على هذا السطح؟ أي: أن المصمم قد أهمل وظيفة الخط العربي واستفاد من الشكل الزخرفي للتعبير عن الهوية، لكن مادة البناء الخفيفة قد ساعدت

الشكل رقم (٢٥): المسجد الزجاجي – بافاريا – ألمانيا.
استخدام الخط في المحراب بشكل حديث لهدف تشكيلي يظهر جمال الخط الديواني. المصدر: W9

الشكل رقم (٢٦): المسجد الزجاجي – بافاريا – ألمانيا.
استخدام الخط في المئذنة بشكل إطاري يراعي الزخرفة.

المصدر: W9

على النحت والتشكيل لهذه اللوحة، ويلاحظ كذلك الاستخدام المتكرر للخط على التصاميم الداخلية، حيث يظهر الشكل (٢٦) كيف تم استخدام النمط نفسه الموجود في المئذنة على الشكل الخاص بالمحراب، وكل هذا يعزز القناعة لدى المهتمين بالخط العربي في إمكانياته، وقدراته على إنتاج أشكال جمالية ذات أبعاد ثقافية إنسانية

الشكل رقم (٢٧): المسجد الزجاجي – بافاريا–ألمانيا.
التأثير البصري للخط في أثناء الليل مما يظهر الاستخدام النحتي للشكل حيث ساعد في ذلك المادة الحديثة والتقنية .

المصدر: W9

تدعو إلى الوئام والانسجام والتكامل، وحيث يظهر كذلك أن الخط لم تهمل قيمته الجمالية. حتى في الليل نرى ذلك في الشكل (٢٧)، وأن المصمم استغل الشكل الإطاري للأحرف في إغناء المشهد الليلي بالقيمة الفنية للخط، إذ إن الغنى البصري الذي يظهر في الأشكال والأسطح لهذا المسجد يعطي غنىً في المشهد يدعو إلى استخدام الخط العربي بوصفه أحد أهم المفردات المعمارية لإنتاج عمارة حديثة ذات طابع عربي إسلامي يربط العمارة في مشارق الأرض ومغاربها، ويعزز التفكير الإبداعي، مثل هذه البدايات ستفتح الباب أمام المعماريين للتفكير بشكل حديث غير تقليدي.

٢ – الأسلوب الجديد الواضح:

إن تجليات العلاقات الهندسية أدت إلى توظيف الخطوط، والنقوش الإسلامية بأشكال ونسب استخدمت قواعد النسب الذهبية بطرق ملفتة، ومدهشة، ومنهجية من قبل المعمار

الشكل رقم (٢٨): مركز الحوار الوطني – الرياض. استخدام الخط الكوفي في تغطية الواجهة بكاملها لغرض وظيفي زخرفي.

المصدر: W10 .

الشكل رقم (٢٩): مركز الحوار الوطني – الرياض. الواجهات المغطاة بالكتابة في المركز حيث يوضح النحت في استخدام الخط. المصدر: W10

المسلم بين ثنايا عمارة المساجد. وقد ظهر ذلك من خلال تقاسيمه المختلفة لقاعات الصلاة، والمآذن، والمحاريب (السيد، ٢٠٠٨). لكن العمارة الحديثة قد وظفت الخطوط الهندسية، واستفادت من هذه الأشكال بشكلٍ يعكس القيمة الجمالية، والفنية لها، فنلاحظ أن الاستخدام للخط الهندسي قد جعله يظهر ملمساً وشكلاً آخر للمساحات الكبيرة، كما نلاحظ ذلك في الشكل (٢٨) حيث يبدو توظيف واستخدام الخط الكوفي لغرض جمالي بحت. يهدف لملء المساحة بالأحرف الرأسية والأفقية لحمل رسالة ذات دلالة إنسانية، حيث ظهر الخط في عمارة المسلمين يحمل رسالة سامية مقدسة في تزيين العناصر المعمارية من خلال الآيات، والأحاديث النبوية الشريفة، والأدعية والعبارات ذات المضمون الثقافي، وكان يعبر عن الدين والعمارة الدينية التي كان موضوعها الرئيس (عبد الحميد، ٢٠٠٤). لكن يبدو أن العمارة الحديثة لم تعد مقصورة على الجانب الديني بل اتجهت نحو الجوانب المختلفة للعمارة العربية والإسلامية بمضمون ثقافي ذي انتماء قومي، كما يلاحظ ذلك في الشكل (٢٩) مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني الذي يغلب عليه الوظيفة الوطنية الثقافية.

ويُظهر لنا الشكلان السابقان الأسلوب النحتي للخط العربي بطريقة تجمع بين الوظيفة والزخرفة، وتُراعي الإمكانيات المختلفة لاستخدام التشكيل الهندسي في تغطية الواجهات بحسب الوظائف المصممة لها. والشكل (٣٠) مسجد يقدم لنا تجربة مشابهة لتجربة الشكل الهندسي للخط الكوفي المستخدم بمركز الملك عبد العزيز، ولكن بأسلوب مختلف يعزز من الإمكانيات التي نستطيع من خلالها استغلال جمال التشكيل، والمواءمة لهذه المجموعات من المنحوتات المعمارية. التي يعمل الخط العربي على صياغتها حيث يظهر الكتابات الإطارية، حيث ظل الشكل الإطاري من أهم الأشكال التي

الشكل رقم (٣٠): مسجد أم سلمة– الإمارات. المئذنة توضح استخدام الخطوط بشكل إطاري. المصدر: W21

طبقت في العمارة الإسلامية، ربما يعزى ذلك إلى العبارات التي كانت تستوجب مساحات طولية، كي يتمكن القارئ من قراءتها، وهو ما يمكن توفيره من خلال الأشكال الإطارية، وأيضاً بسبب الأشكال الهندسية سواء كانت مستطيلة أو كروية أو مخروطية، حيث يؤثر ذلك في تحديد الاستخدام للخط بحسب شكله الهندسي (hillenbrand, 1994).

تقدُّم التقنية الحديثة في المواد قد أتاح إمكانيات كبيرة لاستخدام الخطوط، كما نلاحظ في الشكل (٣١) إتاحة مادة (GRC) وغيرها من المواد إمكانات كبيرة في إعادة صياغة وتشكيل الخط في المباني بما يتناسب مع المساحات والأشكال. إن الشكل المرئي الذي يظهر لنا في الشكل (٣٢) الذي استخدم النحت لإظهار

الشكل رقم (٣١): مسجد أم سلمة – الإمارات. ظهور الكتابات في أثناء الليل يظهر جمال الخط الكوفي على المئذنة.

المصدر: W21

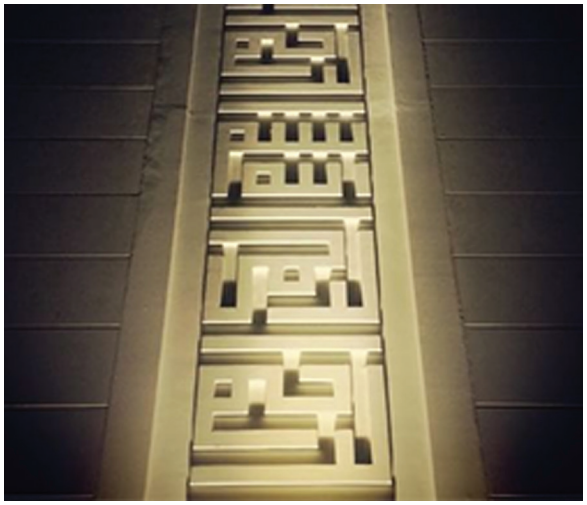

الشكل رقم (٣٢): مسجد أم سلمة – الإمارات. الدور الوظيفي لاستخدام الخط الكوفي على جدار المسجد. المصدر: W21

الكتابات القرآنية بأشكال ومساحات طولية تتناسب مع الكتابة للخط الهندسي، وكذلك استخدام الإضاءة لإضفاء المشهد الروحاني على الشكل، له دلالات عميقة منها: أن الخط العربي قد استخدم بأساليب حديثة ومميزة عن

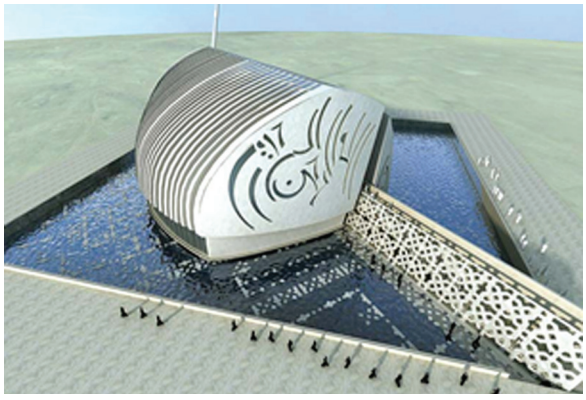

الشكل رقم (٣٣): مسجد دبي – دبي. الواجهة الأمامية للمسجد والكتابة عليها بشكل غير تقليدي يراعي وظيفة الزخرفة. المصدر: W12

الشكل رقم (٣٤): مسجد دبي – دبي. اسكتش توضيحي لاستخدام الكتابة على الواجهة . المصدر: W12

الشكل رقم (٣٥): مسجد دبي – دبي. الدور الوظيفي للكتابة من الناحية البيئية التي تعمل على ربط الداخل بالخارج من حيث الإضاءة . المصدر: W12

الأساليب التقليدية، حيث نلاحظ أن المصمم قد راعى الوظيفة في استخدام الخط على المئذنة كما لم يهمل جمالية الخط الكوفي.

وفي الشكل (٣٣) نجد محاولة الدمج بين الحديث، والعمارة الإسلامية بطريقة حديثة، حيث يظهر استخدام الخط العربي بأسلوب تجريدي محور يجمع بين الكوفي، والثلث، ويعمل على إنتاج واجهة بصرية ذات دلالة ثقافية، فقد عمل المصمم على مواءمة الخط مع شكل الكتلة وهو ما أظهر نوعاً من السيطرة للكتابة المرسومة على الكتلة. يحاول المصمم الهروب من الواجهة المصمتة بمحاكاة متدرجة تجمع بين الشكل المستدير في الواجهة والعبارة، وهو ما جعل استخدام الخط يتميز بأسلوب حديث غير مألوف في العمارة المختلفة يراعي الوظيفة والجمال في تشكيل الخط على السطح.

ظهور الكتابة في الواجهة لم يكن مجرد عمل نحتي على السطح الخارجي بل تم الاستفادة من الشكل الجمالي وربطه مع الداخل حيث يلاحظ من خلال الشكل (٣٥) ظهور الخط بطريقة فنية تجمع بين الخط والزخرفة للشكل. إن التشكيل الفني للزخارف العربية الإسلامية لم تكن مجرد تزيين بل كانت تمثل ملكوت الله عزَّ وجلَّ، حيث الجمع بين الدين والفن في الوقت نفسه، ولطالما نرى ذلك عند تأملنا للزخارف، حيث ندرك أنها تعبر عن العبادة والإبداع في العمارة الإسلامية (بهنسي، عفيف). حيث يلاحظ أن الفنان يقدم بدلالات الخط العربي قيماً جمالية

من خلال عرضين، الأول: تنظيم المعارف العلمية والثقافية من خلال صورة ما يقرأ عن الكتابة ويطلع بها. والثاني: هو الإحساس الفني بهذا الخط حيث يظهر الأبعاد الأخلاقية في التعليم والتأمل والمحاكاة للأشكال الزخرفية التي يتعامل معها (الدليمي، ٢٠٠٩).

نلاحظ في الشكل (٣٦) استخدام الخط العربي بشكل واضح وذي وظيفة بحيث نستطيع قراءة العبارات المكتوبة بخط النسخ، ويلاحظ النسبة والتناسب بين الكتابة والسطح المكتوب عليه، ويظهر لنا الشكل كلية الدراسات الإسلامية بمدينة الدوحة –قطر. حيث عبر المهندس عن العلاقة بين الخط والهدف من إقامة المبنى واستخدام البسملة لم يكن مجرد تحقيق للهوية أو للزخرفة بل كان ذا بعد ديني يعبر عن ارتباط المبنى بالدين الإسلامي والرسالة السامية التي يهدف إليها. حيث استخدم العبارة لغرض وضيفي زخرفي من خلال خط النسخ، واستفاد من القيمة الجمالية له في التناغم مع الأشكال المنحنية وهو ما أكسبه قيمة فنية كما يلاحظ ذلك في الشكل (٣٧).

٣- الأسلوب التعبيري (الرمزي):

ظهر الخط العربي بوصفه إلهاماً يستمد منه التصاميم ويستوحى من الخطوط العربية، ويعمل على محاكاتها بأسلوب الروح وليس الجسد، ولعل هذه التصاميم قد تحمل تفاسير مختلفة، ولكن ما يميزها أن الخط العربي معطاء يناسب جميع

الشكل رقم (٣٦): كلية الدراسات الإسلامية – الدوحة.
استخدام الخط على الأشكال الرأسية في المركز. المصدر: W13

الشكل رقم (٣٧): كلية الدراسات الإسلامية – الدوحة.
استخدام الكتابة حول العناصر الإنشائية بهدف وظيفي وزخرفي. المصدر: W13

التوجهات والأفكار، سواء كان ذلك زخرفةً أو شكلاً أو إيحاءً كما يلاحظ في الشكل (٣٨)، حيث يوضح الفكرة التصميمية للمركز الثقافي لمدينة البصرة – العراق، إذ أخذ التصميم بعين الاعتبار إرث المدينة، وتاريخها العريق ومساهمتها الكبيرة في التراث الإسلامي والعربي، واعتمد في التصميم الخط العربي والشعر وشكل الكتاب، حيث تم ترجمة كل ذلك على الواجهات من خلال ابتكار فتحات عشوائية على هيئة مربعات مائلة.

استسقى ذلك من الخط العربي والنقطة على وجه التحديد بحيث تتضاءل النقاط تدريجياً كلما اقتربت من النقطة الرئيسة – الشكل (٣٩) – التي تشكل النقطة المحورية في التكوين، وتم إدخال بعض الملامح الزخرفية كالخط والشعر لتزيين الواجهات (الأعسم،٢٠١٣). حيث يلاحظ أن الخط قد ظهر بشكل رمزي وبطريقة جديدة لا علاقة لها باستخدامه في العمارة التقليدية.

ومسجد الأفينوز بالكويت روعي في تصميمه الاستلهام من الخط العربي العثماني أو المعروف بخط الطغرة حيث عمل التصميم على محاكاة الليونة لهذا الخط لإنتاج تصميم جمالي

الشكل رقم (٣٨): المركز الثقافي – البصرة. فكرة التشكيل من خلال النقطة في اللغة العربية. المصدر: W14

الشكل رقم (٣٩): المركز الثقافي – البصرة. الواجهة الرئيسة للمركز توضح رمزية الفكرة. المصدر: W14

مستوحى من الخط العربي، كما يوضح الشكل (٤٠) خط الطغرة المستوحى منه تصميم المسجد. وكذلك يوضح الشكل (٤١) شكل المسجد. وما يهمنا هو الطريقة التي تم بها المحاكاة للخط العربي كاتجاه رمزي في محاكاة جمالية ورونق وإمكانية الخط في إنتاج أشكال مختلفة يرسمها المصمم ويعلمها الخط.

جدول (١): تحليل للحالات الدراسية من خلال تصنيف اتجاه استخدام الخط في المبنى، وكذلك الهدف من استخدام الخط لغرض الزخرفة أو لإيصال الكتابة إلى القارئ، وكذلك

الشكل رقم (٤٠): خط الطغرة الذي استلهم منه الخطوط .

المصدر: W15

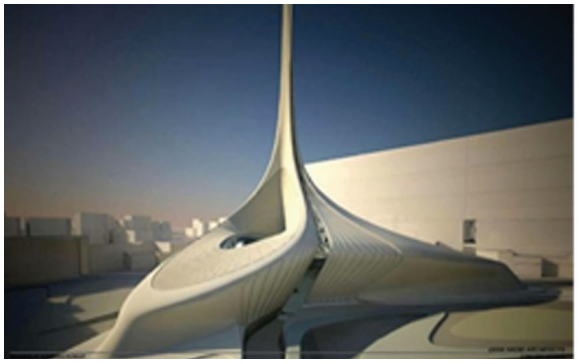

الشكل رقم (٤١): مسجد الأفنيوز– الكويت. يوضح ليونة لغة الضاد. المصدر: W16

المادة التي استخدمت في الخط وأسلوب استخدام الخط على السطح سواء كان ذلك نحتاً أو إضافة أو حذفاً، وكذلك نوع الخط المستخدم في الكتابة على المباني، وكذلك الأشكال الهندسية التي ظهر بها الخط على الواجهات والعناصر الإنشائية.

٩. الخط في بعض اللغات الأخرى

أثر الخط بشكل واضح على العمارة في بعض اللغات والثقافات الأخرى، حيث يبدو ذلك التأثير من خلال بعض أشكال المباني، لكن ذلك لم يكن بحجم التأثير الذي أثر به

الجدول رقم (١): تحليل لمباني الدراسة المستخدمة. المصدر: الباحثان

الاتجاه	المباني التي تم استخدامها في الدراسة	الهدف من استخدام الخط	المادة المستخدمة في الخط	استخدام الخط على السطح	نوع الخط المستخدم	الأشكال الخطية المستخدمة
تقليدي	مسجد الصالح – صنعاء	زخرفي وظيفي	الحجر	نحت	الثلث	إطارية
	مسجد لشبونة – هولندا	زخرفي وظيفي	السيراميك	نحت	الثلث	إطارية
	مسجد بيت النور – أمريكا الشمالية	زخرفي وظيفي	معدن تشكيلي	إضافة	الثلث	إطارية + أيقونية
مختلط	مسجد الشيخ خليفة – العين	زخرفي	الخرسانة	نحت	الثلث	إشعاعي
	مسجد العزيز – أبو ظبي	زخرفي وظيفي	الخرسانة الشفافة	حذف	الثلث	حقلي
جديد	فرع بنك البلاد– الرياض	زخرفي	الجي آر سي (g.r.c)	حذف + إضافة	نوع جديد	موضعي
	متحف المستقبل – دبي	زخرفي	الخرسانة الشفافة + الزجاج	حذف	الثلث	موضعي
	مسجد بتسنبورغ – ألمانيا	زخرفي	g.r.c + مواد قشرية	حذف + إضافة	الديواني	إطارية
	مسجد أم سلمة – العين	زخرفي وظيفي	g.r.c	إضافة	الكوفي	إطارية
	مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني – الرياض	زخرفي وظيفي	الخرسانة	نحت	الكوفي	موضعي
	المركز الثقافي – البصرة	رمزي	الخرسانة + الزجاج	حذف	اقتباس من النقطة في خط الثلث	
	مسجد الأفينوز – الكويت	رمزي	مواد بناء مختلفة		اقتباس من الخطوط المرنة	

الخـط العـربي، كـما يلاحـظ مـن خـلال الأشـكال التاليـة تأثـير الأحـرف الصينيـة، وكذلـك الأحـرف القوطيـة عـلى مبانيهـم. يظهـر الشـكلان (٤٢،٤٣) تأثـير شـكل الأحـرف عـلى نهايـات الشـكل المعـماري للمبنـى.

كـما يوضـح الشـكلان (٤٤،٤٥) تأثـير الأحـرف القوطيـة عـلى العـمارة مـن حيـث التأثـير البـصري.

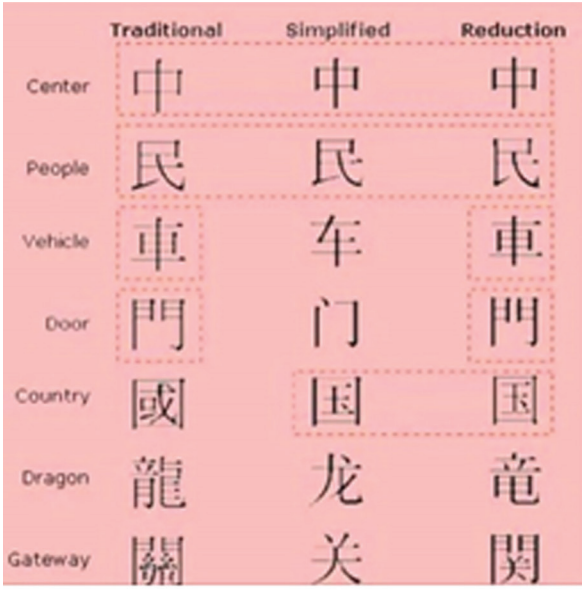

الشكل رقم (٤٢،٤٣):تأثير شكل الحرف الصيني على المبنى

المصدر: القحطاني،٢٠١٠

١٠. النتائج

الشكل رقم (٤٤،٤٥): تأثير شكل الحرف القوطي على المبنى من حيث النهايات التشكيلية للحرف والنهايات البصرية للمبنى. المصدر: القحطاني،٢٠١٠

إن الخـط العـربي قـد ظهـر في العـمارة الحديثـة بثلاثـة اتجاهـات مختلفـة تمثلـت في: اتجـاه تقليـدي، واتجـاه مختلـط، واتجـاه جديـد. يمتلـك الخـط أشـكالاً وصـوراً تجمـع بـين الليونـة والصرامـة وهـو مـا يجعلهـا مصـدراً للإلهـام والإبـداع في إنتـاج كتـل وتصاميـم تراعـي الإبـداع والتجـدد. كـما أن

للخـط العـربي إمكانيـات واسـتخدامات مختلفـة تنوعـت بـين عـدد مـن الأسـاليب والأشـكال، فنلاحـظ أن الخـط أحيانـاً يكـون عبـارة عـن نحـت بسـيط كـما في الأسـلوب التقليـدي، ويكـون أحيانـاً عبـارة عـن نحـت يربـط بـين الداخـل والخـارج مـن خـلال الضـوء وغـيره مـن التأثـيرات. لم يعـد الخـط مقيـداً عـلى الغـرض الزخـرفي الوظيفـي لإيصـال الكلمـة المكتوبـة، بـل أصبـح جـزءاً مـن التكويـن الإنشـائي والمعـماري للواجهـات، كـما ظهـر ذلـك في التكسـيات الخارجيـة لقبـة مسـجد الشـيخ خليفـة، حيـث أصبـح الخـط عنـصراً إنشـائياً للقـشرة الخارجيـة للقبـة، ويمتلـك الخـط العـربي رسـالة ذات طابـع إنسـاني جمـالي يحمـل بطياته هويـة فريـدة يمكننا إضفاءهـا عـلى المبـاني المختلفة بالأشـكال والأسـاليب الممكنـة، ويمتلـك الخـط العـربي مرونـة عاليـة في الاسـتخدام بحسـب السـطح والمـواد المتاحـة وهـو مـا يجعلـه قابـلاً للاسـتخدام في كل المناطـق وفقـاً لإمكانياتهـا. الخـط في العـمارة الحديثـة ليـس مجـرد نقـش أو زخرفـة بـل لـه معـانٍ ودلالات تفـوق الرؤيـة البصريـة إلى الرسـالة المعرفيـة التـي تعـبر عـن جزالـة اللغـة العربيـة وجمـال حروفهـا.

يسـتطيع الخـط العـربي الاسـتفادة مـن التكنولوجيـا الحديثـة في البنـاء (طابعـات البنـاء ثلاثيـة الأبعـاد)، وهـو مـا يمكنـه مـن الظهـور بشـكل أفضـل مـن ذي قبـل. هنـاك بدايـة توجـه وإن تبـدو ضعيفـة في اسـتخدام الخـط العـربي، وربـما نتـج ذلـك عـن إدراك القيمـة الجماليـة والـدور الإبداعـي الـذي ظهـر بـه في العـمارة الحديثـة. يسـتطيع الخـط العـربي أن يقـدم لنـا عـمارة ذات غنـى بـصري بأشـكال جماليـة، وفنيـة، وهندسـية منقطعـة النظـير. للخـط العـربي في العـمارة الحديثـة تأثـيرات مختلفـة في جميـع المسـتويات والأسـطح، يعـود ذلـك إلى أنواعـه المختلفـة التـي تؤثـر عـلى المشـهد بأشـكال مختلفـة. كـما اسـتخدم الخـط لأغـراض لغويـة في بعـض المباني وأغـراض تشـكيلية في بعضهـا الآخـر، حيـث يظهـر ذلـك مـن خـلال التشـكيل والتقسـيم للأسـطح، وهنـاك إمكانيـة اسـتخدام الخـط العـربي أكثـر مـن ذي قبـل بفعـل مـا توفـره مـواد البنـاء الحديثـة، ولعل ذلـك سـيجعل النظـر إليـه مختلفـاً عـما قبـل في طـرق الاسـتخدام. للخـط العـربي القـدرة عـلى صياغـة عـمارة لغويـة تتفاعـل مـع الإنسـان وتنسـجم معـه في مختلـف الأقاليـم بـما تتطلـب وظيفـة المبنـى وشـكله. ظهـر اسـتخدام الخـط العـربي بأسـاليب وأشـكال مختلفـة، تـارةً تأثـر بالاسـتخدام التقليـدي، وتـارةً اسـتخدم بشـكل حديـث. يمتلـك الخـط العـربي إمكانيـات في إضفـاء الهويـة عـلى المبـاني قـد لا نجدهـا في المكمـلات المعماريـة والزخرفيـة المختلفـة.

١١. التوصيات

تـوصي الدراسـة بتعليـم الخـط للمعماريـين وطـلاب العـمارة، وتقديـم أسسـه لهـم وتعريفهـم بجمالياتـه؛ لمـا لذلـك مـن مـردود فكـري سـيؤثر عـلى اسـتخدام الخـط في العـمارة. وكذلـك تـوصي الدراسـة بدراسـة تأثـير الطباعـة الثلاثيـة للمبـاني عـلى إمكانيـات اسـتخدام الخـط العـربي والاسـتفادة مـن ذلـك. وينبغـي الاسـتفادة مـن المسـاحة الفنيـة

والجمالية التي يقدمها الخط العربي في إضفاء الهوية على المباني وإكسابها شكلاً جمالياً. كما توصي الدراسة بتشجيع طلاب العمارة والمهتمين بها على الاستفادة من الخط العربي في إنتاج عمارة حديثة ذات طابع عصري.

وقد تم في هذه الدراسة تحليل مجموعة من الأبنية، كما يمكن دراسة الخط العربي في العمارة الحديثة بشكل أوسع، وكذلك دراسة الإمكانيات التي تتيحها تكنولوجيا طباعة المباني في استخدام الخط وإظهار قيمته الجمالية والفنية.

١٢. المراجع

المراجع العربية:

القرآن الكريم.

الألباني. الصحيح الجامع.

القحطاني، هاني. (٢٠١٠). تحليل بصري تاريخي لأهم تجليات الخط العربي في العمارة الاسلامية. مجلة البحوث والدراسات القرآنية، (٨). (٢٧٩-٣٥٧).

غنوم، سمير. (٢٠١٣). جمالة الخط العربي في العمارة واغناء الفراغ الداخلي. مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، ٣٠(٢). (١٤٧-١٧٠).

ذنون، أحمد وقاسم، حسان. (٢٠١٣). الخصائص التصميمية للنقوش الكتابية في العمارة الإسلامية. مجلة الرافدين الهندسية،٢١(٦). (٥٤-٧٠).

الدليمي، عبد الكريم. (٢٠٠٩). القيم الجمالية للزخرفة الإسلامية في جامع الكوفة الكبير. مجلة جامعة بابل، العلوم الانسانية، ١٧(٢).

بهنسي، عفيف. (١٩٩٨). الفن الإسلامي. دار الطلاسم للدراسات والنشر، دمشق، سوريا.

طاهر، كاظم. (٢٠٠١). الأندلس والفن الإسلامي. دار الواح، الأردن.

المسعود، حسن. (٢٠١٣). التقنية لا تناقض جمال الخط العربي. الجزيرة نت.
http://www.aljazeera.net/news/cultureand-/art/2013/2/19

الأطرقجي، ثائر. (٢٠١١). الأساسيات التصميمية للأشرطة الكتابية. الموقع الالكتروني .http:// alatraqchi.blogspot.com/2011/02/blog-post.html

عبد الحميد، سعد. (٢٠٠٤). العمارة والنون في دولة الاسلام. مشاءة المعارف، الاسكندرية، مصر.

السيد، وليد. (٢٠٠٨). محاضرة، انعكاسات فلكية وهندسية في العمارة الإسلامية. لندن.

رفيع، جميل. (٢٠١٤) مقالة: مسجد الشيخ خليفة مدينة العين ايقونة العمارة والحضارة. جريدة الاتحاد،٢٣اكتوبر.الرابط

الالكـــتروني http://www.alittihad.ae/details.
php?id=92964&y=2014

الأعســم، محمــد. (٢٠١٢) مقالــة: التصميــم الفائــز لقــصر الثقافــة الجديــد بالبــصرة. بنــاة لــكل مجتمــع العمــران. الرابــط الالكــتروني http:// /www.bonah.org

دلي، خضــير وفرمــان، عــدي. (٢٠١٣). النظريــة الجماليــة للخــط العــربي في الفــن الاســلامي.

العنــسي، أحمــد. (٢٠١٣). توظيــف خصائــص ومفــردات العــمارة التراثيــة في العــمارة المعاصرة لمدينــة شــبام كوكبــان. رســالة ماجســتير غــير منشــورة، كليــة الهندســة المعماريــة، جامعــة العلــوم والتكنولوجيــا، صنعــاء.

Arabic References:

The Holy Quran.

Alalbani. Saheeh al-Jaami.

Qahtani, Hani. (2010). A historical visual analysis of the most important manifestations of the Arab calligraphy in Islamic architecture. Journal of Quranic Research and Studies (8). (279-357)

Gnome, Samir. (2013). The beauty of Arabic calligraphy in architecture and enriching the internal space. Damascus University Journal of Engineering Sciences, 30 (2). (147-170)

Zanoun, Ahmed and Kassem, Hassan. (2013). Design Characteristics of Biblical Inscriptions in Islamic Architecture. Rafidain Engineering Journal, 21 (6). (54-70)

Dulaimi, Abdul Karim. (2009). The aesthetic values of the Islamic decoration in the Grand Mosque of Kufa. Journal of Babylon University, Humanities, 17 (2)

Bhansi, Afif. (1998). Islamic Art. Dar Al Talmas for Studies and Publishing, Damascus, Syria.

Taher, Kazem. (2001). Andalusia and Islamic art. Dar Al-Wahah, Jordan

Masoud, Hassan. (2013). The technique does not contradict the beauty of calligraphy. Al Jazeera Net. http://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2013/2/19/

Al-Tarqji, Thaer. (2011). The design basics of the written tapes. http://alatraqchi.blogspot.com/2011/02/blog-post.html

Abdul Hamid, Saad. (2004). Architecture and Nun in the State of Islam. Knowledge, Alexandria, Egypt.

Alsaid. Walid. (2008). Lecture, astronomical and architectural reflections in Islamic architecture. London.

Rafia, Gamill. (2014) Article: Sheikh Khalifa Mosque Al Ain City Icon Architecture and Civilization. Al-Ittihad newspaper, October 23http://www.alittihad.ae/details.php?id=92964&y=2014

Alaasam, Muhammad. (2012) Article: The winning design of the new Palace of Culture in http://www.bonah.org/Basra. Builders for every community of the urbanism

Delia, Kthir and Verman, Uday. (2013). The aesthetic theory of the Arab calligraphy in Islamic art.

Al Ansi, Ahmed. (2013). Employing the properties and vocabulary of the heritage architecture in the contemporary architecture of the city of Shaam, two planets. Unpublished master thesis, Faculty of Architecture, University of Science and Technology, Sana'a.

English References:

Hillenbrand, robert. (1994). islamic architecture, form, function and meaning. Edinburgh uni-

versity press, edinburgh.

Physo.org (2015). https://phys.org/news/2015-03-dubai-curate-hot-museum-future.html

المواقع الالكترونية:

http://www.arch2o.com/avenues-mall-mosque-zaha-hadid/

http://dleli.blogspot.com/2015/08/new-thinking-in-the-world-of-arab-architecture.html

http://www.qf.org.qa/news/qf-honored-at-meed-awards-ceremony

http://www.constructionweekonline.com/pics-5427-dubai-mosque/0

http://www.alittihad.ae/details.php?id=92964&y=2014

http://www.skyscrapercity.com/showthread.php?t=1372861

http://halim.forumegypt.net/t3656-topic

http://www.marefa.org/index.php/%d8d8%af

http://www.alittihad.ae/details.php?id=92964&y=2014

w1-http://www.hreeb-bihan.com/vb/threads/hreeb12813/

w2-http://www.hreeb-bihan.com/vb/threads/hreeb10926/

w- 3https://al-ain.com/article/213301

w4https://ar.wikipedia.org/wiki/

w5https://twitter.com/ssaassgh/status/560156728331730944

w6https://qasemahmadi.files.wordpress.com/2011/09/aao1.jpg

w7http://www.marefa.org/index.php/%d8d8%af

w8http://www.alittihad.ae/details.php?id=92964&y=2014

w9http://halim.forumegypt.net/t3656-topic

w10http://www.skyscrapercity.com/showthread.php?t=1372861

w12http://www.constructionweekonline.com/pics-5427-dubai-mosque/0

w13http://www.qf.org.qa/news/qf-honored-at-meed-awards-ceremony

w14 http://dleli.blogspot.com/2015/08/new-thinking-in-the-world-of-arab-architecture.html

w15http://konouz.ahlamontada.com/t1109-topic

w16http://www.arch2o.com/avenues-mall-mosque-zaha-hadid/

w17 http://hameed.montadarabi.com/t11235-topic

w18 https://nourzahi.wordpress.com/tag

19 https://www.dev-point.com/vb/threads/555762/

Arabic Calligraphy in Modern Architecture

Gamal M. Nasser **Mosaid A. Al Sadhan**

Department of Architecture and Building Sciences , College of Architecture & Planning, King Saud University

jamal7343@hotmail.com

Received 30/4/2017 ; accepted for publication 17/9/2017

Abstract. The use of Arabic calligraphy in Muslim architecture has always been a traditional style. However, during the past few years, it has been observed that the font is being used in various styles and techniques, in terms of form, function and materials. Due to the lack of sufficient knowledge the use of Arabic calligraphy in modern architecture, and its various styls`, this study aims at finding out the various trends in the use of Arabic calligraphy in modern architecture. The study compiled and analyzed a number of images for a number of buildings that used Arabic calligraphy. The most important result shows that the use of Arabic calligraphy appeared in three directions: The traditional direction, which is a continuation of the style of using the font in ancient architecture, the mixed trend that took into account the traditional style but employed modern techniques and materials, and the new trend that uses the font in an unconventional way.

Key words: Arabic calligraphy, use of Arabic calligraphy, modern architecture

مجلة العمارة والتخطيط، م ٣١ (١)، ص ص ٢٧- ٥٥، الرياض (٢٠١٩م/ ١٤٤٠هـ)

تقييم التخطيط والتصميم الحضري لشارع تبوك بمدينة الرياض باستخدام مبادئ الكود العمراني اللوائحي

خالد السكيت

عضو هيئة التدريس، كلية العمارة والتخطيط جامعة الملك سعود.
kalskait@ksu.edu.sa

قدم للنشر في ١٥/ ٩/ ١٤٣٨ هـ؛ وقبل للنشر في ٢٤/ ٢/ ١٤٣٩ هـ

ملخص البحث. أوضحت هذه الورقة أهمية استخدام الكود اللوائحي في الخروج بفراغات عمرانية مريحة للإنسان. حيث إن المباني تمثل الغلاف الخارجي للفراغ العمراني والتحكم بتلك المباني يعني بالضرورة توقع شكل الفراغ الناتج عنها. وأخذت هذه الورقة شارع تبوك في مدينة الرياض كحالة دراسية، حيث تم استعراض حالة الشارع بعد تطويره من قبل أمانة مدينة الرياض، وكيف يمكن أن يكون عليه الشارع لو تم استخدام كود عمراني لوائحي مفصل أثناء تطويره. وخلصت الورقة إلى حلول مقترحة للوضع الراهن وخاصة فيما يتعلق بمعالجة حركة ومواقف السيارات والتي تشكل العائق الأكبر أمام المشاة في مدينة الرياض.

الكلمات المفتاحية: الكود اللوائحي، أنسنة المدينة، حركة المشاة، مواقف السيارات.

١. المقدمة

يعتبر الكود العمراني من أهم مقومات تطور المدن، وغيابه يعني بالضرورة غياب الحياة الاجتماعية والاقتصادية الكفؤة في المدن. ومعظم الأنظمة في المجتمعات التعددية والتي يشارك الناس فيها بصياغة وصناعة القرارات التخطيطية حرصت على الاهتمام بالكود العمراني وإلزامية تطبيق أنظمته حفاظاً على المكتسبات العامة. ومعظم هذه الأنظمة تمثل وسائل يتم استخدامها استجابة للقضايا التي يثيرها المجتمع المحلي والمشاكل الناتجة عن التطوير العمراني (Schilling J. & Hare J. ,1995). فالتخطيط العمراني هو تحويل الرؤية المجتمعية إلى واقع عمراني من خلال سياسات تخطيطية واشتراطات عمرانية خلال فترة زمنية محددة. بينما الكود العمراني هو مركبة من مركبات التخطيط العمراني يظهر في شكل مخططات ووثائق يتم الالتزام بما فيها من سياسات وتوجهات وتوزيع الاستخدامات وضوابط تطويرها. حيث تساهم تلك الأنظمة والاشتراطات في حماية المصلحة العامة والمحافظة على المكتسبات البلدية مثل: مشاريع تطوير الفراغات والأماكن العامة. فالكود العمراني إذن هو أحد أهم مكونات التخطيط العمراني الحديث. وفي معظم دول العالم تقوم الأجهزة البلدية بتطبيق الكود والتحقق من تنفيذه تحت إشراف المجالس البلدية المنتخبة. وقد تم تطوير الكود العمراني ليأخذ أشكالاً وتوجهات مختلفة، من أحدثها ما يعرف باسم الكود اللوائحي.

وتهدف هذه الورقة إلى توضيح تأثير غياب الكود على الحياة العمرانية في المدن السعودية باستعراض إحدى تجارب مدينة الرياض بهذا الشأن. حيث قامت الأمانة بتطوير وتحسين أحد الشوارع المحلية (شارع تبوك) دون الاعتماد على كود عمراني مطور لهذا الغرض. حيث سيتم في الصفحات التالية التعرض لفكرة الكود واستعراض تجربة شارع تبوك واقتراح الحلول المناسبة لذلك.

٢. تأثير غياب الكود اللوائحي (الكود المحدد للشكل) على الحياة العمرانية في المدن السعودية

على الرغم من أن المدن السعودية تعتبر حديثة نسبياً ويفترض أنها نشأت بعد تجارب مدن عديدة، إلا أنها ما زالت تفتقد كوداً عمرانياً يتعامل مع كل مدينة حسب احتياجاتها ومتطلباتها البيئية والاجتماعية والاقتصادية. والكود العمراني يبنى عادة على التنطيق التقليدي Conventional Zoning وهو عبارة عن مجموعة ضوابط واشتراطات في شكل قانون يحكم عملية التطوير العمراني. إن الكود العمراني ضرورة لا غنى عنها للحفاظ على الحياة العمرانية الصحيحة، فإن المباني التي تهمل وتترك ولا تلتزم باشتراطات الكود ستؤدي إلى تهالك الحي وجذب الجريمة وهذا في حد ذاته من أهم مبررات تطبيق الكود (Schilling J. & Hare J. , 1995)

والكود العمراني بصفة عامة يختلف كثيراً عن كود البناء، الذي يهتم بالمواصفات الفنية

للمبنى ولا يعطي الاهتمام نفسه لما هو خارج المبنى. فالكود العمراني عادة يحاول تنظيم علاقة المبنى بما يحيط به من مبانٍ أخرى وبما هو خارج تلك المباني. لكن الكود العمراني نفسه لم يستطع التعامل مع فراغات ما بين المباني بطريقة فعالة وهو ما ساهم في ظهور خط جديد في هذا المجال يعرف بالكود القائم على الأشكال أو الكود اللوائحي. والكود اللوائحي يهتم بكتلة المبنى وتجانسها مع ما حولها وما ينتج عنها من فراغ محيط دون إعطاء استعمالات الأراضي واستخدامها ثقلاً كبيراً كما كانت الحال مع التنطيق التقليدي أو المناطقية Zoning. ويهتم هذا الكود بالفراغات الطبيعية التي تشكلها المباني بعد بنائها، حيث إن تلك المباني تشكل الغلاف الخارجي للفراغات الناشئة حول المباني بحيث تعكس هذا الفراغات الناشئة قيم المجتمع المحلي وتطلعاته.

٣. منهجية البحث

اعتمد هذا البحث على الأسلوب المسحي التوثيقي للوضع الراهن لحالة الدراسة وهو شارع تبوك في مدينة الرياض. حيث تم مسح بصري لجميع المباني الواقعة على ذلك الشارع وللاستخدامات السائدة عليه. كما تمت ملاحظة كيفية استخدام الشارع من قبل المرتادين سواء من المشاة أو من سائقي العربات. وقد اعتمد البحث على أسلوب المسح ثم التحليل بما في ذلك ملاحظة ومراقبة تأثير التطوير الحديث للشارع من قبل الأمانة على سلوكيات مرتاديه ومدى استجابتهم لذلك التطوير. وهذا البحث يعتمد على أسلوب التحليل بعد المعالجة. وقد تمثلت المعالجة في تحسين أرصفة الشارع وتوسعتها لاستيعاب حركة المشاة والتحكم في حركة العربات، فهو يحاول تحليل تلك المعالجة ومحاولة قياس مدى نجاحها وتحديد أوجه القصور فيها. ومن خلال الإطار النظري للكود اللوائحي يتم اقتراح الحلول المناسبة في ضوء ذلك الإطار وعرضها في هذه الدراسة.

٤. صياغة الإطار النظري للكود العمراني اللوائحي

قد تكون تجربة مدينة سي سايد في فلوريدا من أوائل التطبيقات العملية للكود اللوائحي في عام ١٩٨١ بواسطة المخطط العمراني أندريه دويني وإليزابيث بلاتر Duany Plater-Zyberk، حيث كانت أنواع المباني وطريقة توقيعها على الأرض العنصر المؤثر في هذا الكود (Daniel G. Parolek, Karen Parolek, and Paul C Crawford. , 2008). وقد اقتنع المطور بالفكرة وتم تطبيقها ونجح المشروع كبيئة سكنية ينشدها العديد من الناس، وهو ما جعل فكرة الكود تنتشر وتصبح مقبولة أكثر بين أوساط المهتمين بالتطوير العقاري. وانتشرت فكرة تطبيق الكود اللوائحي في العديد من المدن في أمريكا الشمالية مثل: سانتا آنا وبينيشيا في كاليفورنيا Santa Ana and Benicia , California، والكود الذكي في ميامي في فلوريدا Miami, Florida وغيرهما من المدن. كما قام د. السكيت

	سكني داخلي	سكني خارجي	تجاري / مكتبي	المدارس	المساجد
الارتفاع	* ارتفاع دورين * لا يوجد ملحق علوي وتكون جميع وحدات التكييف في السطح ويكون ارتفاع الدروة فقط لستر وحدات التكييف 7.0 m. 20cm. مستوى الرصيف	* ارتفاع دورين * لا يوجد ملحق علوي وتكون جميع وحدات التكييف في السطح ويكون ارتفاع الدروة فقط لستر وحدات التكييف 9.0 m. 20cm. مستوى الرصيف	* ارتفاع دورين 10.0 m. 20cm. مستوى الرصيف	* ارتفاع ثلاثة ادوار 13.0 m. 20cm. مستوى الرصيف	A x 3.00 A 20cm. مستوى الرصيف
الإرتداد من الشارع الرئيسي	شارع رئيسي * يمنع البناء في مسافة الارتداد الموضح * نسبة البناء 60 % * يسمح ببناء نصف واجهة المبنى على الصامت مع الشارع الرئيس 3.0m. 0.5 d. d.	شارع رئيسي * يمنع البناء في مسافة الارتداد الموضح 10.0m.	شارع رئيسي * يمنع البناء في مسافة الارتداد الموضح ويسمح فقط بالأعمال التنسيقية التشجيرية ولا يسمح باستخدامها كمواقف للسيارات 10.0m.	شارع رئيسي * الارتداد يحدد حسب تصميم المواقف فناء	شارع رئيسي * يمنع البناء في مسافة الارتداد الموضح ويكون 4 م كحد أدنى 4.0m.
نسبة البناء والإرتداد الجانبي والخلفي	شارع رئيسي * نسبة البناء 60 % * ممنوع بناء الملاحق * ممنوع التلاصق * يسمح البناء على الصامت في جهة واحدة 4.0m. L 1/5 L	شارع رئيسي * نسبة البناء 50 % 3.0m. 3.0m. 1/5 L	* نسبة البناء 40 %	* نسبة البناء 50 % البناء على الصامت والفناء الداخلي	شارع رئيسي * يكون الارتداد 4 م من جميع الاتجاهات * يستثنى من ذلك الجهة التي يوضع بها سكن الإمام والمؤذن (اذا كانا من ضمن قطعة الأرض) 4.0m. 4.0m. 4.0m.
المواقف	عدد 2 موقف لكل فيلا سكنية (موقف واحد على الأقل داخل قطعة الأرض)	عدد 3 مواقف لكل فيلا سكنية (مواقف داخل قطعة الأرض)	الحد الأدنى: * عدد موقف واحد لكل 30 م^2 تجاري * عدد 2 موقف لكل 50 م^2 مكاتب	حسب نوع المدرسة	* عدد 4 مواقف على الأقل لكل مسجد فرعي * وحسب عدد المصلين بالنسبة للمسجد الجامع
الأسوار	خشب او بلوك مفرغ بلوك خرساني 2.8 m. 4.7 m. 5.5 m.	خشب او بلوك مفرغ بلوك خرساني 2.8 m. 4.7 m. 5.5 m.	سور مصمت بارتفاع 4 م بإتجاه جميع القطع السكنية المجاورة بلوك خرساني 4.0 m.	* مدارس البنين: سور شبك فقط بارتفاع 2.8 م * مدارس البنات: سور بارتفاع أقصى 4 م	ممنوع وضع سور حول المسجد
الفتحات والنوافذ	يمنع فتح النوافذ المباشرة بإتجاه الجار في الدور الأول إلا من خلال سطح (Terrace) أو سور مركب مناسب لحماية خصوصية الجار كما هو موضح أعلاه	يمنع فتح النوافذ المباشرة بإتجاه الجار في الدور الأول إلا سور مركب بارتفاع 5.5 م كما هو موضح أعلاه	لا يسمح بعمل أية فتحات مثل النوافذ وفتحات المكيفات والمطابخ.... الخ بإتجاه القطع السكنية	لا يسمح بعمل أية فتحات مثل النوافذ وفتحات المكيفات والمطابخ.... الخ بإتجاه القطع السكنية	لا يسمح بعمل أية فتحات بإتجاه الغرب (القبلة) يسمح ب: 80 % من مساحة الواجهة فتحات بإتجاه الشرق 40 % من مساحة الواجهة فتحات بإتجاه الشمال والجنوب
الألوان	لا يسمح باللونين الأبيض والأسود .... جميع الألوان الموضحة والألوان الرملية والجبلية مسموحة بشرط أن تكون باهتة (35 % اقصى انعكاسية مسموحة)	لا يسمح باللونين الأبيض والأسود .... جميع الألوان الموضحة والألوان الرملية والجبلية مسموحة بشرط أن تكون باهتة (35 % اقصى انعكاسية مسموحة)	جميع الألوان باستثناء الأبيض والأسود .... إلا لمساحات قليلة جداً بحد أقصى 5 % (40 % اقصى انعكاسية مسموحة)	جميع الألوان باستثناء الأبيض والأسود .... إلا لمساحات قليلة جداً بحد أقصى 5 % (40 % اقصى انعكاسية مسموحة)	لون من الطيف الترابي أو الرملي

الشكل رقم (١) : اشتراطات الكود القائم على الأشكال (الكود اللوائحي) والذي أعدها الباحث بتصرف حين تخطيطه لحي تلال الرياض حوالي عام ٢٠٠٠

بوضع أول كود لوائحي لتلال الرياض في عام ٢٠٠٠، لكنه لم ينفذ حيث لم تكن البيئة التشريعية مهيأة لهذا العمل. ويعتبر هذا الكود أقل تفصيلاً مقارنة بالتجارب السابقة؛ رغبة في تبسيطه لمجتمع لم يكن مستعداً لهذا النوع من العمل في ذلك الوقت، وبسبب عدم معرفة المجتمع والجهات التشريعية بماهية هذا الكود وما يمكن أن يقدمه للمجتمع، ومع ذلك ظهرت روح هذا الكود في الحي الذي يعتبر واحداً من أفضل أحياء مدينة الرياض.

٥. مكونات الكود اللوائحي

وتتلخص فكرة الكود اللوائحي بوضع ضوابط نابعة من قيم وتطلعات السكان المتوقعين من خلال ورش عمل منظمة وبمشاركة العديد من الجهات ذات العلاقة لوضع الرؤية التي يرغبها المجتمع المعني. بحيث يستمع المخططون والمعماريون المختصون بتصميم تلك اللوائح إلى رغبات السكان المشاركين في الورشة وبحضور ممثلي القطاعات العامة (البلدية، الدفاع المدني... إلخ) ثم يحاولون صياغة تلك التطلعات والآمال في شكل أنظمة وضوابط تحقق تلك الرؤية. ويتكون الكود اللوائحي عادة من مخطط تنظيمي يحدد حدود الموقع الجغرافي المعني بالتنظيم ومعايير تخطيطية أخرى مثل: معايير الفراغات العامة، ومعايير أشكال المباني، ومعايير التواجه بين المباني والفراغات المطلة عليها مثل: الشوارع والساحات. ويهتم الكود اللوائحي كثيراً بكتلة المبنى وتكوين المبنى أكثر من الاستخدامات والنشاطات التي تشغله. كما يهتم الكود بتكوين مقاطع داخل المدينة تتدرج فيها الكثافات (وليس الاستخدامات فقط)؛ من الأكثر كثافة في وسط المدينة إلى الأقل كثافة في الريف المحيط، بحيث يكون الانتقال بين المقاطع سلساً وتدريجياً ولا يساهم في إظهار حدود واضحة بين تلك المقاطع. كما يشمل الكود الإجراءات والمراحل التي ينبغي أن تتبعها الجهات البلدية في اعتماد المخططات والتصاميم من أجل تحقيق أهدافه خلال مدة محددة وبطريقة واضحة.

ولقد اقترح Duany Plater-Zyberk دويني -بلاتر ستة مقاطع يمكن الاعتماد عليها في عمل الكود اللوائحي كما يلي: T1 , T2, T3, T4, T5, T6، وهي تتدرج من الأماكن الطبيعية Natural ZoneT1 غير المناسبة للاستيطان الإنساني كما في المقطع الأول، إلى العمران المركز كما في المقطع السادس T6، مروراً بالمقاطع المتبقية وهي: المقطع الريفي Rural Zone T2، ثم مقطع الضواحي Sub-Urban Zone T3، ثم المقطع العمراني العام General Urban Zone T4، ثم مقطع المركز العمراني Urban Center Zone T5، ثم مقطع العمران المركز Urban Core Zone T6، وأخيراً مقطع المناطق المخصصة Special District Zone الذي قد يتم الاحتياج إليه لتحديد منطقة مخصصة مثل: المطارات والجامعات وما إلى ذلك (موقع www.dpz.com: 2017).

إن المباني المتشابهة في الحجم وما تنتجه من تأثيرات يمكن أن تتجاور حتى وإن كانت

الاستخدامات مختلفة ما دامت محكومة بكود لوائحي يهتم بهذه العناصر جيداً، فعلى سبيل المثال: يمكن لبرج سكني أن يجاور سوقاً (مول) ويتعايشا بطريقة جيدة أقل سلبية من مجاورة ذلك البرج لفيلات سكنية مستقلة على الرغم من تشابه الاستخدامات في الحالة الأخيرة. فالفيلا المستقلة كانت وما زالت حلم الكثير من الناس وتعتبر من الاستخدامات القليلة التي يفترض ألا تختلط مع استخدامات أخرى بما فيها الاستخدامات السكنية مثل: عمائر الشقق والدوبلكسات وما شابهها. وفي أمريكا الشمالية ظهرت اشتراطات عديدة كلها تؤكد على حماية الفيلا المستقلة والتي يمكن اعتبارها أكثر الاستخدامات حساسية وتأثراً لما يحدث حولها.

ومع ذلك فإن التنطيق التقليدي والذي ساهم في فصل الاستخدامات المختلفة وركز على تجميع الاستخدامات المتشابهة في أماكن محددة؛ ساهم في إيجاد مشاكل متعددة يصعب حلها بالأنظمة الحالية. فقد تباعدت مسافات الرحلات بين المساكن ومراكز العمل بسبب فصل الاستخدامات... كما ظهرت تعارضات وسلبيات لخلط بعض الاستخدامات المتشابهة مثل: وضع مباني العمائر السكنية متعددة الأدوار والدوبلكسات المتلاصقة مع الفيلات السكنية المستقلة، وهي ظاهرة انتشرت في المدن السعودية وساهمت في إضعاف وأحياناً تهالك الأحياء السكنية بشكل أسرع من أعمارها الافتراضية.

إن قرارات تقسيمات الأراضي وإعادة تجزئتها والتي تصدرها عادة الجهات البلدية ساهمت في ذلك بشكل كبير حيث تضاعفت الكثافات السكانية – بسبب مباني الدوبلكسات متعددة الأدوار – داخل بعض الأحياء بشكل كبير. كما ان قرار وزارة الشؤون البلدية والقروية الأخير بالسماح بالبناء على الصامت في الدور الأرضي وبشكل مطلق دون اقتصار ذلك على مقطع معين أو منطقة معينة يضعف التخطيط تماماً، كما حدث سابقاً من قبل أمانة الرياض عندما تم زيادة عدد الأدوار على شوارع الثلاثين وال٣٦ دون اعتبار لمناطق ومقاطع المدينة المختلفة. ان التخطيط بالقرارات العامة (التعميمية) هو من اشد سلبيات التخطيط العام في المدن السعودية.

إن الضوابط العمرانية الحالية تسمح بمباني الشقق السكنية العائلية متعددة الأدوار المخصصة فقط على الشوارع التجارية بعروض مساوية أو أكثر من ٣٠ متراً. وقد ساهم ذلك في تحويل حياة كثير من العائلات الشابة إلى معاناة مع تلك المساكن، حيث أصبحت تلك العوائل حبيسة تلك الشقق لأن البيئة المحيطة غير مهيأة للمشاة ولا تستطيع ربة المنزل أو الأطفال الخروج لقضاء حوائجهم من دون المركبة مع رب الأسرة. إن حياة الأطفال في تلك المساكن يمكن تصنيفها على أنها حياة حزينة حيث يحرم الطفل – حرصاً على سلامته – من أبسط حقوقه وهو الخروج واللعب مع أقرانه حول مسكنه.

٦. خطوات إعداد الكود اللوائحي

يمكن اتباع خطوات عديدة لاعداد الكود اللوئحي ومن الأمثلة الجيدة ما أعدتة وكالة التخطيط في شيكاغو Chicago Metropolitan Agency for Planning (CMAP كدليل لإعداد الكود اللوائحي يتضمن الخطوات التالية:

١. تحديد النطاق العام: ويتضمن ذلك من سيشارك في إعداد العمل وأي منطقة سيغطيها الكود وما هي التغيرات التي يطمح لها المجتمع المحلي.

٢. تقويم الأوضاع الراهنة: ويشمل ذلك معرفة الخصائص الراهنة لمنطقة الدراسة وكيفية تعزيزها بما في ذلك الأنماط العمرانية المختلفة بمقاييسها المختلفة.. وقد يتضمن ذلك النمط العمراني العام للمجاورة العمرانية وحتى تفاصيل النوافذ والأبواب.

٣. وضع الرؤية وإعداد الأنظمة: حيث يهتم الكود اللوائحي بوضع تصور متوقع للنمط العمراني الجديد وأشكال المباني التي ستظهر. وهذا يتطلب رؤية دقيقة ومفصلة يتم إعدادها بمساعدة الاستشاريين المختصين من المخططين والمعماريين ذوي الخبرة في هذا المجال(CMAP, 2013).

٧. مكونات الكود اللوائحي ومركباته

هناك حد أدنى لمكونات الكود اللوائحي حسب معهد الكود القائم على الأشكالForm Based Code Institute وهذه المكونات يمكن استعراضها كما يلي:

٧,١ المخطط التنظيمي Regulating Plan:

هو مخطط أو خريطة لتحديد تطبيق محتويات الكود اللوائحي ضمن حدود ذلك المخطط أو الخريطة، وإذا كان الكود مكثفاً فقد نحتاج إلى أكثر من مخطط تنظيمي واحد لإسقاط تلك المعلومات عليه.

كما يغطي الكود اللوائحي العديد من المعايير التي تلعب دوراً كبيراً في تحديد الشكل العمراني للمباني المتوقع ظهورها في البيئة العمرانية. فهذه المباني تشكل الغلاف الخارجي للفراغ العمراني والذي يعتبر أحد الأهداف التي يمكن تنظيمها من خلال الكود اللوائحي. ومن المعايير التي يمكن تغطيتها في الكود اللوائحي ما يلي:

٧,٢ معايير الفراغات العامة Public Space Stan-dards:

وهي تعني معايرة وتوصيف العناصر ضمن الفراغ العام بما في ذلك الشوارع والأماكن المدنية. وفيما يتعلق بالشوارع فإن ذلك يشمل أرصفة المشاة وحارات المرور والأشجار وأثاث الشارع والتواجه مع المباني... وفيما يتعلق بالأماكن المدنية والفراغات العامة، فإن ذلك يشمل: تنظيم المعايير مثل الحجم الأدنى والأقصى، ونوعية الفراغ، والمكان الملائم

لتموضع ذلك الفراغ، ووظيفة ذلك الفراغ حسب رؤية المجتمع، بالإضافة إلى تشجير ذلك الفراغ وتنسيقه.

٧,٣ معايير الشكل البنائي أو أشكال المباني Building Form Standards:

وهي الأنظمة والمعايير التي تنظم وتتحكم في تشكيل ومظهر ووظيفة المبنى الذي يغلف الفراغ العام ويكون حدوده. وهذه المعايير تشمل: حجم قطعة الأرض، تموضع المبنى فيها، تشكيلات المبنى أو شكله، الاستخدام، المواقف، البروزات وأنواع التواجه، وقد تشمل معايير أخرى مثل: المعايير المعمارية.

٧,٤ الإدارة Administration:

وتشمل متطلبات التقديم على المشروع في البلديات ومراحل الاعتماد والموافقات.

٧,٥ المصلحات الفنية Glossary:

وتشمل تعريف جميع المصطلحات غير الشائعة والمستخدمة في الكود المعني، بالإضافة إلى تعريف أنواع استعمالات الأراضي التي يشملها الكود في المنطقة المعنية بالدراسة.

وبالإضافة للمكونات المذكورة أعلاه هناك مكونات أخرى بدأت تصبح جزءاً من الكود خلال مراحل تطوره وتطبيقه، وهي تشمل:

أ. معايير البلوك Block Standards:

وتعنى بتقسيم قطعة أرض كبيرة إلى بلوكات وشوارع ضمن شبكة متصلة تسهل حركة المشاة.

ب. معايير أشكال وأنواع المباني Building Type Standards:

وتعنى بتكوين المبنى ووظيفته، ومن أمثلتها: مباني الدوبلكسات، الفيلات، الشقق السكنية، ووحدات السكن/ العمل Live / work unit .

ج. معايير معمارية Architectural Standards :

وتعنى بالتحكم وتنظيم طابع المباني ونمطها وجودتها.

د. معايير المباني الخضراء Green Building Stan-dards:

وتعنى بالمباني الكفؤة الحساسة للبيئة المحققة للاستدامة.

هـ. معايير تنسيق المواقع والتشجير Landscape Standards:

وتعنى بتنظيم جودة وطابع التنسيق التشجيري في الأماكن والفراغات الخاصة التي تؤثر على الفراغات العامة مثل: استخدام أشجار محلية تحقق اشتراطات توفير المياه

Daniel G. Parolek, Karen Parolek, and Paul C Craw-)
.(ford., 2008Form-Based Code Institute in

ويمكـن للكـود اللوائحـي أن يغطـي مدينـة كاملـة أو جـزءاً منهـا أو يقتـصر عـلى مسـاحة أصغـر. فعـلى سـبيل المثـال: يمكـن لهـذا الكـود أن يقتـصر عـلى مـشروع يـوافي حـداً أدنـى مـن المسـاحة أو يغطـي طريقـاً مـع الأراضي الواقعـة عليـه. وفي تلـك الحـالات يجـب أن يكـون الكـود اللوائحـي ضمـن النظـام العمـراني القائـم بطريقـة تكامليـة تسـاهم في تحقيـق رؤيـة المجتمـع دون الإضرار بالمناطـق المجـاورة.

والكـود يهـدف أيضـاً إلى تعزيـز المقيـاس الإنسـاني في البيئـة العمرانيـة. والأنسـنة أو تعزيـز المقيـاس الإنسـاني في الفراغـات العامـة مثـل: الشـوارع ومـا شـابهها؛ ليـس هدفـاً بحـد ذاتـه، بـل هـو وسـيلة لتحقيـق أهـداف اقتصاديـة واجتماعيـة مهمـة. فـإذا تـم تطويـر الشـارع من خـلال كـود يعزز المقيـاس الإنسـاني فـإن الحيـاة الاقتصاديـة للسـكان المجاوريـن تتحسـن.. فيسـتطيع الشـاب المراهـق أن يخـرج إلى شـارع بـه رصيـف عريـض ومظلـل مـن خـلال الأشـجار والأروقـة التـي يفرضهـا الكـود، ويصـل بسـهولة إلى غايتـه دون الحاجـة إلى اسـتخدام السـيارة أو اصطحـاب والـده معـه. وفي كثـير مـن مـدن العـالم المتقـدم يمثـل توفـر تلـك البيئـة الجذابـة والآمنـة للشـباب فـرص عمـل جزئيـة قريبـة مـن مسـاكنهم تمكنهـم مـن اكتسـاب المـال والدخـول مبكـراً لسـوق العمـل خاصـة في أوقـات الإجـازات والعطـل، وهـذا بحـد ذاتـه يمثـل مكسـباً اقتصاديـاً كبـيراً.

٨. المراحل العامة لتطوير الكود

إن التخطيـط يتكـون عـادة مـن ثـلاث مراحل أساسـية هـي: مرحلـة المسـح، ثـم مرحلـة التحليـل، ثـم مرحلـة التخطيـط. فمرحلـة المسـح تعنـي القيـام بمسـوحات لتقييـم الوضـع الراهـن ومعرفـة جميـع مركباتـه فيـما يخـص المشـكلة المـراد التعامـل معهـا. ثم تـأتي الخطـوة التـي بعدهـا وهـي مرحلـة التحليل، التـي تعنـى بتحليـل تلـك المركبـات ومعرفـة تأثير كل منهـا عـلى الآخـر، بحيـث تتضح الصـورة جيـداً لدى المخطـط لمعرفـة كيـف ظهـر الوضـع الراهن بالشـكل والتكويـن والتركيـب القائـم حاليـاً. ثـم تـأتي الخطوة التـي بعدهـا وهـي مرحلـة التخطيـط وتعنـى بإعـداد المخطـط العـام للموقـع المعنـى وجميـع الاشـتراطات الخاصـة بـه.

ففـي ضاحيـة يونينفيـل Union Ville الواقعـة في مدينـة ماركـم Markham في كنـدا تـم العمـل بأربـع مراحـل لتطويـر الشـارع الرئيـس مـن خـلال رؤيـة المجتمـع المحـلي Community Vision Plan، وهـي: مرحلـة تحليـل الوضـع الراهـن والمشـاورات، مرحلـة ورشـة العمـل مـع جميـع المعنيـين لمـدة خمسـة أيـام، مرحلـة إعـداد الفكـرة الأوليـة والتحليـل التفصيـلي للمناطـق التـي تـم التركيـز عليهـا، وأخـيراً مرحلـة الفكـرة النهائيـة للمخطـط العـام (Development Ser-
.(vices Committee, 2013

وهنـاك جمعيـات ومنظـمات مهتمـة بالشـارع الرئيـس مثـل حركـة الشـارع الرئيـس التـي تجمـع العديـد مـن المـدن والضواحـي بهـدف تعزيـز الحيـاة في تلـك الشـوارع. وتتبنـى هـذه الحركـة مقاربـة مبنيـة عـلى ثـلاث مركبـات: رؤيـة المجتمـع المعنـي وتفهـم السـوق، واسـتراتيجيات التحـول لتحقيـق تلـك الرؤيـة، ثـم التنفيـذ ووسـائل قيـاس الأداء (www.mainstreet.org, 2017). إن تفهـم السـوق المحـلي ضروري لنجـاح وتحقيـق رؤيـة المجتمـع المحـلي حيـث يفـترض أن يتـم بـذل كل الجهـد لإطـلاع المجتمـع عـلى حقائـق السـوق حولهـم وكيـف أن رؤيتهـم يجـب تتفهـم ذلـك لأن نجـاح الشـارع تجاريـاً ضروري لتحقيـق تلـك الرؤيـة. لكـن الرؤيـة لوحدهـا ليسـت كافيـة حيـث يجـب التكاتـف مـن جميـع الجهـات ذات العلاقـة لتحديـد الاسـتراتيجيات الأساسـية للتحـول والاتفـاق عليهـا. وهـذه الاسـتراتيجيات سـتركز عـلى الأعـمال التـي يجـب إنجازهـا عـلى المـدى القصـير والطويـل في آن واحـد (المصـدر السـابق).

إن التشريعـات العمرانيـة المحليـة لم يطـرأ عليهـا تغيـرات جذريـة منـذ فـترة طويلـة لكـن مـع ذلـك يبـدو أن الفرصـة لتطبيـق الكـود اللوائحـي قـد تكـون ممكنـة لكـن في نطاقـات محـددة تكـون فيهـا المناطـق المعنيـة بذلـك الكـود تحـت سـلطة وإشراف جهـات معينـة مثـل: هيئـة تطويـر الريـاض أو أمانـة الريـاض أو مـشروع مـترو الريـاض. ويبـدو أن المناطـق المحيطـة بمحطـات مـترو الريـاض الجديـد تمثـل فرصـة كبـيرة جـداً لتطبيـق الكـود اللوائحـي وتحقيقـه عـلى أرض الواقـع. حيـث إنـه مـن المتوقـع تغيـير الضوابـط العمرانيـة الواقعـة في نطـاق تلـك المحطـات وهـو مـا يجعلهـا مؤهلـة جـداً للاسـتفادة مـن إمكانيـات ذلـك الكـود.

إن معظـم التجـارب التـي تـم الاطـلاع عليهـا لتحقيـق تحـول حقيقـي في وضـع قائـم، كانـت دائـماً تنطلـق مـن رؤيـة يتفـق عليهـا المجتمـع... ولكـن ليـس ذلـك دومـاً ممكنـاً في جميـع المجتمعـات. ففـي المجتمـع السـعودي الـذي يتميـز بوجـود المسـجد/ الجامـع كبـؤرة تجمـع سـكان الحـي، قـد يكـون هنـاك فرصـة لاسـتقراء رؤيـة المجتمـع المحـلي مـن خـلال التواصـل مـع زوار ورواد المسـجد لمعرفـة تطلعاتهـم، ولكـن لا توجـد حاليـاً آليـة نظاميـة لجمـع السـكان في ورشـة عمـل والخـروج برؤيـة مشـتركة معهـم، إلا تحـت المظـلات الرسـمية مثـل: الأمانـة وهيئـة تطويـر والجهـات المشـابهة. لـذا فإننـا اقتصرنـا في هـذه الدراسـة عـلى اسـتقراء رؤيـة بعـض مسـتخدمي أحـد الشـوارع التجاريـة في مدينـة الريـاض وهـو شـارع تبـوك، وافترضنـا أن ذلـك الاسـتقراء يعـبر عـن رؤيـة المجتمـع المحـلي: تطويـر شـارع تبـوك ليكـون شـارعاً حيـاً منتعشـاً يجـد فيـه سـكان الأحيـاء المجـاورة كل مـا يحتاجـون... تتنقـل فيـه العائلـة بـكل يسـر وسـهولة وتعـبر الشـارع بأمـان... تتوفـر فيـه خطـوط الظـل عـلى مـدار اليـوم... توفـر المحـلات/ المتاجـر فرصـة عمـل كاملـة/ جزئيـة للسـكان بحيـث يمكـن المـشي إليهـا دون الحاجـة إلى وسـائل النقـل المميكنـة... يصبـح المـشي في هـذا الشـارع ماتعـاً وتكـون درجـة الحـرارة دومـاً معتدلـة

ومشجعة على الأقل في أوقات معينة خلال اليوم... والأمل أن يكون هذا الشارع مثالاً يحتذى به على مستوى المدينة.

٩. تحليل الوضع الراهن للتصميم الحضري لشارع تبوك في مدينة الرياض في ضوء الكود اللوائحي

تم اختيار شارع تبوك في مدينة الرياض ليكون الحالة الدراسية التي سيتم فيها محاكاة الكود اللوائحي وتطبيق ما يتناسب منه مع وضع الشارع القائم حالياً. وسيتم التطبيق من ناحية نظرية واستعراض النتائج المتوقعة لهذه الفكرة. ويقع شارع تبوك في النصف الشمالي من مدينة الرياض ويبلغ طوله ١ كيلومتر تقريباً وعرضه ٣٦ متراً. وفي مدينة الرياض تصنف الشوارع في المناطق المخططة التي يساوي أو يزيد عرضها عن ٣٠ متراً بأنها شوارع تجارية. ومعظم قطع الأراضي على هذه الشارع ذات عرض ٣٠ متراً وعمق ٣٠ متراً، وسيتم افتراض هذه الأبعاد أساساً لمعالجة الشارع من خلال الكود العمراني المقترح.

يقع الشارع في الجزء الشمالي من مدينة الرياض، والذي يعتبر وبصفة عامة من مناطق الدخل المتوسط وفوق المتوسط. وعرض الشارع ٣٦ متراً ومعظم الأراضي التي تقع عليه مربعة بأبعاد ٣٠ متراً طولاً على الشارع و٣٠ متراً عمقاً. وهي موضحة باللون الأحمر في الشكل أعلاه، وهو ما يعني إمكانية استخدامها للأغراض التجارية المدرة للدخل.. أما اللون الأصفر فيمثل الاستخدامات السكنية المحيطة. ويقع في وسط الشارع في الضفة الغربية منه مجمع مدارس تطل مواقفه على الشارع، وهو ما ساهم في قطع استمرارية المباني المطلة على الشارع. والشارع بصفة عامة لا يمثل طريقاً ناقلاً للحركة وهو ما يعطيه ميزة إضافية لإمكانية تطويره وتحسينه دون تعطيل مروري. كما يتميز شارع تبوك بأنه أحد الشوارع التي تم تطويرها من قبل أمانة مدينة الرياض بغرض أنسنته، ولكن وكما تم ذكره

الشكل رقم (٢) : شارع تبوك بعرض ٣٦ متراً، ويمثل اللون الأحمر الاستخدامات التجارية، والأصفر السكنية، والأزرق الخدمية (مدرسة)

سابقاً فإن غياب اشتراطات الكود العمراني وخاصة تلك التي تتبنى فلسفة الكود اللوائحي كان لها تأثير سلبي كبير على المنتج النهائي للشارع. فعلى الرغم من أن الشارع تم رصفه من الضفتين وأصبح ممكناً للمشاة أن يتحركوا فيه بأمان ويسر مقارنة بالوضع السابق، إلا أن ذلك التحسين لم يشمل عناصر عديدة وضرورية لنجاح بيئة المشاة والنشاطات التجارية المحاذية.

فعلى سبيل المثال: ليس للرصيف مستوى ومنسوب ثابت في جميع نقاطه، بل إنه يتغير في عدة مقاطع بسبب عدم توافق تواجه المباني المحيطة به. كما أنه لا يوجد ضوابط بخصوص إيقاف الدراجات النارية عليه، وكثيراً ما يستخدم الرصيف كطريق مختصر لسائقي تلك الدراجات. كما أن المصابيح عالية الإضاءة المثبتة على المحلات التجارية تسبب تشويشاً بصرياً على المارة أثناء المشي ليلاً... فمن يتجنب حرارة الشمس نهاراً سيواجه مصابيح شديدة الإضاءة ليلاً. وإذا أضفنا إلى ذلك وحدات التكييف التي تدفع الهواء الحار إلى منطقة الرصيف وغياب التشجير تماماً على ضفتي الطريق فإن رحلة المشاة من مكان إلى آخر تصبح معاناة وتجربة غير ماتعة وغير مشجعة للتكرار.

إن عدم ثبات منسوب الرصيف في الشارع يوضح ضعفاً في الإشراف على تنفيذ المبنى، فمن الواضح أن المبنى مرتفع عن الشارع ولم يتم بناؤه

الشكل رقم (٣) : يمكن ملاحظة عدم ثبات منسوب الرصيف.. وقوف الدراجات النارية عليه.. التشويش البصري لمصابيح الإضاءة للمحلات التجارية.. وحدات التكييف التي تبعث الهواء الحار على المارة.. وغياب التشجير تماماً في التحسين الذي تم على ضفتي الشارع.

حسب المنسوب الذي يفترض أن يتوافق مع المباني المجاورة. والأفضل في هذه الحالة أن يتم تثبيت منسوب الرصيف بغض النظر عن مدى التزام أصحاب المباني بالمناسيب المحددة للشارع. وعلى صاحب المبنى حل المشكلة، فليس صعباً تغيير منسوب المحل من الداخل وبتكلفة اقتصادية واجتماعية محدودة مقارنة بتحويل الرصيف إلى عدة أرصفة بمناسيب مختلفة.

وبالإضافة إلى ما سبق تنتشر في الشارع العمالة الذكورية بشكل كبير وهو ما يجعل المكان غير مريح لمرتاديه من العوائل. وعلى الرغم من وضع مرتفعات سرعة كمعابر للمشاة فإن معظم العربات تمر بسرعات كبيرة وقليل منها يعطى اعتباراً للمشاة.

وخلال فترة النهار يكاد يكون المشي في الشارع محدوداً جداً أو منعدماً أحياناً بسبب عدم توفير أي خطوط ظل تحمي المشاة من شدة الشمس، كما أن غياب التشجير والانبعاثات الحرارية من وحدات التكييف الخارجية (والتي يفترض أن تكون في سطح المبنى)، بالإضافة إلى حركة المركبات على الشارع تجعل درجة الحرارة في تلك المماشي أعلى مما يفترض أن تكون عليه، وهو ما يؤدي إلى أن تتحول بيئة الشارع إلى بيئة طاردة للمشاة. وإذا أخذنا في الاعتبار أن حوالي ٧٥٪ من سكان المدينة هم من النساء وكبار السن والأطفال (الذين في الغالب لا يقودون

الشكل رقم (٤) : تنتشر العمالة الذكورية بشكل كبير في الشارع.. ولا يوجد أي تنظيم لوحدات التكييف.. ولا يوجد أي تشجير

السيارات الآن) فإن ذلك يعني أن نسبة كبيرة من المجتمع لا تستطيع أن تتحرك بيسر وسهولة في أحيائها السكنية.

إن هدوء الشارع نهاراً وتقلص حركة المشاة فيه إلى أضعف حدودها يعني بالضرورة تركز تلك الحركة مساء وهو ما يساهم في الازدحام ليلاً خاصة على مستوى المركبات. وهذا يساهم في زيادة التلوث والضوضاء ويجعل حركة المشاة أقل كفاءة في الوقت القصير المتوفر ليلاً والذي تكون فيه درجة الحرارة أقل بكثير منها في النهار. وهذا يلعب دوراً سلبياً على حياة العائلات في المباني المجاورة وخاصة وحدات

الشكل رقم (٥) : الصورة العليا تمثل وقت الظهيرة كما يبدو من ظل عمود الإنارة.. والصورة السفلى تمثل ما بعد العصر حوالي الخامسة مساء ويتضح انعدام الظل على الرصيف خاصة في الجهة الشرقية المواجهة للشمس الغربية، لذا يبدو الشارع وكأنه مهجور خلال النهار خاصة في فترة الصيف بسبب غياب خطوط الظل المتصلة، والتشجير.. وفي بلاد الشمس المتوهجة غياب الظل يعني غياب الحياة عن الشارع.

الشـقق السـكنية والتـي يعتـبر الشـارع المتنفـس الوحيـد لقاطنيهـا.

كـما أن عـدم وجـود شـوارع حيـة طـوال اليـوم في معظـم الأحيـاء في مدينـة الريـاض يـؤدي إلى خسـارة اقتصاديـة واجتماعيـة كبـيرة قـد يصعـب حصرهـا في هـذه الورقـة. فعـلى سـبيل المثـال: مـن الصعـب اسـتئمان سـكان الأحيـاء المحيطـة عـلى أبنائهـم مـن العمـل جزئيـاً في المحـلات التجاريـة المطلـة عـلى الشـارع، حيـث إن بيئـة الشـارع تطغـى عليهـا ثقافـة العمالـة وطبيعتهـا. وهـي عمالـة جـاءت مـن بـلاد بعيـدة لكسـب الـرزق وليـس من شـأنها أو ليـس يهمهـا كثـيراً تعديـل بيئـة الشـارع أو تحسـينها. وكـما هـو معلـوم فإنـه كلـما كانـت بيئـة الشـارع راقية وجذابـة فـإن الشـباب ينجذبـون لهـا وقـد يفتخـرون بأنهـم يعملـون في تلـك الأماكـن والعكـس صحيـح تمامـاً.. فقـد يبتعـد الشـاب عـن العمـل في تلـك الأماكـن لأنـه لا يـرى أقرانـه أو أمثلـة جيـدة مـن أبنـاء جلدتـه يقومـون بتلـك الأعـمال. إن عـدم تهيئـة البيئـة المناسـبة لعمـل الشـباب ولـو جزئيـاً في وقـت مبكـر مـن حياتهـم سيسـاهم في صعوبـة دخولهـم سـوق العمـل عنـد بلوغهـم سـن الرشـد، وهـذا يسـاهم في زيـادة نسـبة الإعالـة وهـو مـا يـؤدي في النهايـة إلى ضعـف البيئـة الاقتصاديـة المحليـة وتدهـور قدرتهـا التنافسـية وجـذب الاسـتثمارات. وحيـث إن الأحيـاء السـكنية بشـوارعها التجاريـة هـي الخلايـا التـي تتكـرر لتشـكل المـدن فإنـه لا يمكـن لمدينـة أن تكـون كفـؤة اقتصاديـاً مـا لم تكـن مؤهلـة عمرانيـاً.

إن بيئـة الشـارع لا يمكـن أن تتحسـن مـا لم يكـن لسـكان الأحيـاء المحيطـة دور في ذلـك. ففكـرة مجالـس الأحيـاء لم تفعـل بعـد والمجلـس البلـدي قـد يصعـب عليـه متابعـة تفاصيـل تلـك الشـوارع في مدينـة يصل سـكانها لحـوالي ٦ ملايـين نسـمة وتتوزع عـلى مسـاحة شاسـعة. إن محـاولات الأجهـزة البلديـة تحسـين الشـوارع مـن خـلال مكاتـب استشـارية سـتعكس توجهـات تلـك المكاتـب والمشرفـين عليهـا مـن القطـاع البلـدي وليـس بالـضرورة المسـتفيدين والمسـتخدمين مـن سـكان الأحيـاء المجـاورة. خاصـة أنـه مـن النـادر أن تقـوم الجهـات البلدية بمسـوحات اسـتطلاع رأي، مـا بعـد التطويـر، للمناطـق السـكنية المحيطـة بالشـارع المعنـي والـذي تـم تحسـينه لمعرفـة آراء المسـتخدمين لتلـك الشـوارع ومـدى نجـاح عمليـة التطويـر فيـه.

١٠. الحلول المقترحة

جميـع الحلـول التـي سـيتم اقتراحهـا قـد لا تحقـق أهدافهـا عـلى المـدى الطويـل مـا لم يتـم تفعيـل مجالـس الأحيـاء وإعطاؤهـا الـدور الأكـبر في المحافظـة عـلى المكتسـبات والتحسـينات التـي تقـوم بهـا الأجهـزة البلديـة المعنيـة. فمـن الممكـن جـداً أن تتبنـى البلديـة المعنيـة برنامجـاً تحسـينياً معينـاً ويتـم تنفيـذه بشـكل جيـد... لكـن قـد يـدب فيـه التهالـك في وقـت قصـير إن لم يكـن هنـاك عـين رقابيـة مـن مجلـس الحـي للحفـاظ عليـه مـن أي تعديـات أو اسـتثناءات تؤثـر سـلباً عليـه. وعـلى كل حـال فإننـا نقـترح أن يتـم تطويـر الشـارع مـن خـلال تطويـر

كـود لوائحـي مخصـص لهـذا الشـارع ولأغـراض تحسـينه. وحيـث إن الكـود اللوائحـي يمثـل وثيقـة تنفيذيـة تفصيليـة تبـدأ مـن مسـح الوضـع الراهـن والاجتـماع بالسـكان المعنيـين والتوافـق معهـم عـلى رؤيـة واضحـة ومفصلـة قابلـة للتنفيـذ ثـم الخـروج بضوابـط واشـتراطات تفصيليـة لـكل عنـصر مـن عنـاصر المخطـط التنظيمـي الخـاص بالمنطقـة المـراد دراسـتها وتطويرهـا، بحيـث يمكـن التنبـؤ بدقـة كبـيرة بالشـكل النهائـي للمنتجـات العمرانيـة المتوقـع تطويرهـا. وحيـث إن ذلـك خـارج إطـار هـذه الورقـة فإننـا سـنلجأ هنـا إلى عنـاصر محـددة مـن ذلـك الكـود قـد تفـي بالغـرض كحـل آني لهـذه المشـكلة.

معالجـة أكـبر مشـكلتين تواجههـا الشـوارع التجاريـة المحليـة في مدينـة الريـاض: مواقـف السـيارات وعـدم اسـتمرارية رصيـف المشـاة إن وجـد.

إن القسـم الأول مـن الحـل يحـاول التعامـل مـع المشـاكل التخطيطيـة القائمـة ومعالجتهـا. فعـلى سـبيل المثـال: سـاهم إلـزام مبـاني العمائـر التجاريـة بالارتـداد ٦ أمتـار عـن الشـارع الرئيـسي (حسـب النظـام الحـالي) لتوفـير المواقـف في إيجـاد مشـاكل متعـددة. وأول تلـك المشـاكل أن ذلـك الارتـداد المسـفلت قطـع اسـتمرارية الرصيـف، كـما أنـه زاد مـن عـرض الأسـطح الأسـفلتية في الشـارع ولم يوفـر المواقـف الكافيـة التـي كان يهـدف إليهـا.

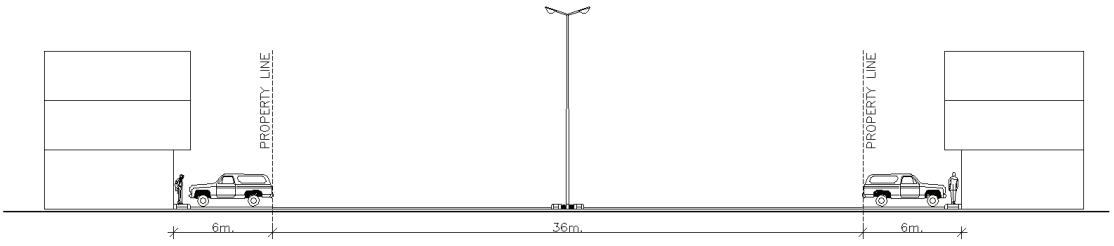

الشكل رقم (٦) : الوضع الراهن لمعظم الشوارع التجارية ذات العرض ٣٠ متراً فأكثر في مدينة الرياض، ويلاحظ أن المواقف العمودية المقتطعة من الأرض أعاقت توفير رصيف المشاة. كما أنها زادت من عرض الجزء المسفلت من الطريق فساهمت في زيادة حرارة الشارع وتجميع الأتربة والعوالق.

وسـيكون الحـل المقـترح عـلى ثلاثـة أقسـام: القسـم الأول: يتعلـق بتخطيـط وتقسـيمات الأراضي. والقسـم الثـاني: باشـتراطات التطويـر عـلى الفـراغ أو الشـارع المعنـي. أمـا القسـم الثالـث فيتعلـق بالنشـاطات التـي يجـب تشـجيعها في ذلـك الشـارع. ومـن أهـم أسـباب نجـاح تحسـين الشـارع هـو

ويتضـح مـن الشـكل أعـلاه أن النظـام الحـالي يسـمح بـبروز المبنـى في حـدود مـتر واحـد في الـدور الأول ومـا فوقـه، وهـذا الـبروز قـد يزيـد اسـتغلال الأرض لكنـه لا يوفـر ظـلاً لمـن تحتـه. ولا يزيـد الرصيـف عـادة في هـذا الحـالات عـن مـتر واحـد وهـو لا يكفـي لمـرور شـخصين متقابلـين، كـما أن وقـوف السـيارة بطريقـة عموديـة عليـه يمكنهـا مـن

الدخول أكثر فوقه وهو ما يجعله محدود الفائدة في هذه الحالة. وفي حالات أخرى يتم زراعة ذلك الرصيف الضيق فيصبح استخدامه غير ممكن. ولا يعرف الكثير من المهتمين بالشأن البلدي كيف ظهر نظام الارتداد المذكور أعلاه ولماذا يتم التمسك به حتى اليوم على الرغم من سلبياته الظاهرة. إن سكان مباني العمائر السكنية يعانون كثيراً في التنقل مشياً، فالبيئة الخارجية غير مساعدة تماماً لهم وهو ما يجعل حياة الشقق السكنية في المدن السعودية صعبة على كثير من العائلات ومتعبة نفسياً لأطفالها لعدم توفر أي مكان قريب وآمن للخروج واللعب... وهذا بحد ذاته سيساهم في تفاقم مشكلة الإسكان والتي يفترض أن تكون تلك الوحدات من أهم حلولها.

إن سكان مباني العمائر السكنية/ التجارية أو المكتبية/ التجارية المطلة أو القريبة من الشوارع التجارية المعنية بالتحسين والتطوير يمثلون المصدر الرئيسي لنجاح تلك الشوارع تجارياً، فهم يمثلون العنصر البشري الذي يغذي تلك الشوارع، وما لم يتم الاهتمام بهذا العنصر وتوفير البيئة المناسبة له فإن تلك الشوارع وما فيها من اقتصاديات لن تساهم في رفع مستوى الحياة الاقتصادية للمدينة بشكل عام وللقوى العاملة فيها بشكل خاص. إن هذه الشوارع والتي تتكرر في معظم أحياء المدينة قد تشكل عصباً اقتصادياً مهماً وتوفر آلاف فرص العمل للشباب دون الحاجة لمسافات تنقل طويلة ومكلفة. وقد لا يدرك الكثير من الناس أن عدم تأهيل تلك الشوارع ضمن كود عمراني على أساس علمي حديث ويعكس رؤية المجتمع المحيط يمثل خسارة اقتصادية واجتماعية كبيرة جداً. إن تحسين وتطوير شوارع الأحياء التجارية لن يحقق الهدف المرجو إذا تم في غياب فكرة الكود المتكامل.

إن حالة شارع تبوك تمثل إحدى المحاولات البلدية لتحسين شوارع الأحياء التجارية لكن بدون تطوير كود متكامل له. لقد تم الاستفادة من الارتداد الأمامي بعمق ٦ أمتار في هذا الشارع وتحويله إلى رصيف مشاة، وتم توفير مواقف بزاوية ٤٥ تم اقتطاعها

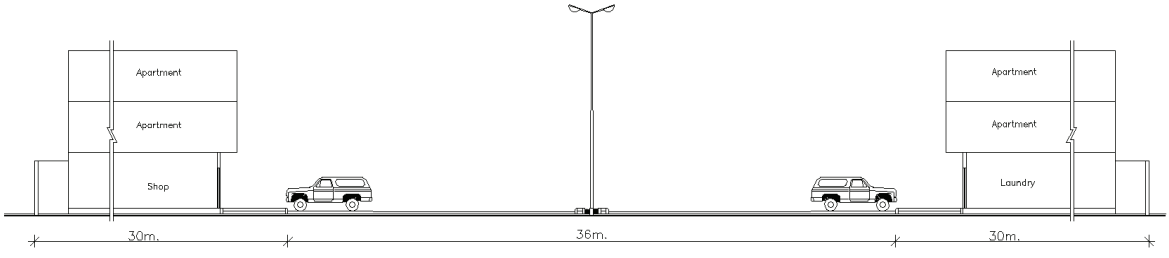

الشكل رقم (٧) : يوضح الشكل الوضع الراهن بعد تطوير الشارع من قبل البلدية ويلاحظ زيادة عرض الرصيف وتوفير مواقف بزاوية ٤٥، لكن يغيب عن هذا التطوير أي ضوابط تحكم التأثيرات السلبية الخارجة من المباني، كما يغيب التشجير نهائياً على ضفتي الطريق ويغيب الظل معه.

من الشارع. لكن هذه المواقف لا تكاد تكفي الساكنين وأصحاب المحلات في العمائر التجارية المطلة على الشارع. فإذا كانت قطعة الأرض بعرض ٣٠ متراً فإن أقصى عدد مواقف يمكن توفيره في حالة الوقوف بزاوية ٩٠ درجة سيكون ١٠ مواقف.. وإذا أخذنا في الاعتبار أن كل عمارة يمكن أن يكون بها ٦ محلات تجارية + ٦ إلى ٨ شقق إذا تم بناؤها على النظام القديم، وما يقرب من ١٤ شقة سكنية حسب النظام المطور الجديد، فإن تلك المواقف لا تكاد تكفي للزائرين فضلاً عن المستخدمين المباشرين من ساكنين وعاملين في المحلات التجارية.

لذا فإن الحل المقترح من الجانب التخطيطي هو إلغاء الارتداد الأمامي بعمق ٦ أمتار واستبداله بارتداد جانبي، بين كل قطعتي أرض، بعرض ٩ أمتار من جهة واحدة لكل قطعة أرض على مستوى الدور الأرضي بحيث يكون الارتداد كاملاً بين قطعتين متجاورتين ١٨ متراً. ويخصص هذا الارتداد والذي يمثل عرضه ١٨ متراً وطوله مساوياً لعمق قطعة الأرض بكاملها مكاناً مخصصاً لمواقف العربات. أما على مستوى الدور العلوي فتكون الارتدادات ٣ أمتار فقط في الاتجاه نفسه كما في الشكل التالي.

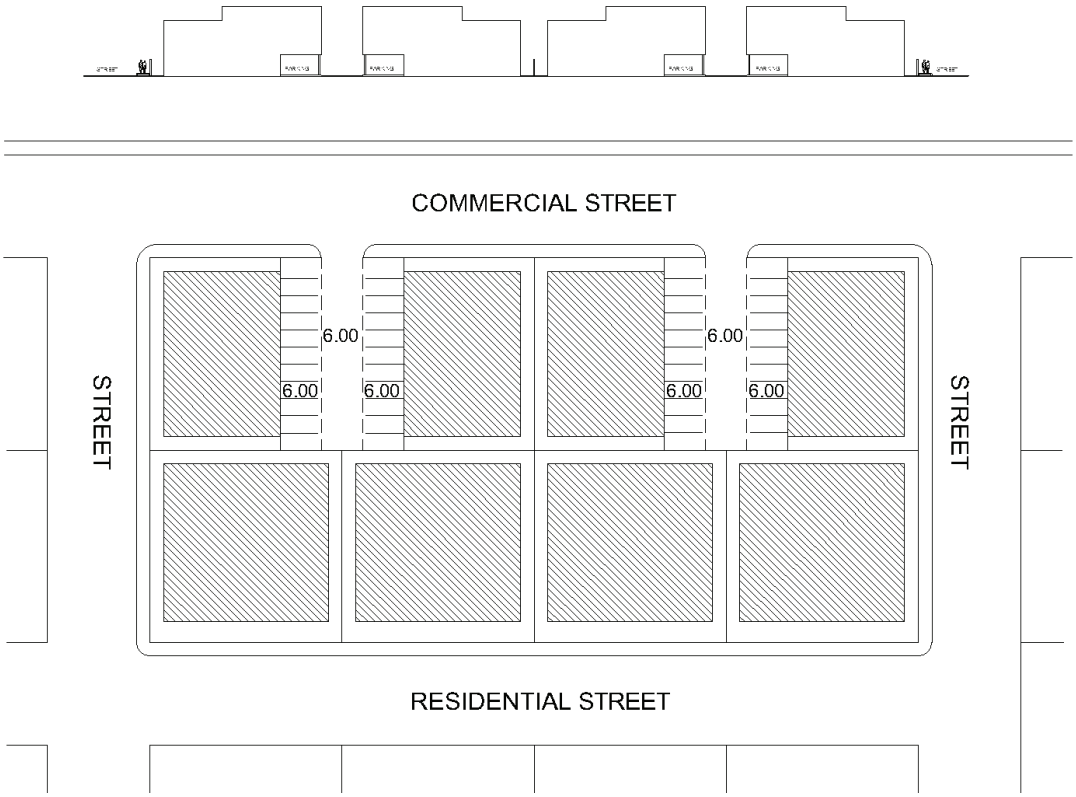

الشكل رقم (٨) : الارتداد بين المباني يساهم في توفير مواقف خاصة بأصحاب المباني لا يزاحمهم فيها مرتادو المحلات التجارية.

وكما يتضح من الشكل أعلاه أن استمرارية الرصيف أصبحت أفضل من الوضع الراهن مع الارتداد الجانبي، كما أن ذلك يوفر مواقف طولية تضاف إلى ما تم توفيره بين المباني. ففي الحالة أعلاه وبافتراض أن الأرض بمساحة ٩٠٠ متر بطول ٣٠ م وعرض ٣٠ م، فإنه يمكن توفير ٩ مواقف طولية على الشارع بالإضافة إلى ٢٠ موقفاً عمودياً بين العمارتين وهو ما يساهم في توفير حوالي ٢٩ موقفاً، وهو أكثر مما توفره مجموع العمارتين المنفردتين حسب الوضع الراهن وهو ١٠ مواقف لكل مبنى أي ٢٠ موقفاً للعمارتين. فإذا كان الحل المقترح أعلاه سيوفر مواقف إضافية بنسبة ٤٥٪ ويحافظ على استمرارية الرصيف ويجعل المواقف الطولية على طول الشارع حاجزاً حامياً للمشاة من المرور العابر فإن تلك الإيجابيات تستحق الدراسة والتطبيق. لكن هذا الحل لن يكون مناسباً إذا كانت في شوارع أخرى ذات قطع أراضٍ صغيرة وذات عمق محدود. لذا فإنه من المهم أن يكون عرض القطعة على الشارع مناسباً لتحمل ما يقتطعه الارتداد الجانبي من الأرض. ويمكن التحكم في عرض قطعة الأرض خلال إعادة التخطيط أو اعتماد المخططات الجديدة.

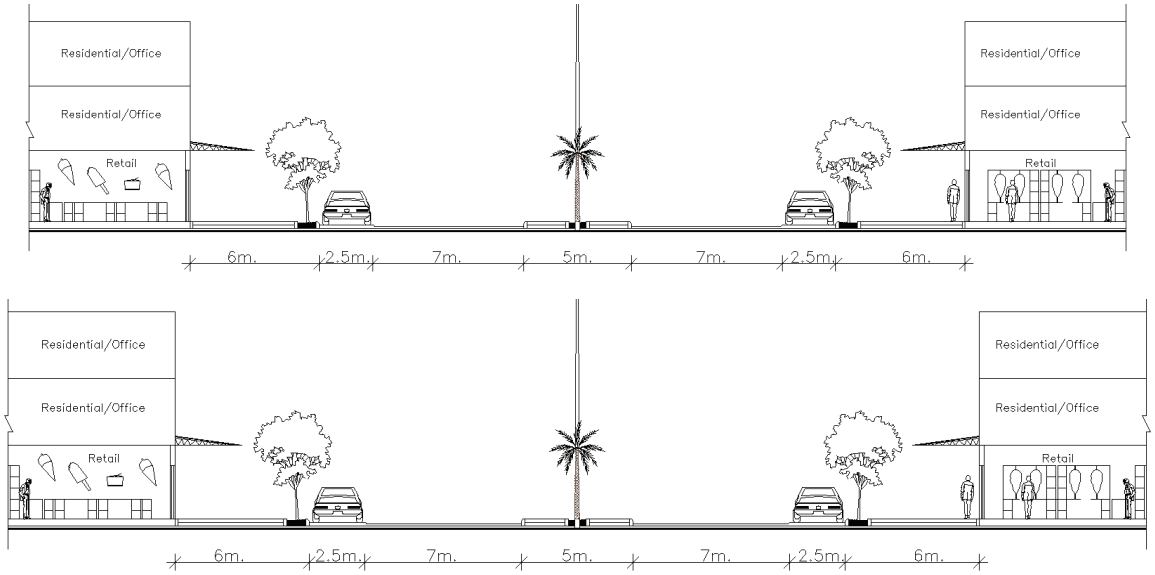

الشكل رقم (٩) : يوضح الشكل في الصورة أعلاه كيفية تكوين الشارع في حالة الاعتماد على الارتداد الجانبي (٩ أمتار) وعدم أخذ أي ارتداد أمامي من الأرض. كما يوضح طريق التشجير والبروز التظليلي أمام المحلات بعمق لا يقل عن ٣ أمتار.

وهناك حل آخر مناسب للمخططات الجديدة وهو توفير شارع خلفي Alley لا يقل عرضه عن ٨ أمتار مخصص لخدمة المباني المطلة على الشارع التجاري. وفي هذه الحالة تكون المواقف دائماً في الخلف وتصبح واجهة المباني المطلة على الشارع التجاري ذات رصيف مستمر

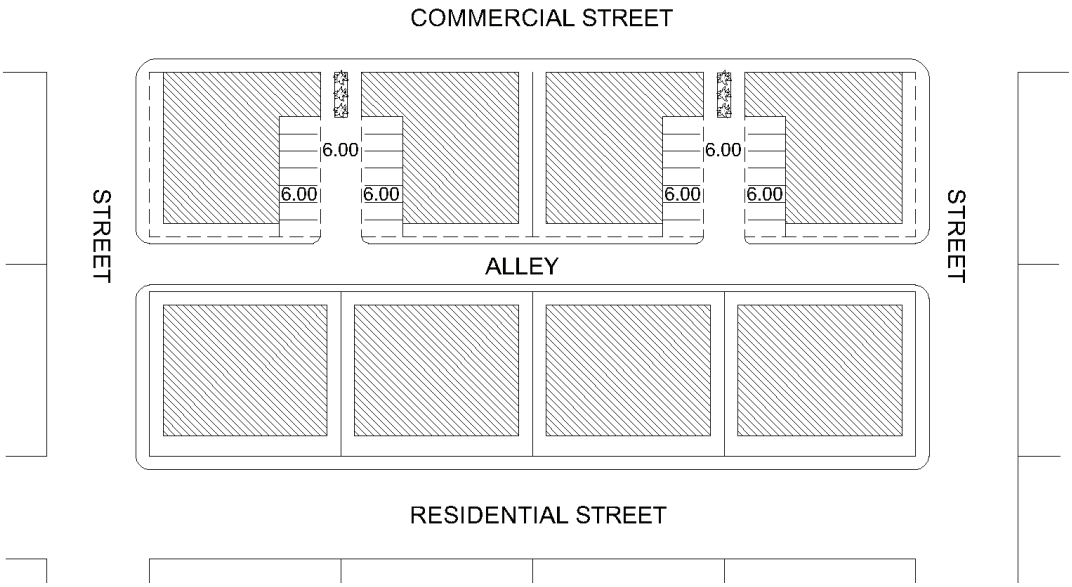

الشكل رقم (١٠) : يعتبر الممر الخلفي Alley من أنجح الوسائل التخطيطية للتعامل مع الشوارع التجارية حيث إنه يمثل مدخلاً مستقلاً لجميع الخدمات

لا تقطعه العربات الداخلة والخارجة من المباني. بحيث يكون على يمين الماشي في الشارع دوماً محلات بواجهة زجاجية يمكن من خلالها رؤية ما بداخل المحل/ المتجر، كما أنها تساعد من يعمل في داخل المحل/ المتجر على رؤية ما يحدث في الشارع، وهذا يساهم في رفع مستوى الأمان عليه ويعزز حركة المشاة.

ويلعب الممر الخلفي دوراً مهماً ليس فقط في توفير مداخل خلفية للمواقف وهو ما يسهل من عمل رصيف مستمر بمحاذاة واجهة الشارع الرئيسية، بل أيضاً يوفر مكاناً مناسباً لتوفير جميع الخدمات الأخرى (غرف الكهرباء، حاويات النفايات... إلخ) بعيداً عن واجهات المباني المطلة على الشارع الرئيسي. لكن هذا الممر قد لا يحقق غرضه إن لم تكن هناك ضوابط واضحة في الكود تحدد كيف يتم استخدامه وأنه مخصص فقط لخدمات المباني التجارية وليس للأراضي السكنية المطلة عليه من الخلف.

ويتلخص القسم الثاني من الحل بوضع اشتراطات لإبعاد جميع العناصر ذات التأثير السلبي في الشارع (مثل: وحدات التكييف وشمعات الإضاءة... إلخ)، وإدخال العناصر الجاذبة لتحسين بيئة الشارع مثل التشجير وتوفير الرواق التظليلي ما أمكن كما في الشكل أدناه. وفيما يتعلق باستمرارية منسوب الرصيف فقد يكون أفضل الحلول أن يتم تثبيت المنسوب وإلزام جميع المحلات التجارية بإدخال الدرجات الخاصة بهم ضمن المتجر نفسه، ويكون الحد

الأقصى بين منسوب الرصيف وأول مستوى يصل إليه الداخل لتلك المحلات ١٥ سم. ويمكن اختصار ذلك في شكل كود مختصر لقطاعات الشارع وما يسمح فيه وما لا يسمح. ويوضح الشكل التالي تصوراً تجريدياً لفكرة القطاع المعني. فكما يلاحظ أن هناك رواقاً إلزامياً لجميع المتاجر الواقعة على الشارع بعمق لا يقل عن ٣ أمتار بحيث يتصل بشكل أو آخر مع التشجير المظلي المقترح على الشارع، وهذا سيؤدي إلى تكوين خط ظل مستمر في معظم أوقات النهار للمشاة والمستخدمين لهذا الشارع.. وهذا الحل يمثل تعديلاً بسيطاً على الوضع الراهن بتكاليف محدودة. فعلى سبيل المثال: معظم المباني تبرز متراً واحداً في الدور الأول، حسب النظام الراهن، ويمكن إضافة بروز من هيكل خشبي أو معدني أو ما شابه بعمق مترين لتحقيق الحد الأدنى للبروز وهو ثلاثة أمتار.

كما يلاحظ في القطاع المقترح عدم السماح بأي عناصر تؤثر سلباً على المشاة سواء في شكل وحدات تكييف تقذف بالهواء الحار أو شمعات إضاءة عالية الشدة تؤذي عيون المارة ليلاً. إن معظم أسباب تركيب وحدات التكييف الخارجية فوق الجزء الزجاجي من واجهة المتجر هو لتوفير تكاليف تمديدات النحاس لتلك الوحدات، فمن الأوفر كثيراً على المستأجر أن تكون هذه التمديدات قليلة جداً، لكن لا شك أن التأثير السلبي لها على الشارع كبير جداً. والكود اللوائحي لا يحبذ التدخل في تصميم المبنى من الداخل إنما يوجه فقط ويرشد كيف

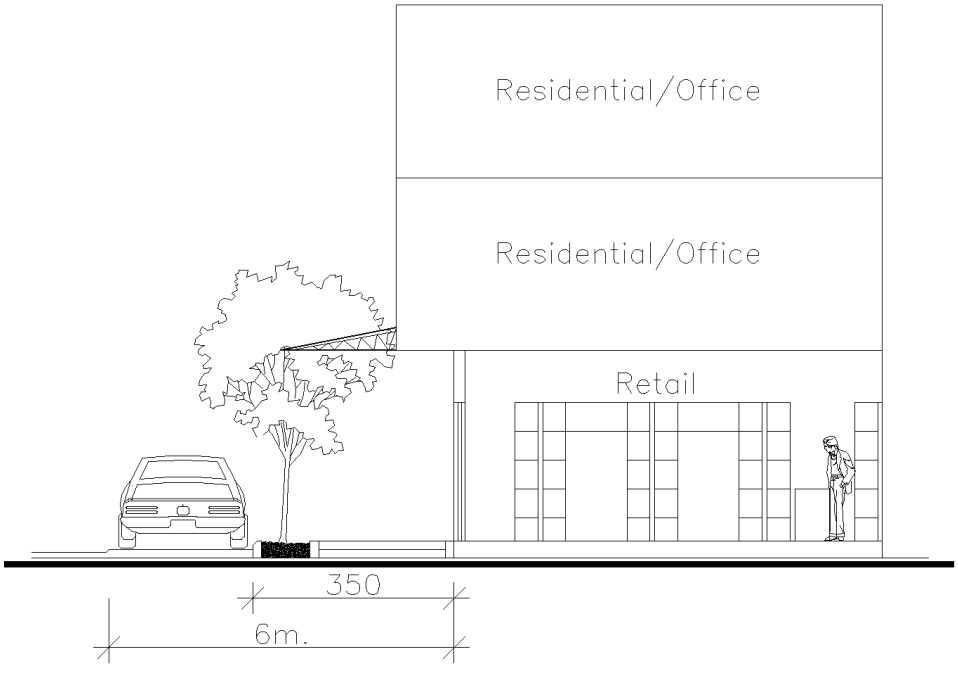

الشكل رقم (١١) : يمثل الشكل قطاعاً مقترحاً للشارع التجاري ويتضح فيه استمرارية الرصيف وتوفر المواقف الطولية.

يكون ذلك لتحقيق أغراضه. لكن في هذه الحالة قد يتم تضمين الكود توفير مناور أو مخارج تمديدات التكييف لكل متجر أو غرفة في هذه المبنى بحيث تصل إلى السطح مباشرة. لكن بلا شك الأفضل أن يتولى كود البناء هذه التنظيمات.

ولقد تم المشي ليلاً في هذا الشارع في الخامس من رمضان للعام ١٤٣٨ هجرية (٣١/ ٥/ ٢٠١٧) حوالي الساعة الحادية عشرة ليلاً لمدة نصف ساعة، وقد كان الجو حاراً خاصة أمام المتاجر ذات وحدات التكييف الخارجية بينما يعتدل الجو ويصبح مقبولاً عند المرور أمام الأراضي الفضاء والمتاجر التي تستخدم التكييف الصحراوي. لكن وبصفة عامة سيجد الماشي نفسه يتصبب عرقاً بعد فترة بسيطة حتى وإن كان المشي في وقت متأخر ليلاً ودرجة الحرارة المسجلة في ذلك الوقت كانت حوالي ٣٥ درجة مئوية. وحيث إن بعض المتاجر تستخدم وحدات التكييف التبخيرية الصحراوية وهو ما يوجد هواء بارداً نسبياً يخرج منها؛ فإن ذلك يشجع التفكير في جعل وحدات التكييف التبخيرية والتي تعتمد على الماء والقش/ الكرتون خياراً لترطيب الجو في تلك الشوارع.

وقد يجهل كثير من الناس أن تعرض الجسم للتغير في درجات الحرارة خاصة إذا كانت

الشكل رقم (١٢) : يتضح الفرق في الصورتين (الجهة اليمنى) قبل وبعد تطبيق التحسين المبنى على كود واضح ومفصل مثل الكود اللوائحي كما يلاحظ أن الألوان الغامقة والباهتة تجعل الشارع أقل عكساً للإشعاعات نهاراً. وفي الصورة اليسرى تم إسقاط القطاع على المسقط للتوضيح.

الفروق عالية يسبب مشاكل صحية للكثير من الناس أقلها تحسس الجهاز التنفسي والزكام وما شابهه (على سبيل المثال قد تكون درجة الحرارة داخل المتجر ٢٤ درجة مئوية بينما وبمجرد الخروج للشارع وحتى ليلاً قد تصل الحرارة إلى ٤٠ مئوية). إن إضافة التكاليف الصحية لعدم تأهيل هذه الشوارع يؤكد مرة أخرى الخسارة الاقتصادية للمجتمع حتى ولو كانت في شكل علاجات لأمراض السمنة وأمراض الجهاز التنفسي والأمراض الأخرى المرتبطة بقلة الحركة وفروقات درجات الحرارة. وقد لوحظ وجود صيدليتين كبيرتين في الشارع نفسه والذي لا يزيد طوله عن كيلومتر وقد يكون ذلك نوعاً من الصدفة لكن لا شك أن كثيراً من زبائنهما هم من سكان الحي المحيط والمستخدمين للشارع.

إن التأهيل من خلال كود لوائحي واضح ومفصل ليس طلباً ترفيهياً بل يمثل ضرورة اجتماعية/ اقتصادية، حيث إنه يمثل أكثر الحلول نجاعة للوضع الراهن، لما يتميز به هذا الكود من التركيز على شكل وكتلة المنتج النهائي وكيفية تغليفه للفراغ العام. وفي حالة تطبيق هذا الكود سيتغير المشهد العمراني تماماً كما تحاول الصور التالية توضيحه.

قد يكون أبرز ما يميز الشارع بعد محاولة تطبيق بعض مركبات الكود اللوائحي عليه هو ظهور خط ظل مستمر، وتوزيع التشجير بشكل مناسب، وإزالة العناصر ذات التأثير السلبي، واستخدام ألوان أغمق لكنها باهتة في الوقت نفسه لتخفيف شدة الوهج الشمسي نهاراً. وهذا التغييرات ستلعب دوراً كبيراً في جعل الشارع أكثر حيوية نهاراً مما هو عليه الآن. أما في المساء، وكما يوضح الشكل التالي، فإن العائلات لن ترداد هذه الشوارع حتى يتم تحويلها إلى بيئة جاذبة، ومن أهم العناصر التي قد تحقق ذلك، بالإضافة إلى جميع المعالجات السابقة، تخفيف حدة وجود العمالة الذكورية في تلك الفترات. إن من الحقائق التي تغيب عن الكثير هو أن عدد أفراد العمالة الذكورية الظاهرة في الحي قليلة جداً مقارنة بعدد أفراد العائلات، لكن لا تجد هذه العمالة مكاناً مناسباً لشغل وقتها أو العمل إلا في تلك الشوارع. وهذه الشوارع يفترض أن تكون مركزاً للعوائل المنتجة والمكان الأنسب لتوفير فرص العمل لجميع أفراد العائلة الباحثين عن عمل، ومن الممكن تحقيق ذلك من خلال التحكم في أنواع النشاطات كجزء من اشتراطات الكود اللوائحي.

يتضح من الشكل ادناه كيف أن الكود يتدخل في كل ما يغلف الفراغ الخارجي وهو أمر ضروري للخروج ببيئة عمرانية نظيفة بيئياً ومحفزة اجتماعياً ونشطة اقتصادياً. إن تشكيلات المباني المطلة على الشارع، ونوعية الرصف، والتشجير، والأشكال الجمالية، واللوحات الإرشادية المنسقة تمثل مكونات المتعة البصرية (Kending L. & Keast B. , 2010). وهذه المتعة البصرية ضرورية لإحياء الشارع وجذب المرتادين إليه. ومما لا شك فيه فإن الشارع التجاري المحلي في البيئة السكنية

الشكل رقم (١٣) : توضح الصورة العليا الوضع الراهن لشارع تبوك بعد تطويره من قبل البلدية لكن قبل التحسين المقترح في هذه الورقة. وتوضح الصورة السفلى الشكل الممكن ظهورها في حالة تطبيق الحد الأدنى لاشتراطات الكود اللوائحي المفصل.. ويلاحظ كيف أن الكود قد ألزم بإزالة وحدات التكييف المتهالكة وأضاف التشجير لتشجيع العائلات للمشي فيه.

سيلعب دوراً كبيراً في تغيير حياة الناس ورفع مستوى معيشتهم إذا تم الاهتمام به وتأهيله بطريقة متكاملة.

أما القسم الثالث من الحل فهو يرتبط بأنواع النشاطات التي يمكن السماح بها خاصة على مستوى الدور الأرضي. حيث إن تلك النشاطات ستلعب دوراً كبيراً في تعزيز حركة المشاة وإبقاء الشارع حياً لأطول فترة ممكنة. لذا فإن الكود سيشجع المحلات التجارية التي تحقق توجهين:

أولاً: نشاطات يحتاجها المارة ويرتادونها كثيراً وتعمل طوال فترة المساء مثل: محلات

تجارة التجزئة والمطاعم وغيرها.

ثانياً: نشاطات يمكن أن تمثل فرص عمل جاذبة للشباب من سكان الأحياء المجاورة.

وفيما يتعلق بالتوجه الأول فسيتم اقتصار نشاطات الدور الأرضي على تلك التي يرتادها المارة وتجذب المشاة، بينما سيتم السماح بالاستخدامات الخدمية مثل: مكاتب العقار ومكاتب الطيران وما في حكمهم في الأدوار ما فوق الأرضي فقط. والسبب وراء ذلك هو كون النشاطات الخدمية ذات عائد أعلى نسبياً وتستطيع بسهولة تحمل الإيجارات في الأدوار العليا. كما أنها في الغالب ينتهي عملها مساء ومن غير المناسب أن تحتل مقاطع عديدة في الشارع لتكون مظلمة ليلاً ولا يرتادها أحد. وبالمنطق نفسه فإن النشاطات الجاذبة للمارة عادة ما تكون بقدرات مالية محدودة مثل متاجر الآيس كريم والشاورما ومحلات الأطفال وما شابه. وهذه النشاطات لن تستطيع أن تنافس بسهولة النشاطات الخدمية إذا سمح لها باستئجار المحلات/ المتاجر في الدور الأرضي. إن اقتصار محلات الدور الأرضي على متاجر وخدمات بنشاطات محددة سيجعل الطلب عليها أقل وسيساهم ذلك في تخفيض الإيجارات، وهو ما يمكن تلك النشاطات الجاذبة للمارة من إيجاد موطئ قدم لها في تلك الشوارع. ومن المهم أن نتذكر أن حياة الشارع سترتبط كثيراً بما عليه من نشاطات، فحتى وإن كان الكود مناسباً من الناحية التخطيطية والمعمارية فإن عدم وجود نشاطات جاذبة طوال اليوم سيؤدي إلى هدوء الشارع تماماً في مرحلة المساء ويتشابه في ذلك مع حالة مراكز بعض المدن الأمريكية، حيث تكون منتعشة نهاراً وخالية من الحياة ليلاً وهو ما قد يساهم في إيجاد بيئة تشجع الجريمة.

إن تحديد النشاطات والتحكم بها قد لا يكون أمراً مقبولاً في بيئة تعود فيها المستثمرون على وضع استثماراتهم في معظم الشوارع التجارية. وحيث إن كل شارع يساوي أو يزيد عرضه عن ثلاثين متراً يصنف على أنه شارع تجاري، فإن كل أجزاء المدينة سواء داخل الأحياء

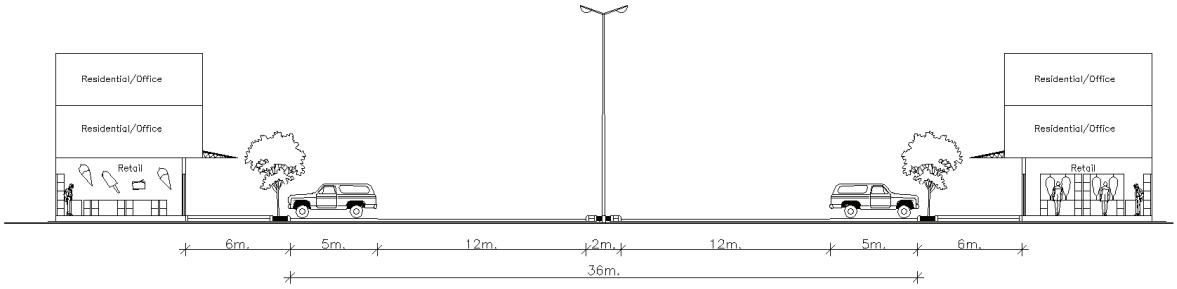

الشكل رقم (١٤) : يوضح الشكل في الصورة الوضع الراهن للشارع بعد إضافة متطلبات الكود: إبعاد المؤثرات السلبية (وحدات تكييف... إضاءة شديدة.. إلخ) وإضافة التشجير والبروز الظلي على مستوى الدور الأرضي، حيث تم تحويل الارتداد السابق إلى رصيف ومواقف بزاوية ٤٥ درجة، ويتضح أيضاً تحديد النشاطات في الدور الأرضي لتقتصر على نشاطات محددة يرتادها الناس طوال اليوم مثل المطاعم وصالونات الحلاقة لتكون جاذبة للمارة ومشجعة للمشاة.

أو خارجها هي أماكن محتملة لوجود مثل تلك النشاطات. لذا فإنه من الضرورة بمكان أن يتم الترويج لفوائد أنسنة الشوارع من خلال وسائل الإعلام وجميع وسائل التواصل المناسبة بحيث يتقبل المؤثرون في المجتمع من المستثمرين هذه التوجهات ويصبحون جزءاً من الحل بدلاً من أن يعترضوا ويصبحوا جزءاً من المشكلة.

إن مراجعة توزيع قطع الأراضي على الشارع وتحديد مواقع المواقف ما أمكن، وإبعاد المؤثرات السلبية عن الشارع، وتحديد النشاطات في الدور الأرضي، ستلعب دوراً كبيراً في إحياء الشارع. إن المتطلبين الأخيرين مناسبان للوضع القائم وتحقيقهما يتطلب استثمارات بسيطة، فإبعاد وحدات التكييف والإضاءات الشديدة وإضافة التشجير والبروز الظلي والتحكم في نشاطات الدور الأرضي هي أمور يمكن تحقيقها بتكلفة محدودة مقارنة بتكلفة تطوير الشارع، لكن سيكون لها دور كبير في إحياء الشارع وتحويله إلى الشارع التجاري الرئيسي المهيأ في الحي.

١١. كيفية الحفاظ على مكتسبات التطوير

إن أول خطوة ضرورية في هذا الشأن هي إشراك الساكنين المحيطين بعملية وضع الرؤية الخاصة بالشارع المعني، على أن يقوم المختصون بتحويل تطلعات هؤلاء الناس إلى رسومات توضيحية للوضع المستقبلي. فالناس إذا اقتنعوا بالرؤية التي شاركوا في صياغتها فإنهم بلا شك سيدافعون عنها ويتبنونها حتى ترى النور كما أنهم سيتداولونها بينهم فتنتشر فكرتها حتى عند أبنائهم للمحافظة على المكتسبات المتوقعة من التطوير. فحتى وإن قامت الأجهزة البلدية بتطوير الشارع بمواصفات عالية وتم تطبيق متطلبات الكود فإن المحافظة على استمرارية هذا العمل تتطلب أناساً قريبين من الموقع مؤمنين بما تم تطويره ولديهم الاستعداد للحفاظ والتواصل مع المجلس البلدي والمسؤولين الرسميين لحمايته من أي استثناءات أو تعديات قد تؤدي إلى تهالكه. إن معظم الأعمال التخطيطية تأخذ وقتاً طويلاً حتى ترى النور، كما أن من صاغوها من المخططين والاستشاريين وحتى بعض السكان قد يتغيرون، فخلال عقد أو عقدين من الزمن قد لا يوجد في المنطقة المعنية أحد ممن ساهموا مباشرة في وضع الرؤية ومتابعة تطويرها. لذا فإن قناعة الناس المحليين وانتشار الفكرة بينهم هي أفضل وسيلة للحفاظ على تلك المكتسبات.

١٢. الخاتمة

أظهرت هذه الورقة أن تطوير الفراغات العامة مثل الشوارع والممرات والتي عادة تقوم بها البلديات قد لا تحقق أهدافها إذا تم ذلك في غياب كود يحكم عملية التطوير فيها وينظم كيف تغلف المباني الفراغ العام الناتج في شكل شارع أو ممر أو ساحة عامة. وقد أوضحت هذه الورقة أن استخدام الكود اللوائحي (الكود القائم على اللوائح والأشكال Form Based Code) قد يكون هو المخرج المناسب للمدن السعودية

نظراً لقدرته على توقع شكل المبنى وعلاقته بما حوله من فراغ بدقة كبيرة جداً وهو ما تحتاجه مدننا في الوقت الحاضر.

كما خلص هذا البحث إلى أن عدم مشاركة سكان الحي في صياغة الرؤية للفراغات العامة والتي تم تطويرها حولهم وعدم وجود آلية نظامية تمكنهم من المراقبة والإشراف على ضمان استمرارية التطوير بالشكل المرغوب، سيؤدي حتماً إلى تدهور تلك الفراغات العامة وأبرزها أرصفة المشاة. إن التعدي على تلك الأرصفة إما من خلال استخدامها من قبل الدراجات النارية، أو تعدي أصحاب المحلات عليها باستغلال أجزاء منها، أو التخلص من التأثيرات السلبية للمبنى مثل وضع وحدات التكييف الخارجية عليها أو تجمع النفايات فيها، يمثل مؤشراً مهماً على غياب تلك المشاركة.

إن عدم وجود أرصفة مشاة ملائمة تحقق الحد الأدنى من متطلبات احتياجات المارة يؤدي إلى أضرار اجتماعية واقتصادية كبيرة على المجتمع المحلي أقلها عدم توفر متنفس طبيعي لسكان الوحدات الصغيرة (مثل الشقق السكنية) المطلة على تلك الشوارع، وهو ما يجعل حياة العائلات الشابة وأطفالها صعبة ومحزنة. لقد أوضحت هذه الورقة أن تحفيز الشباب وصغار السن على العمل ضمن حدود مناطقهم السكنية يمكن تحقيقه إذا تم الاهتمام بالمماشي الجانبية على الشوارع التجارية. إن عمل تلك الفئة المهمة من المجتمع سيؤدي إلى دخولهم إلى سن العمل في فترة مبكرة من أعمارهم وهو ما يعلمهم الانضباط، وإشغال وقت فراغهم بما يفيدهم، وإبعادهم عن الوقوع في المشاكل الاجتماعية المتعددة التي تحدث بسبب تدهور البيئة العمرانية.

وعلى الرغم من أن هذه الدراسة اقترحت حلولاً محددة على شارع معين في مدينة الرياض، إلا أنه يمكن الاستفادة من تلك الحلول ليس على مستوى مدينة الرياض فقط بل على مستوى المملكة. والسبب في ذلك أن معظم الأنظمة العمرانية في المملكة متشابهة ومعظم قطاعات الشوارع وعروضها متشابهة أيضاً. وهذا أدى إلى أن تكون معظم المشاكل متشابهة أيضاً، فغياب الظل وعدم استمرارية وكفاءة أرصفة المشاة تعتبر مشاكل متكررة للزائر لأي مدينة سعودية تقريباً. لكن في جميع الأحوال قد تكون هناك حاجة لعمل بعض المواءمة في حالة تغير أحجام قطع الأراضي أو عروض الشوارع أو الفراغات المعنية بالمعالجة، فالمهم هنا هو تحقيق رؤية المجتمع من خلال كود لوائحي يتنبأ إلى حد كبير بالشكل العمراني المرغوب تحقيقه والذي يغلف الفراغ ليصبح مكاناً آمناً وجاذباً للاستخدام.

١٢. المراجع

المراجع العربية:

الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، الدليل الإرشادي للتصميم العمراني لمدينة

الريـاض: محـاور النقـل العـام – الطـرق والشـوارع الرئيسـية، إعـداد مكتـب ألـبرت شـبير وشركاه، المراجعـة العلميـة والتعريـب مكتـب دار الجـودة بـإشراف أ. د. خالـد السـكيت، محـرم ١٤٣٨.

السـكيت، خالـد. «الأمـن والأمـان في الحـي السـكني» مجلـة دراسـات الخليـج والجزيـرة العربيـة (جامعـة الكويـت) العـدد ١١٩ رمضـان ١٤٢٦ – أكتوبـر ٢٠٠٥.

Arabic References:

Arriyadh Development Authority (ADA), Urban Design Guide Lines for Riyadh: Metro Lines Corridors, Street & Major Roads (A translation of: Metro Urban Design & Streetscape Manual by Albert Speer & Partner GmbH), (Translation By: Dar Al Jawdah Consulting under the Supervision of Prof Khalid Alskait). October 2016.

Alskait, Khalid. Security & Safety in The Residential Community, Journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies. October 2005

English References:

Alskait,k. Impact s of Increasing Building Density on Urban Roads: The Case of Riyadh Paper Presented in Track 9 (Spatial Policis And Land Use Planning) at the 3rd World Planning Schools Congress, Perth (WA), 4-8 July 2011

Duany Plater-Zyberk& Co. , The Lexicon of New Urbanism, 2014

Development Services Committee, Main Street Unionville Community Vision Plan – 2014, January 2013.

Chicago Metropolitan Agency for Planning (CMAP), Form-Based Codes:

A Step-by-Step Guide for Communities, Chicago 2013.

Parolek D & Parolek K and Crawfard P. , Form-Based Codes

A Guide for Planners, Urban Designers, Municipalities, and Developers, John Wiley & Sons, Inc. New Jersy 2008

http:/ / www. dpz. com/ uploads/ Books/ Smart-Code-v9. 2. pdf

تم زيارة الموقع في السابعة مساء في 15 مايو 2017 والرجوع للكود الذكي Smart Code النسخة 9. 2 من المصدر أعلاه.

http:/ / www. mainstreet. org/ main-street/ about-main-street/ main-street-america/ the-main-street-approach. html تم زيارة الموقع في الحادية عشرة والنصف مساء في ٧ يونيو ٢٠١٧

Schilling J. & Hare J. ,Code Enforcement: A Comprehensive Approach, Solano Press Book, Point Arena California: 1995.

Kending L. & Keast B. , Community Character: Principle for Design and Planning, Island Press: 2010.

Evaluation of the Urban Planning & Design of Tabuk Street, Riyadh, Saudi Arabia, In Light of Form-Based Code Principless

Khalid Alskait

College of Arch. & Planning, King Saud University
kalskait@ksu.edu.sa

Received 10/6/2017; accepted for publication 13/11/2017

Abstract. This research has shown the importance of using Form-Based Code in Riyadh in order to produce an attractive and effective pedestrian environment. Since spaces are the leftover after building development, then controlling how buildings are developed, and how they interface with surrounding areas, may help in creating attractive urban spaces. Tabuk Street, which has been improved by the mayoralty of Riyadh, was taken as a case study in this research. The paper shows how the street would be different if a detailed urban code was used during its improvement. The research concludes with alternative solutions, especially with regard to traffic and car parking, which represent a major determent to citywide pedestrianization.

Key words: Form-Based Code, pedestrianization, parking

مجلة العمارة والتخطيط، م ٣١ (١)، ص ص ٥٧- ٧٩، الرياض (٢٠١٩م/ ١٤٤٠هـ)

آليات تفعيل المشاركة السّكانية في التّخطيط الحضري
دراسة نموذج: مراجعة المخطّط التّوجيهي للتّهيئة والتّعمير لبلدية بئر العاتر ـ الجزائر

عيسى قريب

أستاذ مساعد بقسم الهندسة المعمارية، جامعة العربي التّبسي تبسة - الجزائر، وطالب دكتوراه بجامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر

grib_aissa@yahoo.fr

قدم للنشر في ٢٥/ ٢/ ١٤٣٩ هـ؛ وقبل للنشر في ٢٢/ ٥/ ١٤٣٩ هـ.

ملخص البحث. يدرس البحث موضوع المشاركة السّكانية في التّخطيط الحضري بالجزائر، كمفهوم أُشِير له في قانون المدينة الصّادر سنة ٢٠٠٦ حيث اقترنت المشاركة السّكانية بالتّسيير الجواري. وفي مناسبة أخرى ضمن قانون البلدية الصّادر سنة ٢٠١١ أين تم ربط خيارات التّهيئة والتّنمية الاقتصادية والاجتماعية بمشاركة السّكان. ويهدف البحث إلى الإجابة عن التّساؤلات المتعلقة بتفعيل آليات المشاركة السّكانية في التّنمية الحضرية، وتبيان المناهج الرّامية إلى إشراك السّكان في إعداد أدوات التّعمير. في مرحلة أولى تطرّق البحث للمشاركة السّكانية في سياقها النظري. إضافة إلى التّخطيط الحضري بالجزائر موضّحاً المبادئ الأساسية لسياسة المدينة وعلاقتها بالمشاركة السّكانية، هذه المقاربة مكنت الباحث من تشكيل رصيد معرفي اعتُمِد كمرجع لقياس نموذج الدّراسة، وفي المرحلة الثّانية وجِّهَ البحث وفق مقاربة تعتمد على العمل الميداني والاستقصاء لدى الفاعلين بالمدينة، وهو ما سمح بتصنيف المشاركة السّكانية وتحديد درجاتها في دراسة مراجعة المخطّط التّوجيهي للتّهيئة والتّعمير لبلدية بئر العاتر. كخلاصة توصّل البحث لضعف المشاركة السّكانية على المستوى التّشريعي، وغيابها شبه التّام على المستوى التّنفيذي بسبب نقص الوسائل المادية والبشرية لدى الأطراف الفاعلة، وعدم وجود نصوص تطبيقية واضحة لتفعيل آليات المشاركة. وعلى ضوء هذه النّتائج قدّم البحث توصيات تتعلّق بوجوب منح السّلطات المحلية الصّلاحيات والوسائل الضّرورية لضمان مشاركة السّكان في التّنمية والتّخطيط الحضري.

الكلمات المفتاحية: المشاركة السّكانية، المخطّط التّوجيهي، الفاعلون، التّخطيط الحضري، بئر العاتر.

١. المقدمة

تعتبر المشاركة السّكانية عنصراً مهمّاً في التّخطيط الحضري، لما لها من تأثير وانعكاس على تخطيط المدن وتسييرها؛ فهي من المقاربات التي تُتيح فرصة لكل الفاعلين لإبداء آرائهم والتّعبير عن انشغالاتهم بالشّكل الذي يضمن توظيف وتجسيد هذه الآراء وتغطية العجز في النّقائص، وتلبية مختلف الحاجيات اليومية. وتعتبر المفاهيم المتعلّقة بالتّسيير والحكامة واللامركزية والمشاركة السّكانية من العناصر الرّامية للبحث عن البيئة المناسبة لمعيشة السّكان، وتطوير المجالات التي يشغلونها، ولعلَّ نماذج التّخطيط المتبعة تعدّ وسيلة للسّكان ومستعملي المجال لممارسة المشاركة السّكانية.

وكما هو معروف يتفرّع التّخطيط المجالي بالجزائر إلى ثلاثة مستويات رئيسة منها: التّخطيط الاستراتيجي الذي يشمل كامل التّراب الوطني وله أداة قاعدية ممثلة في المخطّط الوطني لتهيئة الإقليم، هذا المستوى يعدّ سياقاً مناسباً لمشاركة السّكان لما له من أبعاد استراتيجية تخص تهيئة الإقليم الوطني، ومن الضّروري إشراك الخبراء والمختصّين وكل الشّركاء الاقتصاديين والاجتماعيين. أما المستوى الثّاني فهو التّخطيط الإقليمي أو الجهوي، وله أدواته التّخطيطية نذكر منها المخطّطات الجهوية لتهيئة الإقليم، أو كما يعبّر عنها بالمخطّط الجهوي لجهة البرامج ومخطّطات تهيئة الولايات، هذا المستوى كذلك يتميز بالتّخطيط الفنّي، ويمثل قاعدة قوية للمشاركة السّكانية بالمفهوم الشّامل المتطلّع لاحتياجات السّكان اليومية. أمّا المستوى الثّالث فهو التّخطيط العملي ممثلاً في أدوات التّخطيط الحضري، نذكر منها المخطّط التّوجيهي للتّهيئة والتّعمير ومخطّطات شغل الأراضي، وهذا المستوى من التّخطيط يعرف بالتّخطيط المحلي، وهو الحلقة الأخيرة في سلسلة التّخطيط المجالي بالجزائر باعتبار وجوده على التّماس مباشرة مع الواقع الميداني، ويكتسب الطّابع العملي والمنفّذ للتّوجيهات المستمدّة من باقي المستويات الأخرى، ويتطلّب بالضّرورة الملحّة إقحام وإشراك كل الفاعلين في المجال الحضري - ولا سيما السّكان - في وضع الاقتراحات والتّصورات الهادفة لتحسين المجال الحضري وتطويره.

٢. منهجية البحث

وُجِّه البحث في مرحلة أولى وفق مقاربة تحليلية تعرّضت لاستقراء مفهوم وأنواع المشاركة السّكانية وعلاقتها بالتّنمية والتّخطيط الحضري، كما تطرّق البحث لمنظومة التّخطيط الحضري بالجزائر، بُغْية إظهار العلاقة التي تربط التّخطيط بالمشاركة السّكانية والوسائل المستخدمة فيها باعتبار أن التّخطيط أعطته السّلطات العمومية الكثير من الاهتمام، ومنحته برامج كثيرة لبلوغ الآفاق المرجوّة من التّنمية الاقتصادية والاجتماعية.

وفي المرحلة الثّانية اعتمد البحث على العمل الميداني بالتقرب من الفاعلين والاستقصاء

معهم بخصوص موضوع المشاركة السّكانية في التّخطيط الحضري عموماً وفي مراجعة المخطّط التّوجيهي خصوصاً. وهو الأمر الذي يعطي صورة واضحة عن ممارسات الفاعلين ويمكّن البحث من قياس نموذج الدّراسة الميدانية، ويساعد في تحديد مكامن النّقص والعجز الذي يعاني منه صانعو القرار. كما تم مقارنة تجربة الجزائر مع تجربة سنغافورة كنموذج رائد في المشاركة السّكانية. وفي نهاية البحث خَلُصَت الدّراسة لبعض النّتائج التي على ضوئها صِيغَت مجموعة من التّوصيات كمبادرة لتفعيل الآليات الضّرورية لبلوغ المشاركة السّكانية للمستوى الذي من خلاله تتحقّق التّنمية الحضرية.

٣. مفهوم المشاركة السّكانية

أصبح مفهوم المشاركة السّكانية يتردّد ويستخدم في أدبيات التّخطيط والتّنمية والإدارة الحضرية الحديثة بشكل كبير منذ العقد السّابع من القرن العشرين، كوسيلة مهمة في التّخطيط والتّنمية الحضرية لتحقيق نمو اقتصادي مستدام وتقدّم اجتماعي وعدالة اجتماعية تقوم على أساس الحدّ من الفوارق الطّبقية والإقليمية على حد سواء. وتعود البدايات الأولى لظهور المشاركة السّكانية في التّخطيط المعاصر إلى قانون تخطيط المدن البريطاني الذي صدر عام ١٩٤٧، والذي أشار بشكل واضح وصريح في مواده إلى ضرورة مناقشة واستشارة أصحاب العلاقة في موضوع التّخطيط والتّصميم الحضري كضمان لنجاح عملية التّطوير الحضري لمناطقهم (غنيم، ٢٠٠٦).

وقد عَرَّفت هيئة الأمم المتّحدة المشاركة السّكانية «بأنّها الاندماج التّطوعي للنّاس في اتّخاذ وتنفيذ كل القرارات التي تؤثّر تأثيراً مباشراً على حياتهم أي تمكين الرّجال والنّساء في المجتمع نفسه من تقرير نوعية ودرجة واتجاه التّغير الذي يحتاجونه والذي يريدونه، والذي يعتبر مبدأ أساسياً من مبادئ الدّيمقراطية». (UNCHS،1991). ويختلف مفهوم المشاركة بتعدد القطاعات وحقول المعرفة التي طالما سعت لتبني المفهوم وتطوير فكرة الانسجام معه. فقد عُرِّفَت المشاركة في التّخطيط «بأنها مشاركة المجتمع المحلّي في عمليات التّصميم والتّخطيط من خلال مبدأ العمارة الاجتماعية كأداة لتطوير البيئة المبنية والحياة الاجتماعية ضمنها» (SANOFF،1999). وأشار (عبد العظيم، ٢٠١٢) إلى أنّه «... في الرّبع الأخير من القرن العشرين بدأ المفهوم في الانتشار والأخذ به كوسيلة مهمّة لإنجاح عملية التّنمية في جميع مراحلها، ومن ثم اُسْتُخدِم بشكل واسع في الأبحاث والدّراسات التّنموية، ولعلَّ مَردّ ذلك يُعزى إلى أن هناك قناعة تامّة بين المخطّطين والسّياسيين والتّنفيذيين، بأن جهد الحكومة بمفردها لا يمكن أن يحقّق عملية التّنمية بكل أهدافها، بفعالية وكفاءة وديمومة دون مشاركة وجهد المواطنين المعنيين بالتّنمية»، وحسب (شوقي، ٢٠١٣) فإن «المشاركة هي العملية التي يلعب الفرد من خلالها دوراً إيجابياً في الحياة الاجتماعية بأبعادها المختلفة، وتكون لديه

الفرصة لأن يشارك في أي مستوى من مستويات التّنمية وعملياتها المختلفة، الأمر الذي يتطلّب توفّر حد أدنى من الوعي والتّعليم والتّدريب، حتى يمكن ضمان إيجابية هذه المشاركة وتفاعلها بشكل إيجابي في إطار المجتمع».

أمَّا في الجزائر فقد تطرَّق المُشرِّع للمشاركة السّكانية سنة ٢٠٠٦، في مفهوم اصطُلِح عليه بـ: «التّنسيق والتّشاور» (Consultation and Coordination) وهو من ضمن المبادئ العامّة لسياسة المدينة، وقد عرَّف ذلك بأن «التّنسيق والتّشاور هما الوسيلة التي من خلالها تساهم مختلف القطاعات والفاعلين المعنيين في تحقيق سياسة المدينة، بصفة منظّمة ومنسجمة وناجعة، انطلاقاً من خيارات محدّدة من طرف الدّولة وبتحكيم مشترك» (القانون، ٢٠٠٦). وفي سنة ٢٠١١ أشار كذلك المشرّع الجزائري إلى المشاركة السّكانية في المادة الثّانية من قانون البلدية: «البلدية هي القاعدة الإقليمية للامركزية ومكان ممارسة المواطنة، وتشكل إطار مشاركة المواطن في تسيير الشؤون العمومية»، وأيضاً في المادة ١٢ « بقصد تحقيق أهداف الدّيمقراطية المحلّية في إطار التّسيير الجواري يسهر المجلس الشّعبي البلدي على وضع إطار ملائم للمبادرات المحلية، التي تهدف إلى تحفيز المواطنين وحثّهم على المشاركة في تسوية مشاكلهم وتحسين ظروف معيشتهم» (القانون، ٢٠١١).

٤. تصنيف المشاركة السّكانية في التّخطيط الحضري

صنّف الباحثون المشاركة السّكانية لعدة نماذج ودرجات؛ تتفرّق بحسب نوع العملية التّخطيطية أو الإنمائية والتي تؤثر بدورها على مستوى ونموذج المشاركة، وفيما يلي نستعرض أهم النّماذج ذات العلاقة بالتّخطيط والتّنمية الحضرية:

٤,١ تصنيف (Sherry. Arnstein، 1969):

اقترحت الباحثة سُلّماً يضم ٨ درجات لمشاركة السّكان مبنياً على أساس مدى القوّة أو التّحكم، كل درجة من السُّلم تعادل مدى معيناً من قوّة المستعمل (السّكان) في تحديد الخطّة أو البرنامج، وكلما زادت درجات السّلم مُنحت قوّة أكبر للمستعمل، وتمثل قمة السّلم التّحكم الكامل للسّكان ومنحهم المسؤولية كاملةً لاتخاذ القرارات. بينما يعبِّر أسفل السّلم عن انعدام المشاركة ومن ثم منح قوة أكبر لقرارات المتخصّصين دون أي مشاركة من الأشخاص العاديين، بينما تعبِّر درجات السّلم الوسطى عن المشاركة الرّمزية للسّكان، والتي لا تؤثّر على قرارات المتخصّصين بالشّكل الذي يعطيهم فهماً أكثر لاحتياجات السّكان. انظر الشّكل (١).

٤,٢ تصنيف (Becker) سنة ١٩٧٧:

حسب ما أشار له (محمد زياد وآخرون، ٢٠١٦) فقد اقترح (Becker) ٥ درجات للمشاركة

الشكل رقم (١) : يوضّح درجات المشاركة السّكانية حسب تصنيف (Sherry Rubin Arnstein).

المصدر: https://en.wikipidia.org/wiki/Sherry_Arnstein

تتعلّق بنمط التّخطيط وطرق إعداده، كما يلي:

٤,٢,١ وضع المحدّدات والأهداف: السّكان في هذه الحالة هم أصحاب القرار في التّخطيط والتّصميم والإنجاز. هذه الدّرجة تعبّر عن المشاركة الكاملة للسّكان وهي تعادل مستوى التّحكم الكامل للمواطنين المشار لها بالدّرجة الثّامنة من سلّم (Sherry Arnstein).

٤,٢,٢ التّخطيط الذّاتي: وفيه يتم التّنسيق بين السّكان والخبراء لوضع البدائل الضّرورية، ومن ثم فهو نموذج يتشابه مع المشاركة الرّمزية من سلّم (Sherry Arnstein).

٤,٢,٣ الاختيار: في هذا النّموذج يختار السّكان من بين تصوّرات وخطط موضوعة مسبقاً من طرف الخبراء، والمشاركة تتحدّد في هذه الحالة بحسب العدد الكافي للاختيارات الموضوعة. وهي أيضاً شبيهة بالمشاركة الرّمزية بحسب سلّم (Sherry Arnstein).

٤,٢,٤ التّزويد بالمعلومات: يعتمد هذا النّموذج على جمع الخبراء للمعلومات الكافية من السّكان والتي يعبّرون من خلالها عن احتياجاتهم وطموحاتهم، حيث يقيم الخبراء تلك المعلومات ويقرّرون ما يرونه مناسباً. هذا النّموذج يعبّر كذلك عن المشاركة الرّمزية للسّكان حسب تصنيف (Sherry Arnstein).

٤,٢,٥ انعدام المشاركة: في هذه الحالة تنعدم المشاركة ولا تمنح للسّكان أية إمكانية في اتّخاذ القرار وهي بمنزلة الدّرجة الأولى من سلّم (Sherry Arnstein).

٤,٣ تصنيف هيئة الأمم المتّحدة لسنة ١٩٨٩:

هناك ٣ نماذج للمشاركة السّكانية حسب هذا التّصنيف:

٤,٣,١ نموذج المشاركة: ويعني إشراك السّكان بصفة كبيرة في عمليات التّخطيط والتّنفيذ، وعملية أخذ القرار تتم بإجماع وتوافق بين كل الأطراف الفاعلة في المشروع، ومن ثم فهناك درجة عالية من المشاركة، وهذا النّموذج شبيه للجزء العلوي من سلّم (Sherry Arnstein).

٤,٣,٢ نموذج التّشاور: في هذا النّموذج يتم

عـرض المشـاريع عـلى السّـكان لتسـجيل ملاحظاتهـم ومـن ثمّـة يُتّخـذ القـرار، وليـس بالـضّرورة أن تؤخذ ملاحظـات السّـكان بعـين الاعتبـار، فالمشـاركة تتـم بدرجـات متفاوتـة.

٤,٣,٣ نمـوذج الإرسـال: لا يعكـس هـذا النّمـوذج أي نـوع مـن المشـاركة السّـكانية، كونـه يتضمّـن عـرض المخطّطـات عـلى السّـكان بعـد المصادقـة عليهـا ولا يتـم تلقـي أيـة ملاحظـة منهـم. وعليـه يصنّـف كـما في الدّرجـة الأولى مـن سـلّم (Sherry Arnstein). انظـر الشّـكل (٢).

مـن خـلال اسـتعراض النّـماذج المختلفـة لتصنيـف المشـاركة السّـكانية يتّضـح تبايـن الطّـرق والمقاييـس المعتمـدة مـن طـرف الباحثـين في ذلـك، وهـذا بحسـب اختـلاف نوعيـة ومضامـين المشـاريع المعنيـة بالمشـاركة. فقـد تتـم المشـاركة بأكثـر مـن نمـوذج وبدرجـات مختلفـة ضمـن المـشروع نفسـه. وقـد تكـون في مرحلـة وتنعـدم في مرحلـة أخـرى إلا أن الميـزة المشـتركة بـين كل هـذه النّـماذج هـي وجـود المشـاركة بدرجـات مختلفـة وأيضـاً انعـدام وجودهـا.

٥. التّخطيط الحضري بالجزائر:

مـرّ التّخطيـط الحـضري بالجزائـر بعـدة مراحـل متباينـة، مـن حيـث السّياسـة التـي خَصَّـت كل مرحلـة ومـن حيـث اسـتحداث الأدوات والآليـات المسـتخدمة لبلـوغ الأهـداف المحـدّدة، وفي هـذا الإطـار نركِّـز عـلى مـا ميـز سياسـة التّخطيـط الحـضري وارتباطهـا بالمشـاركة السّـكانية خاصـة بعـد سـنة ١٩٩٠. حيـث عرفـت الجزائـر مـع نهايـة الثّمانينيـات تغيـيراً جذريـاً في السّياسـة العامـة للبـلاد، وذلـك بالانتقـال مـن النّظـام الاشـتراكي إلى التّعدديـة واقتصـاد السّـوق، وتجسَّـد ذلـك مـن خـلال الأحـكام التـي جـاء بهـا دسـتور ٢٣ فبرايـر ١٩٨٩، ولأجـل إيجـاد تطابـق وانسـجام بـين التّشريـع العمـراني والأحـكام الدّسـتورية صـدرت عـدّة نصـوص تشريعيـة عـلى علاقـة بالتّخطيـط

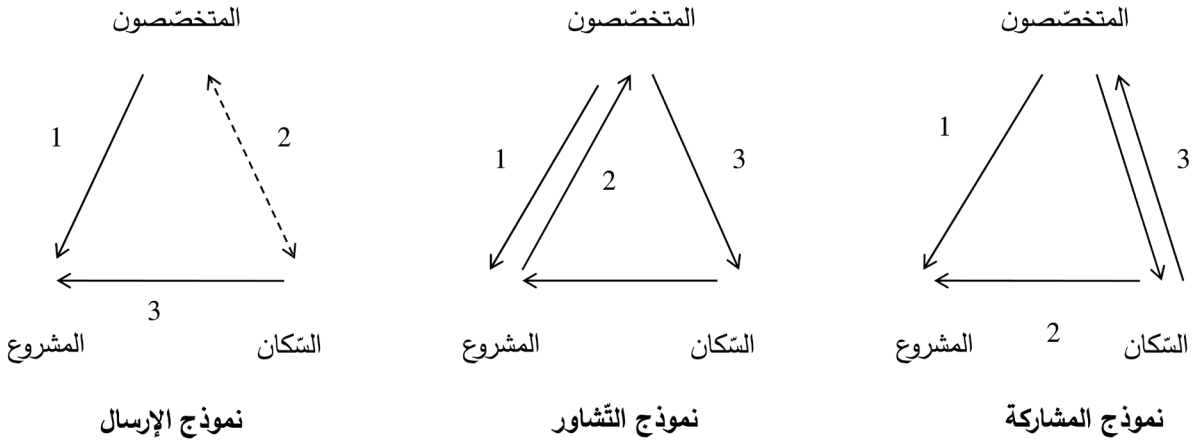

الشكل رقم (٢) : يوضّح نماذج المشاركة حسب تصنيف الأمم المتّحدة لسنة ١٩٨٩.

المصـدر: محمـد زياد الملا وآخرون. «مجلـة جامعة تشرين للبحوث والدّراسـات العلمية»، العـدد١، ٢٠١٦، ومعالجة الباحث.

والتّعمير وأيضاً بالمشاركة السّكانية، ونذكر في هذا الخصوص القانون رقم ٩٠/ ٢٩ المؤرخ في ٠١/ ١٢/ ١٩٩٠ المتعلّق بالتّهيئة والتّعمير، وحسب ما خَلُصَ إليه (Bouchemal، 2010) فإن «السياسات الحضرية في الجزائر كانت دائماً من نتاج فلسفة المفاهيم المستلهمة لنموذج تنمية البلد». وباعتبار التّوجيهات الجديدة للدّستور تكرّس مبدأ المشاورة والمشاركة السّكانية في التّخطيط الحضري وتعدد الفاعلين في تسيير المدن، فقد عزّزت السّلطات ذلك بإطار تشريعي جديد سنة ٢٠٠٦ يتضمن أحكام القانون التّوجيهي للمدينة، وتمّت الإشارة بشكل واضح إلى المبادئ العامة لسياسة المدينة كالتّنسيق والتّشاور، اللاتمركز، اللامركزية، التّسيير الجواري وغيرها. كما تدعّم موضوع المشاركة السّكانية سنة ٢٠١١ بموجب قانون البلدية الجديد الذي أشار إلى مشاركة السّكان بصفة صريحة أكثر من السّابق، «البلدية هي القاعدة الإقليمية للامركزية، ومكان لممارسة المواطنة، وتشكل إطار مشاركة المواطن في تسيير الشّؤون العمومية» (القانون،٢٠١١). هذه الآليات جعلت سياسة المدينة والتّخطيط الحضري تتم وفق مسار تشاوري ومنسّق بإدراج أدوات جديدة للتّخطيط المجالي تعتمد كثيراً على إشراك كل الفاعلين، وتتّسم بمبادرة الدّولة في هذه السّياسة وفي إعداد الأدوات التّخطيطية، من خلال توفير الوسائل الكفيلة بمسح كامل التّراب الوطني بالتّنسيق مع كل الشّركاء الاجتماعيين والاقتصاديين، والإشراك الفعلي للسّكان في هذه البرامج والأنشطة المتعلّقة بالمدينة. ومن ضمن الأدوات التّقنية المستحدثة لتنفيذ محتوى السياسة الجديدة نذكر المخطّط التّوجيهي للتّهيئة والتّعمير وهو أداة للتّخطيط المجالي والتّسيير الحضري، تُحدَّد بمقتضاه التّوجيهات الأساسية للتّهيئة العمرانية للبلدية أو البلديات المعنية على المدى البعيد (٢٠ سنة)، ويضبط الصّيغ المرجعية لمخطّطات شغل الأراضي، كما يضمن نوعاً من الانسجام الاجتماعي في التّخطيط على المستوى المحلي باعتباره وسيلة قانونية وتقنية تفرزها مجموعة من المراحل التي تتداخل وتتوافق فيها آراء وتطلعات كل الفاعلين والسّكان. وقد فصّل قانون التّعمير في دور وأهداف المخطّط التّوجيهي، حيث أُشِير إلى بعض الخصوصيات المرتبطة بتدخل المخطّط بالمناطق التي يتعلّق بها وآفاق التّنمية لإقليم البلدية. فحسب (Sidi Boumedi-ne و1999 ،Taïeb) «حافظت الدّولة على دورها في إنتاج التّنظيمات، والبقاء كصاحب مشروع للبنى التّحتية الرّئيسية وبعض التّجهيزات العمومية». وبالتّالي فالسّلطات العمومية تكون قد وضعت الإطار التّشريعي الذي من خلاله تضمن المشاركة السّكانية وفقاً لتوجهاتها السّياسية.

٦. الأطراف الفاعلة في المخطّط التّوجيهي وعلاقتهم بالمشاركة السّكانية:

دراسة المخطّط التّوجيهي عبارة عن مشروع قطاعي ممّول من ميزانية الدّولة، تستفيد منه البلديات ويتم تنفيذه على عدّة مراحل

حدّدها القانون المتعلّق بالتّعمير، منها ما هو إداري تسهر على تنفيذه مديريات التّعمير بالتّنسيق مع البلديات، ومنها ما هو تقني يتعلّق بعمل الخبراء في الميدان، كعمليات المسح الخرائطي لمجال الدّراسة وجمع المعلومات الضّرورية، وفيما يلي نوجز أهمّ المراحل التي تمرّ بها هذه الدّراسة مبرزين أهمية ودور كل مرحلة في المشاركة السّكانية، كما نصنّف نوع المشاركة تبعاً لمهام الفاعلين في كل مرحلة:

٦,١ مرحلة تسجيل الدّراسة: وتضم خطوتين أساسيتين:

٦,١,١ اعتماد العملية: تعتبر هذه الخطوة الانطلاقة الأولى للمشروع تحت إشراف مديريات التّعمير الولائية التي ترصد الغلاف المالي اللازم، في حين تأخذ البلديات على عاتقها عدّة مراحل لاحقة لضمان سير الدّراسة. وقبل التّطرق لهذه المراحل نشير إلى نقطة مهمّة تخصّ الجهاز الإداري الذي يشرف كصاحب مشروع، ففي هذه الخطوة أُبْعِدَت البلديات عن الإشراف المباشر وتبقى مكلّفة بدور المنسّق رغم علاقتها المباشرة واليومية بالسّكان، هذا الإجراء يؤثر سلبا على تفعيل المشاركة السّكانية، لكونه يتّسم بنوع من المركزية في اتخاذ القرار. ومن ثم تصنّف المشاركة السّكانية في هذه الخطوة ضمن درجة انعدام المشاركة حسب تصنيف Becker.

٦,١,٢ الموافقة على إعداد الدّراسة: تتم عن طريق مداولة المجلس الشّعبي البلدي، والتي يجب أن تبين مختلف الأهداف والأبعاد الاقتصادية والاجتماعية المتوقّعة بعد الدّراسة ومدى ملاءمتها لاحتياجات السّكان، كما تبين المداولة كيفيات مشاركة الإدارات والهيئات العمومية والجمعيات السّكانية والمهنية في إعداد الدّراسة. تكمَّل هذه الخطوة بقرار يصدره رئيس المجلس الشعبي البلدي يتضمن تحديد قائمة الهيئات العمومية المحلية والولائية الواجب استشارتها، ويبلّغ لها لإبداء رأيها حول المشاركة من عدمها في إعداد الدّراسة، وينشر لمدة ٣٠ يوماً بمقر البلدية. حيث تستشار وجوباً كل الإدارات العمومية والمصالح التّابعة للدّولة على المستوى المحلّي والولائي. بينما يستشار اختيارياً كل من الجمعيات المحلية والمجتمع المدني ولجان الأحياء السّكنية والسّكان. وهنا تبدو المشاركة السّكانية محدّدة ضمن نموذج التّشاور حسب تصنيف الأمم المتحدة.

٦,٢ مرحلة إعداد الدّراسة: يكلّف بهذا الدّور مختصّون في إطار مكاتب للدّراسات والتّخطيط العمراني، تعينهم المديريات الولائية للقيام بهذه المهمّة وفق دفتر شروط يوضع مسبقاً، وتنقسم هذه المرحلة إلى ٣ خطوات رئيسية:

٦,٢,١ التّعرف إلى مجال الدّراسة: يقوم المختصّون بالتّعرف إلى مجال الدّراسة بجمع المعلومات والإحصائيات الضّرورية وكذا بالمسح الخرائطي، وإجراء التّحقيقات الاجتماعية والاقتصادية الضّرورية في مثل هذه الحالات، ليتم بعد ذلك عرض نتائج هذه الخطوة التي تستغرق أكثر

من ٣ أشهر (حسب الحجم السّكاني لمجال الدّراسة)، وتُناقَش في إطار فني وتشاوري بمقر المجلس الشعبي البلدي أو بمقر مديرية التّعمير، بينما يقدّم السّكان انشغالاتهم وآراءهم أثناء عمليات المسح أو خلال اللقاءات التي تنظم لهذا الغرض. وعليه نصنّف المشاركة السّكانية في هذه الخطوة ضمن درجة التزود بالمعلومات حسب تصنيف Becker.

٦,٢,٢ تشخيص الوضع الرّاهن للبلدية: هذه الخطوة يختصّ وينفرد بها الخبراء فقط، باستثناء بعض الاستشارات التي يمكن أن تتم مع هيئات ومصالح إدارية بسبب هيمنة هذه الأخيرة على تقنية أو معلومة معينة بينما تغيب المشاركة السّكانية. وتتضمن هذه الخطوة تحليلاً للوضع القائم وتصوّراً للاحتمالات الرّئيسية للتّنمية بالنّظر إلى التّطور الاقتصادي والاجتماعي والدّيمغرافي للبلدية، إضافة إلى اقتراح أنماط التّهيئة المناسبة لمجال الدراسة بما يتماشى مع أهداف المخطّط الولائي للتّهيئة العمرانية. وتُعرَض نتائج هذه الخطوة وتُناقَش بمشاركة مختلف الفاعلين والسّكان لجمع أكبر قدر ممكن من الآراء والملاحظات لإثراء عملية التّحليل والتّشخيص والاقتراح. وعليه فالمشاركة السّكانية في هذه المرحلة تميل أكثر إلى نموذج التّشاور حسب تصنيف الأمم المتّحدة.

٦,٢,٣ الموافقة المبدئية على الدّراسة: هذه الخطوة كذلك يختص بها مكتب الدّراسات، ويقوم بإعداد المتغيرة النّهائية للتّهيئة ويضع الشّكل النّهائي للدّراسة بناء على مضمون الآراء والتّوجيهات المنبثقة عن الخطوة السّابقة، وتُعرض نتائج هذه الخطوة وتُناقَش بنفس طريقة عرض الخطوات الأخرى، إلا أن المصادقة عليها تتم بالإجماع والتّوافق بين كل الأطراف الفاعلة. ومن ثم تصنّف المشاركة السّكانية في هذه الخطوة ضمن نموذج المشاركة حسب تصنيف الأمم المتّحدة.

٦,٣ مرحلة التّحقيق العمومي:

بعد استكمال المرحلة الثّانية التي تستغرق أكثر من ٩ أشهر، يخضع مشروع المخطّط التّوجيهي للتّحقيق العمومي لمدة ٤٥ يوماً، بموجب قرار يصدره رئيس المجلس الشّعبي البلدي، ويتم إعلام السّكان بذلك بواسطة نشر القرار بمقر البلدية وبالأماكن والسّاحات العمومية، حيث يوضع المخطّط بمقر البلدية تحت تصرّف السّكان الذين يمكنهم في هذه المرحلة تدوين ملاحظاتهم في سجل خاص. وعليه تصنّف المشاركة السّكانية في هذه المرحلة ضمن نموذج التّشاور حسب تصنيف الأمم المتّحدة.

٦,٤ مرحلة أخذ قرار المصادقة:

يرسل المخطّط التّوجيهي - بعد تعديله عند الاقتضاء آخذاً بعين الاعتبار الملاحظات المدوّنة - إلى الوالي المختص إقليمياً ويكون مصحوباً بتقرير يتضمن نتائج التّحقيق العمومي،

ومداولة مصادقة المجلس الشّعبي البلدي. ليتم بعد ذلك اتّخاذ قرار المصادقة النّهائية إما من طرف الوالي، أو بقرار وزاري مشترك، أو بموجب مرسوم تنفيذي حسب حجم البلدية أو مجموعة البلديات التي تغطيها الدّراسة. وبناء عليه تصنّف المشاركة السّكانية في هذه المرحلة بالدّرجة السّادسة «المشاركة في صنع القرارات» حسب تصنيف (Arnstein).

كحوصلة لهذه المراحل النّظريةّ، يتّضح بأن أنواع ودرجات المشاركة السّكانية التي يكفلها التّشريع الجزائري في إعداد المخطط التّوجيهي تختلف باختلاف المراحل والأجهزة الإدارية التي تسير المشروع، فهي على العموم أقرب إلى نموذج «التّشاور» حسب تصنيف الأمم المتّحدة، لوجودها في خطوتين ومرحلة في المهام التي تشرف عليها مصالح الدّولة المكلفة بالتّعمير، بينما تكون أقرب لنموذج «المشاركة» حسب نفس التّصنيف لوجودها في خطوتين من المهام التي تشرف عليها البلديات. ويبين الشّكل (٣) نماذج المشاركة السّكانية حسب مراحل إعداد المخطّط.

كخلاصة نشير إلى أن الأطراف الفاعلة في إعداد المخطّط التّوجيهي تحتكم لمنهج إداري يعتمد على مقاربة عمودية في توجيه التّعليمات، فالسّلطة الأعلى درجة هي من تحدّد نوع ومستوى المشاركة السّكانية، الشّيء الذي يؤثر على مفهوم المشاركة ويفرغها من محتواها لتصبح مجرد إجراء شكلي. ويوضّح الجدول (١) مضمون ودرجة مشاركة مختلف الأطراف الفاعلة في إعداد المخطّط التّوجيهي والوسائل المتاحة لكل طرف.

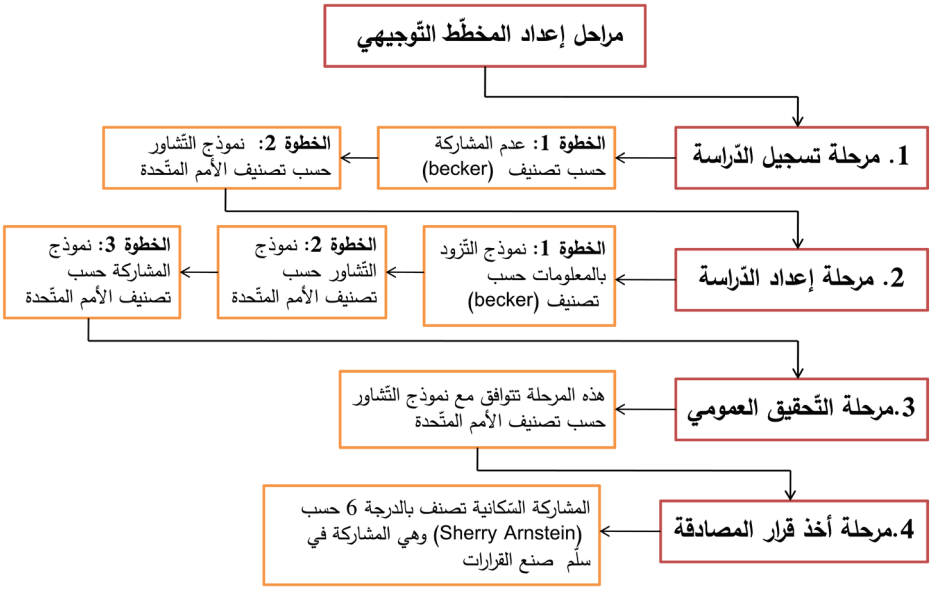

الشكل رقم (٣) : يوضّح المراحل التي تتم فيها المشاركة السّكانية في إعداد المخطّط التّوجيهي.

المصدر: إعداد الباحث حسب توجيهات قانون التّعمير رقم ٩٠/ ٢٩.

الجدول رقم (١) : الأطراف الفاعلة ومستوى المشاركة في إعداد المخطّط التّوجيهي

الأطراف الفاعلة	مضمون المشاركة	درجة المشاركة	الوسائل المستعملة
صاحب المشروع	تسيير المشروع في كل المراحل وأخذ القرار النهائي المتعلق به	عالية وتامّة	التّوجيهات القانونية واتباع تعليمات السّلطة الوصية
صاحب الدّراسة	بصفته يحوز على التّقنية والخبرة لإعداد الدّراسة فهو يساعد صاحب المشروع على أخذ القرار في مختلف المراحل	متوسطة	توجيهات صاحب المشروع حسب الاتفاقية المبرمة بين الطّرفين
البلدية	التّنسيق بين صاحب المشروع وصاحب الدراسة والسّكان	متوسطة	المشاركة تتم بما يضمن الموازنة بين ضوابط القانون من جهة وتلبية حاجيات السّكان من جهة أخرى
السّكان	إبداء الرأي والملاحظات دون متابعة مدى تنفيذ ذلك	ضعيفة	إبداء الرأي والملاحظات تتم بواسطة اللقاءات التي ينّظمها صاحب المشروع

المصدر: الباحث ٢٠١٧

٧. التّعريف بحالة الدِّراسة (مدينة بئر العاتر)

تقع مدينة بئر العاتر شرق الجزائر، بالجهة الجنوبية الشّرقية لولاية تبسّة، وتحتل موقعاً استراتيجياً جعل منها همزة وصل بين عدّة مدن بشمال الجزائر وجنوبها، ونقطة عبور بين داخل البلاد وخارجها كونها مدينة حدودية مع الجمهورية التّونسية، وتنتمي المدينة لمنطقة ضاربة في قلب التّاريخ، فقد أُشِير إلى تاريخ المنطقة القديم وارتباطها بالحضارة العَاتِرية حسب ما بينَهُ (عمورة، ٢٠١٠). ويُقدّر عدد سكان بلدية بئر العاتر حسب التّقديرات الإدارية لسنة ٢٠١٥ حوالي ٩١٣٥٥ نسمة، يقيم ٩٢٪ منهم داخل المدينة، التي تسيطر على مجمل الخدمات الأساسية والمرافق العمومية. تبلغ مساحة البلدية حوالي ١٩٨٦،٣٤ كلم٢، وهي ذات وجهة تجارية وصناعية بحكم موقعها الحدودي وبفضل الثّروات الطبيعية التي تزخر بها، على غرار مادة الفوسفات والحديد، وهو ما أهّلها لأن تكون عاصمة جنوب الولاية وأكسبها ديناميكية متسارعة في نموها الحضري، وقد استفادت بلدية بئر العاتر من دراسة المخطّط التّوجيهي للتّهيئة والتعمير الأوّلي سنة ١٩٩٥، ونظراً لانتهاء الآجال القانونية (٢٠ سنة) واستنفاذ كل الجيوب العقارية التي خُصّصت سابقاً للتّعمير، فقد استفادت البلدية سنة ٢٠١٤ من دراسة تتضمّن مراجعة المخطّط الأوّلي.

وقد اختير هذا المخطّط كعينة للدّراسة بسبب وجود القوانين التي تنصّ على مشاركة السّكان في إعداده؛ وبسبب انطلاق الدّراسة بعد صدور هذه القوانين، ومن ثم يُفترض حدوث

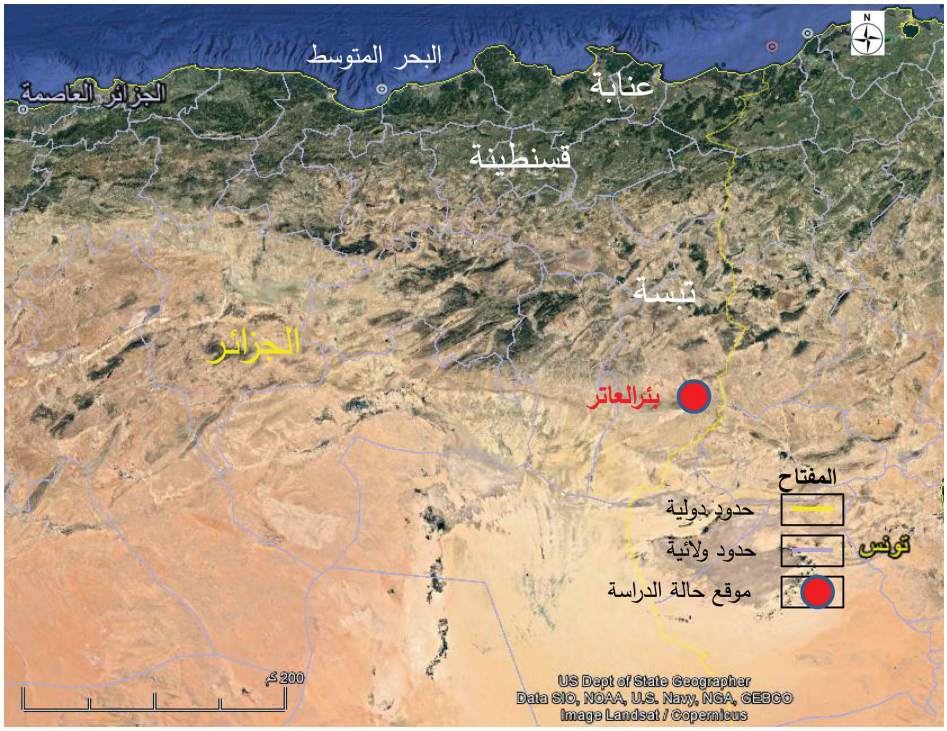

الشكل رقم (٤) : صورة بالأقمار الصّناعية توضّح موقع مدينة بئر العاتر. المصدر: Google Earth **ومعالجة الباحث**

نوع من المشاركة السّكانية من باب تطبيق القانون ومن باب الحرص على تحقيق نتائج إيجابية لعملية التّخطيط الحضري. وقد مُنحت مهمّة الدّراسة لمكتب الدّراسات والإنجاز العمراني بقسنطينة. وبلغت مساحة المحيط العمراني بعد مراجعة المخطّط ١٩٧٩ هكتاراً بعدما كانت سابقا ١٠٤٢ هكتاراً، وهي إضافة معتبرة من الفضاءات العقارية التي يمكن للسّكان أن يفصحوا عن آرائهم فيها، ولا سيما في تموضع التّجهيزات المهيكلة والبرامج السّكنية، وأيضاً في خيارات التّوسع العمراني للمدينة.

٨. قياس المشاركة السّكانية على حالة الدّراسة

لغرض الوقوف ميدانياً والإحاطة بموضوع الدّراسة بما يخدم قياس المشاركة السّكانية، أجرى الباحث مقابلات مع مجموعة من المسؤولين (رئيس لجنة التّهيئة والتّعمير بالمجلس الشعبي البلدي، رئيس مصلحة التّعمير لإدارة البلدية، رئيس فرع التّعمير والهندسة المعمارية للدائرة). وتضمّنت هذه المقابلات طرح مجموعة من الأسئلة حول مجريات الدّراسة عبر مراحلها كافة، ولتدعيم نتائج هذه المقابلات قام الباحث بفحص ودراسة عدّة وثائق إدارية على علاقة بالدّراسة مثل: (محاضر المداولات، القرارات، محاضر الاجتماعات، الإعلانات...). وهي برهنة مادية مكمّلة لنتائج المقابلات. هذا العمل سمح بقياس درجات المشاركة السّكانية، حسب مراحل الدّراسة التالية:

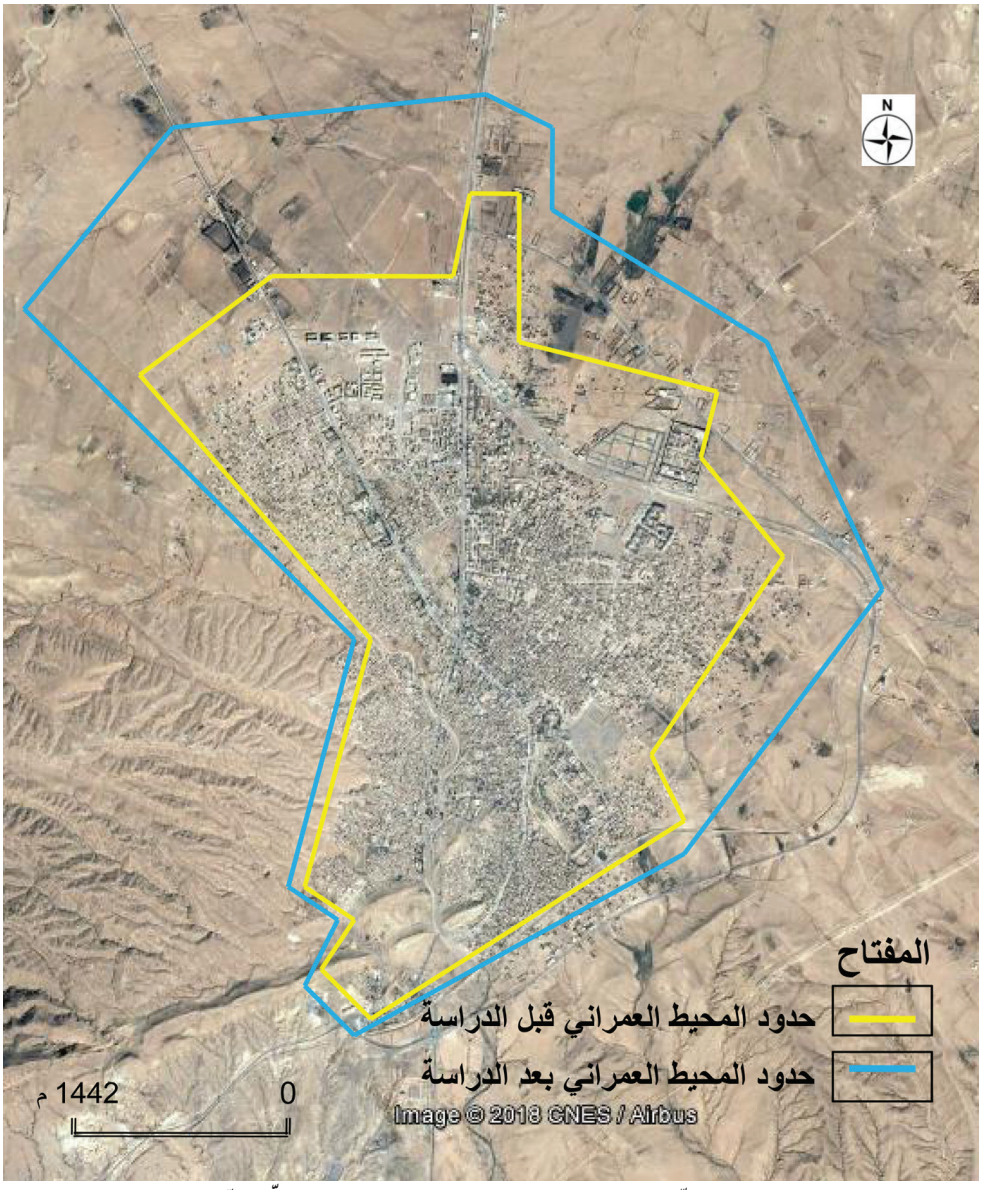

الشكل رقم (٥) : يوضّح حدود المحيط العمراني قبل مراجعة المخطّط التّوجيهي وبعده

المصدر: Google Earth ومعالجة الباحث حسب المخطّط الجديد.

٨,١ بخصوص تسجيل العملية:

بُرمجت الدّراسة على مستوى مديرية التّعمير لولاية تبسة أواخر سنة ٢٠١١، بناء على مبادرة من بلدية بئر العاتر التي طلبت ذلك بموجب مراسلة موجّهة لمديرية التّعمير بتاريخ: ١٠/ ١١/ ٢٠٠٨، هذه الإجراءات تمّت طبقاً للنّصوص القانونية، وهي لا تمنح أي فرصة لمشاركة السكان. ومن ثم فالمشاركة السّكانية بقيت ضمن التّصنيف نفسه أي انعدام المشاركة حسب Becker سواء على المستوى التّشريعي أو العملي.

٨,٢ بخصوص الموافقة على إعداد الدّراسة:

تبين أن المجلس الشّعبي البلدي لم يتداول في هذا الأمر إطلاقاً، بل انطلقت الدّراسة مباشرة بعد تسجيل العملية. كما لم يتخذ رئيس المجلس الشّعبي البلدي حينها أي قرار إداري يتضمن تحديد الإدارات العمومية الواجب استشارتها، بل لوحظ بالملف مقرر إداري محرّر بتاريخ ١٢/ ٠٧/ ٢٠١٦ يتضمّن استشارة مجموعة من الإدارات والمصالح العمومية على المستوى المحلي والولائي للتّعبير عن مشاركتها في إعداد الدّراسة. والملاحظ في شكل ومضمون هذا القرار هو عدم تحقيق الأهداف الأساسية المنوطة به، حيث تم إعداده على سبيل التّسوية أي بعد إنهاء الدّراسة، ومن ثم فهو تكملة للملف الإداري فقط. كنتيجة لهذه الممارسة يتّضح غياب المشاركة السّكانية لتصبح مصنّفة في نموذج الإرسال حسب تصنيف الأمم المتحدة.

٨,٣ بخصوص مراحل إعداد الدّراسة:

بينت محاضر الاجتماعات التي اطّلعنا عليها، أن نتائج الخطوة الأولى عُرِضت ونُوقِشت بتاريخ ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤، بينما نوقشت نتائج الخطوة الثانية بتاريخ ١٥/ ١٢/ ٢٠١٥ والخطوة الثالثة بتاريخ ٠٢/ ٠٦/ ٢٠١٦، والملاحظ على هذه الاجتماعات أنّها عُقِدت بناء على مراسلات صادرة من مديرية التّعمير لأعضاء اللّجنة الولائية للتّهيئة العمرانية، وهو ما يوحي بالمركزية والهيمنة الواضحة التي تمارسها الدّولة في تسيير المشروع، بخلاف ما نصّ عليه (القانون، ٢٠٠٦) «... يتم تصميم وإعداد سياسة المدينة وفق مسار تشاوري ومنسّق، ويتم وضعها حيز التّنفيذ في إطار اللاتمركز واللامركزية». وكنتيجة لهذه المرحلة نلاحظ غياب المشاركة السّكانية لتصنّف في الخطوة الأولى ضمن نموذج انعدام المشاركة حسب Becker. وفي الخطوة الثّانية والثّالثة ضمن نموذج الإرسال حسب تصنيف الأمم المتحدة.

٨,٤ بخصوص مرحلة التّحقيق العمومي:

وُضِعت الدّراسة للتّحقيق العمومي لمدة ٤٥ يوماً بمقر البلدية، ابتداء من تاريخ ١٨/ ١٢/ ٢٠١٦، بمقتضى قرار إداري محرَّر بالتّاريخ نفسه، في حين لم نلحظ أي وثيقة أو قصاصة إشهار بالصحف أو بوسيلة إعلامية أخرى تثبت إعلام السّكان بالتّحقيق المقرر. عكس ما تنصّ عليه المادة الأولى من (القانون، ٢٠١١) «يتّخذ المجلس الشّعبي البلدي كل التّدابير لإعلام المواطنين بشؤونهم واستشارتهم حول خيارات التّهيئة والتّنمية الاقتصادية والاجتماعية والثّقافية حسب الشّروط المحدّدة في هذا القانون، ويمكن في هذا المجال استعمال على وجه الخصوص الوسائط والوسائل الإعلامية المتاحة». ومن ثم فالنّتيجة نفسها كما في المرحلتين السّابقتين. فقد أزيحت المشاركة السّكانية من نموذج التّشاور إلى نموذج الإرسال حسب تصنيف الأمم المتحدة.

٥,٨ بخصوص أخذ قرار المصادقة:

تمت المصادقة على تبني الدّراسة بتاريخ ٢١/ ٠٦/ ٢٠١٦ كمرحلة أولى قبل عرض المخطّط للاستقصاء العمومي، بينما تمت المصادقة النّهائية بتاريخ ١٤/ ٠٣/ ٢٠١٧، وقد أُجْريت المداولة بشكل إداري مبسّط دون الخوض أكثر في تفاصيل المشاركة السّكانية. كما لاحظنا على محضر هذه المداولة غياب ٩ أعضاء من المجلس الشّعبي البلدي عن الاجتماع من أصل ٢٣ عضواً؛ كما لم يسجّل حضور أي أحد من السّكان، ومن ثم انتقلت المشاركة السّكانية من الدّرجة السّادسة التي تعبّر عن المشاركة في صنع القرارات إلى الدّرجة الأولى التي تعبّر عن عدم وجود المشاركة حسب تصنيف Arnstein. ويبين الجدول (٢) حوصلة عامة لعملية المشاركة السّكانية على المستوى النّظري والعملي على حالة الدّراسة.

أظهرت هذه النّتائج وبشكل واضح تغيراً كبيراً في تصنيف وفي درجة المشاركة السّكانية على الميدان، حيث صنّفت بشكل كامل وعبر كل مراحل المشروع ضمن نماذج عدم المشاركة

جدول رقم ٢: حوصلة قياس المشاركة السّكانية على المستوى النّظري (التّشريعي) وعلى المستوى العملي

المشاركة في حالة الدّراسة		درجات المشاركة السّكانية حسب مراحل إعداد المخطّط									
		مرحلة تسجيل الدّراسة		مرحلة إعداد الدّراسة		مرحلة التّحقيق العمومي		مرحلة أخذ قرار المصادقة	
تصنيف المشاركة حسب الباحثين		نظرياً	عملياً	نظرياً	عملياً	نظرياً	عملياً	نظرياً	عملياً
تصنيف Arnstien	مشاركة قوية من (الدّرجة ٥ إلى ٦)								
	مشاركة رمزية من (الدّرجة ٣ إلى ٥)							×	
	انعدام المشاركة من (الدّرجة ١ إلى ٢)								×
تصنيف Becker	وضع الأهداف								
	التّخطيط الذّاتي								
	الاختيار								
	التّزود بالمعلومات			الخطوة ١					
	انعدام المشاركة	الخطوة ١	الخطوة ١		الخطوة ١				
تصنيف الأمم المتّحدة	نموذج المشاركة			الخطوة ٣					
	نموذج التّشاور	الخطوة ٢		الخطوة ٢		×			
	نموذج الإرسال		الخطوة ٢		الخطوة ٢ و٣		×		

المصدر: إعداد الباحث ٢٠١٧

حسب التّصنيفات المختلفة. إذ إن المشروع مرّ على ثلاث مراحل فقط، في حين لم تكن هناك جلسات للحوار تشمل مختلف الفاعلين من خبراء ومختصّين، وجمعيات، ومنظّمات مهنية ومواطنين عاديين، كما لم نلحظ منح الجانب الإعلامي والإشهاري الأهمية التي يستحقّها للمساهمة في إنجاح الدّراسة. وقد فرضت منهجية العمل التي تُسير بها الدّراسة قيوداً متعدّدة الجوانب لتفعيل المشاركة السّكانية، خاصة ما يتعلّق بإعلام السّكان وحثهم على المشاركة، وإيجاد آليات تجمعهم في شكل ورشات وجلسات حوار للنّقاش في حيثيات المخطّط، وأيضاً إقناعهم لتقديم الاقتراحات التي يرونها مناسبة، وتوعيتهم لتحمّل المسؤولية الجماعية التي تتطلّبها المدينة. ولمعرفة أسباب انعدام المشاركة بمنظور الفاعلين، كانت الآراء والإجابات المقدّمة متباينة حسب كل فاعل، فقد أرجعت مصالح التّعمير المشرفة على الدّراسة، سبب انعدام مشاركة السّكان لعدم وجود نص تطبيقي واضح لقانون المدينة؛ يحدّد الإطار الإداري لتفعيل المشاركة السّكانية. بينما أرجعت مصالح التّعمير بالبلدية سبب انعدام المشاركة السّكانية لنقص الإعلام والإشهار المحلّي وانعدام حملات توعية السّكان، وحسب رأيهم أن لحجم المهام الملقاة على مصالح البلدية وانشغال المنتخبين بقضايا بسيطة تتعلّق بالحياة اليومية للسّكان تأثيراً في فشل المشاركة السّكانية. بينما أكّد بعض المنتخبين (٤ أعضاء) أنهم يمارسون نفس دور السّكان في رفع الانشغالات، وأن مهمّة التّخطيط الحضري من اختصاص الخبراء والمصالح التّقنية.

أما من جانب السّكان، فقد تم إجراء استبيان مباشر مع عينة مكونة من ١٥٠ شخصاً، من مختلف الطّبقات الاجتماعية والثّقافية، ويقيمون في أنحاء مختلفة من المدينة. وقد بين الاستبيان أن ٩٨٪ من أفراد العينة لا يعلمون بوجود دراسة تخص مخطّط المدينة، و ٢٪ منهم فقط لاحظوا فرقاً تقنية في الميدان – ربما تكون على علاقة بدراسة المخطّط – بينما ٨٦٪ من الأشخاص أبدوا استعدادهم وقبولهم للمشاركة في إعداد المخطّط لو تم إعلامهم بذلك، وكانت الآراء مختلفة لـ ١٤٪ المتبقّية؛ فمنهم من وضع شروطاً للمشاركة كتحديد رزنامة زمنية تتوافق مع برنامجه الخاص، ومنهم من طرح تساؤلات حول نوعية المشاركة وكيفيات تقديم الآراء والملاحظات.

ومن أجل تقييم هذه النّتائج التي أفرزتها حالة الدّراسة، ولغرض الإحاطة بالموضوع وإثرائه من جوانب أخرى، كان لزاماً أن نقارن ما توصّل له البحث، مع تجارب دول ناجحة في مجال المشاركة السّكانية. وقد تم اختيار نموذج المخطّط العام لمدينة سنغافورة للمقارنة، بالرّغم من اختلاف السّياق الجغرافي والاجتماعي والثّقافي بين البلدين، بسبب نجاح هذه التّجربة، وتحقيقها لنتائج إيجابية ومعاصرة على المستوى الميداني، وكان لها انعكاس واضح على حياة السّكان ورفاهيتهم داخل المدينة في مختلف

مجالاتها الحضرية. ومن ثم تُعدّ من التّجارب التي يستحسن القياس عليها والاستفادة منها، خاصّة منهجية العمل المطبّقة. وقد تلتقي مع الجزائر فقط في البعد الزّمني للخروج من التّخطيط المركزي الموافق لسنة ١٩٩١.

٩. المشاركة السّكانية في إعداد المخطّط العام لمدينة سنغافورة

مدينة سنغافورة هي العاصمة السّياسية، والاقتصادية، والوطنية لجمهورية سنغافورة، وتتميز بموقعها الاستراتيجي بالنّسبة لجزيرة سنغافورة؛ إذ تقع في المضيق بين بحر الصّين والمحيط الهندي، ويفوق عدد سكانها ٥ ملايين نسمة. وتعدّ واحدة من أهم أربعة مراكز مالية على مستوى العالم، «تعتبر مدينة سنغافورة مدينة متحضّرة إلى درجة كبيرة، بقيت معتمدة على التّخطيط التقليدي الذي يعتمد مبدأ «من القمة إلى القاعدة» حتى عام ١٩٩١. حيث تُعدّ المخطّطات من خلال السّلطة التّخطيطية (هيئة التّخطيط) وتظهر المشاركة السّكانية فقط من خلال اعتراضات المواطنين على المخطّطات» (ماهر وآخرون، ٢٠٠٤). ويظهر من خلال سياسة التّخطيط العمراني في مدينة سنغافورة أن هناك مهمّتين فقط في العملية التّخطيطية: الأولى تتمثل في مهمّة الحكومة، والثّانية تتعلّق بعمل المطوّر الخاص «private land developer» على حساب مشاركة السّكان. المنهجية التي سلكتها الحكومة في إعداد المخطّط العام لمدينة سنغافورة تعتبر من النّماذج الرّائدة في العالم، والتي تعبّر من خلالها السّلطات عن رغبتها في بلوغ التّنمية العمرانية المستدامة وتحقيق حاجيات السّكان الأساسية والمعاصرة في الوقت نفسه، كما تعبّر هذه التّجربة عن توفر الوعي المطلوب من طرف السّكان في القيام بالمشاركة في إعداد مخطّط مدينتهم، بالإضافة إلى توفر الانسجام بين مختلف الفاعلين في المدينة ومشاركتهم بطريقة توافقية في أخذ القرارات. وقد تضمّنت منهجية المشاركة السّكانية التي اتبعتها السّلطات بمدينة سنغافورة، أولاً: الإعلان عن المشاركة حيث تضمن «نحن نحتاج لكم لتلعبوا دوركم ونرجو أن تشاركونا برؤاكم وآرائكم ووضع أفكار من شأنها أن تساعد في وضع الخطط، معتمدين على خلفياتكم لنحدد ونطوّر الخطط مستقبلاً معاً». وثانياً: تحديد الأطراف الفاعلة في عملية إعداد المخطّط العام وهم: السّلطة الحكومية ممثلة بهيئة التّخطيط بالشّراكة مع مجموعة من المنظّمات والهيئات الاستشارية والخاصّة العاملة بالتّنسيق مع الهيئة والسّكان أفراداً كانوا أو مجموعات منظّمة. وتختلف مشاركة السّكان في إعداد المخطّط حسب مراحل إعداده فهي من مستوى الاستشارة بالمرحلة الأولى المتضمّنة جمع المعلومات والبيانات إلى درجة صنع القرار، ويتجلى ذلك عبر وسيط يتم اختياره من طرف هيئة التّخطيط، ويضم هذا الوسيط مجموعة من الأساتذة الجامعيين والخبراء والمهندسين والمنظمات المهنية والسّكانية والوكلاء العقاريين، ومختلف الفاعلين

غير الحكوميين في مجال البيئة والعمران والمحافظة على التّراث. وتمنح لهذا الوسيط صلاحيات واسعة للتّفاوض مع هيئة التّخطيط حول القرار النّهائي لعملية التّخطيط بما يشمل النّظر في الخيارات المتاحة للتّهيئة ومراجعة المخطّطات التّفصيلية تبعاً للنّتائج المتوصّل لها بعد التّشاور ومشاركة السّكان (EMILY, 2005). وتتلخّص المشاركة السّكانية في إعداد مخطّط المدينة بفضل اعتماد المقاربة التّشاركية، التي تجمع السّكان والقطاع العام والقطاع الخاص من أجل توظيف الأفكار، وتسخير الموارد المتوفرة لوضع مخطّط المدينة بمشاركة الجميع. ويبين الجدول التّالي المراحل التي تمر بها دراسة المخطّط، وكيفيات المشاركة السّكانية فيها.

جدول رقم ٣: مراحل إعداد المخطّط العام لمدينة سنغافورة والخطوات التي تمت فيها مشاركة السّكان

المرحلة ١: جمع المعلومات	المرحة ٢: تحليل الوضع الرّاهن وتقديم الاقتراحات	المرحلة ٣: وضع المخطّطات النّهائية
شملت هذه المرحلة الخطوات التالية: **١. تشكيل ٨ هيئات فرعية ضمت مؤسسات حكومية مختلفة كلفت بجمع المعلومات** **٢. استشارة السكان من خلال:** **– الوسيط حيث شكلت مجموعتان في مجالي الهوية والاستعمالات وتوزيع الأراضي لتدرس احتياجات ومستقبل المدينة ولتعطي أفكاراً لتشكيل المخطط التصوري.** **– تأمين قنوات تمكن السكان من إعطاء أفكارهم وتعليقاتهم، وقد تم جمع أكثر من ٢٠٠ فكرة عبر رسائل بريدية.**	شملت هذه المرحلة الخطوات التّالية: ١. إطلاق منتدى عام لمناقشة توصيات ومقترحات "الوسيط" بناءً على خبرة المجموعات التي تشكل الوسيط كالأساتذة الجامعيين والخبراء ومن خلال ما قدمه السكان من آراء وملاحظات أثناء اللقاءات. ٢. عرض مسودة المخطط العام على عموم السكان وقد استعرضه ٥٠ ألف شخص من خلال عدة معارض بالإضافة إلى تشكيل ثلاث مجموعات دراسية مؤلفة من ٥٤ شخصاً. – عقد ١١ جلسة حوار لتبادل الآراء مع السكان – عرض ٤٥٠٠ نموذج للتغذية الإرجاعية التي سبق وعرض فيها السكان أفكارهم واقترحوا حلولاً. ٣. إجراء حوار مفتوح عام برئاسة وزير التطوير الوطني لإبداء الآراء والمناقشة.	تضمنت هذه المرحلة ما يلي: ١. إعداد المخطط التصوري النهائي (Final Concept Plan) حيث تم الأخذ بعين الاعتبار كل الأفكار والتعليقات بمشاركة قرابة ٥٠٠٠ شخص من المدينة موزعين كما يلي: – مجموعتان تشكلان الوسيط تضم كل واحدة ٣٠ شخصاً. – ٤٠٠ شخص حضروا الاجتماع العام. – ٣٠٠ شخص حضروا الحوار المفتوح. – ٣٠٠ شخص استجابوا للاستبيان. – ٢٠٠٠ شخص حضروا معرض مسودة المخطط العام. – ٢٠٠٠ شخص زاروا الموقع الإلكتروني لهيئة التخطيط. ٢. إطلاق رؤية واستراتيجية المخطط التصوري حيث ترجمت إلى مخططات تفصيلية بارا مترية من خلال المخطط العام الرئيسي (Master Plan)

المصدر: معالجة الباحث بالاعتماد على: د. ماهر، لفاح وآخرون: نحو تعزيز مشاركة أصحاب المصلحة في العملية التّخطيطية العمرانية (حالة دراسية: تجربة مدينة سنغافورة)، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد ٣٦، العدد (٥)، ٢٠١٤.

كخلاصة لهذه التّجربة، التي جسّدت مقاربة المشاركة السّكانية في وضع المخطّط العام للمدينة، يتّضح اختلاف المنهجية التي تقود المشروع بدءاً بالمرحلة الأولى المتعلّقة بجمع المعلومات، والتي اعتمدت فيها هيئة التّخطيط على إقحام وسيط في العملية يضم مجموعات متعدّدة من الخبراء والمهنيين والمنظّمات، الشّيء الذي ساعد السّكان في صياغة اقتراحاتهم وآرائهم. مروراً بالمراحل الأخرى لإعداد المخطّط التي شملت مجموعة من الخطوات تضمّنت مشاركة السّكان بتوفير جلسات الحوار وإقامة المعارض والمنتديات العامّة والاستبيانات، وهو ما انعكس بالإيجاب على بلورة المخطّط التّصوري والنّهائي للمدينة، والذي خضع لمشاركة قرابة ٥٠٠٠ شخص. وبالمقارنة مع نموذج الجزائر فقد شكّلت الأفكار الواردة بتجربة إعداد مخطّط مدينة سنغافورة فارقاً كبيراً ومهماً لتفعيل المشاركة، ولا سيما ما يتعلّق بـ:

- تشكيل فرق تضم خبراء ومنظّمات غير حكومية، ومنحهم صلاحيات واسعة لجمع المعلومات والقيام بالحوار مع السّكان أثناء تنفيذ المرحلة الأولى من المخطط، وهو ما لم يتح في التّجربة الجزائرية، التي احتكرت فيها الإدارة زمام الأمور.

- إطلاق منتديات عامة وجلسات حوار مفتوحة ومعارض خلال المرحلة الثّانية، عكس الاجتماعات محددة الزّمان والمكان التي تعقد في نموذج الجزائر (٣ اجتماعات).

- المنهجية المتّبعة استطاعت أن تضمن مشاركة ٥٠٠٠ ساكن قبل وضع الخطوط النّهائية للمخطّط. بينما لم يشارك أي ساكن في التّجربة الجزائرية.

١٠. الخلاصة والتّوصيات:

توصَّل البحث لمجموعة من النّتائج، أهمّها: النّقص الملحوظ للمشاركة السّكانية في التّخطيط الحضري على الجانب التّشريعي الجزائري. حيث لم تصنّف المشاركة بحالة الدّراسة في المستوى الذي تتقاسم فيه السّلطات العمومية وتتشارك مع السّكان، في تخطيط وتسيير المجالات العمرانية، بما يضمن نتائج إيجابية للتّنمية المحلية. ورغم أن قانون المدينة الصّادر سنة ٢٠٠٦ ثري بالمفاهيم والتّوجهات الحديثة على غرار الحكم الرّاشد والتّخطيط التّشاركي والتّنمية المستدامة، إلا أن الفاعل على الميدان يشتكي عدم وجود النّصوص التّطبيقية لهذا القانون، وهو ما أعاق كثيراً موضوع المشاركة السّكانية وأثّر سلباً على مسار التّنمية الحضرية. وقد بين البحث فوارق كبيرة بين التّشريع والتّطبيق، وتبايناً واضحاً في الممارسات على الميدان، تجلّى في انعدام المشاركة السّكانية في إعداد المخطّط التّوجيهي؛ وهو الأمر الذي يكرّس الأحادية في التّسيير والانفراد في أخذ القرار، ويتنافى مع مبدأ التّشاور والتّنسيق الذي بُنيت عليه سياسة المدينة، هذه النّتائج تؤثّر سلباً على عملية التّخطيط الحضري وتعرقل مسار التّنمية، التي تسعى السّلطات العمومية

من خلالها لتحقيق الرّقي والازدهار. وبناء عليه يقدّم البحث مجموعة من التّوصيات في شكل عناصر كالتالي:

- يجب تكييف النّصوص القانونية بما يدعّم تفعيل الآليات الضّرورية لمشاركة السّكان في تخطيط المدينة وتسييرها.

- التّخلي عن المقاربات المركزية في صنع القرار ولا سيما المرتبطة بالشّأن المحلي، سواء كانت تخص مشاريع تنموية أو دراسات عمرانية، حيث يُفسح المجال للتّخطيط من القاعدة إلى القمة، كما يجب تدعيم الجماعات المحلية بالإمكانات المادية والبشرية، وأيضاً بالصّلاحيات التي من خلالها تستطيع البلديات إشراك السّكان في تسيير شؤونهم.

- تنشيط العمل الجواري للسّكان عن طريق هيكلتهم في جمعيات محلية، وتنظيم حملات تحسيسية يكون هدفها إعلام وتوعية كافة الطّبقات الاجتماعية بماهية المشاركة السّكانية وفائدتها، والعمل على استعمال المعلوماتية كآلية لتفعيل المشاركة.

- استحداث شروط تلزم أصحاب المشاريع بعدم المصادقة على الدّراسات العمرانية ذات البعد التّنموي دون ضمان المشاركة الفعلية للسّكان.

١١. المراجع

المراجع العربية:

سعيدوني معاوية. «أزمة التّحديث والتّخطيط العمراني في الجزائر: جذورها، واقعها، آفاقها»، مجلة عمران، المجلد ٤، (العدد ١٦)، (٢٠١٦).

عبد العظيم عثمان. «دور المشاركة الشّعبية في التنمية المستديمة في المجتمعات المحلية الريفية في إفريقيا» ٢٠١٢، http: //www. shatharat.net URL:، (تاريخ التصفح: ٠٢/ ٠١/ ٢٠١٧).

عمورة، عمار. الجزائر بوابة التاريخ: ما قبل التاريخ إلى ١٩٦٢ الجزائر عامة. الجزائر: دار المعرفة، ٢٠٠٦.

غنيم، عثمان. التخطيط: أسس ومبادئ عامة. عمان: دار الصفاء للنشر، ٢٠٠١.

قاسمي شوقي. «معوّقات المشاركة الشعبية في برامج امتصاص السّكن الهش»، رسالة دكتوراه. بسكرة: جامعة بسكرة، ٢٠١٣.

ماهر، لفاح وآخرون. «نحو تعزيز مشاركة أصحاب المصلحة في العملية التخطيطية العمرانية (حالة دراسية: تجربة مدينة سنغافورة)»، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد ٣٦، (العدد ٥)،(٢٠١٤).

محمد زياد الملا وآخرون. «أهمية المشاركة الشعبية في التنمية الريفية المتكاملة في تجارب دول متقدمة ونامية»، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدّراسات العلمية، المجلد ٣٨، (العدد ١)،(٢٠١٦).

هالة منصور. محاضرات في علم الاجتماع الحضري، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠١.

الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد ٤٩، سنة ١٩٩٠، ص. ١٥٦٧.

الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد ٥٢، سنة ١٩٩٠، ص. ١٦٥٤.

الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد ١٥، سنة ٢٠٠٦، ص. ١٨.

الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد ٣٧، سنة ٢٠١١، ص. ٧.

Arabic References:

Abdul Azim Othman. "The role of popular participation in sustainable development in rural communities in Africa, 2012, URL: http://www.shatharat.net, (Date of browsing:02/01/2017).

Amoura, Ammar. Algeria History Portal: Prehistory to 1962 Algeria General, Algiers: Dar al-Maarefa, 2006.

Guessmi Chaouki. Obstacles to popular participation in fragile housing absorption programs,PHD, University of Biskra, 2013.

Ghoneim Osman Mohamed. Planning: Principles and general principles. Amman: Dar Safa for Publishing and Distribution, 2001.

Hala Mansour. Lectures in Urban Sociology, Alexandria: Modern University Office, 2001.

Mohamed Ziad Al Mulla and others. "The importance of popular participation in integrated rural development in the experiences of developed and developing countries", Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies, vol. 38 (No. 1), (2016).

Maher, Lefah and others. "Towards Enhancing the Participation of Stakeholders in the Urban Planning Process (Case Study: The Experience of the City of Singapore)", Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies, Volume 36, No. 5 (2014).

SAIDOUNI Maaouia." The crisis of modernization and urban planning in Algeria: roots, reality, and prospects" journal OMRAN, volume 4, (issue 16), (2016).

Official journal of the Republic of Algeria, No. 49, 1990, p. 1567

Official journal of the Republic of Algeria, No. 52, 1990, p. 1654

Official journal of the Republic of Algeria, No. 15, 2006, p. 18

Official journal of the Republic of Algeria, No. 37, 2011, p. 7

English References:

SHERRY R. Arnstein. "A Ladder of Citizen Participation," Journal of the American Planning Association, Vol. 35, No. 4, (1969). (in http://www.participatorymethods.org).

BOUCHEMAL, Salah. "la production de l'urbain en Algérie entre planification et pratiques", espace et territoires, France, (2010).

EMILY. S, YUEN. B. Government-aided participation in planning Singapore, Elsevier Ltd, Great Britain,(2006).

Habitat (UNCHS). Human settlement development through community participation. Nairobi , (1991).

SANOFF , Henry. Community participation methods in design and planning. 2nd. Ed Canada ,(1999).

SIDI BOUMEDINE, Rachid et Taïeb, Messaoud. "la recherche urbaine en Algérie: un état de la question", CNRS et URBAMA, Paris, (1996).

SIDI BOUMEDINE, Rachid. "les instrument de l'aménagement urbain en Algérie: formes nouvelles, contenus anciens", in pierre Signoles : l'urbain dans le monde arabe politiques, instruments et acteurs, CNRS, Paris, (1999).

جدول رقم ٤ : يتضمن شرح المفردات المستعملة في البحث

التّسمية	الشّرح
المخطّط الوطني لتهيئة الإقليم	**مخطّط يشمل كامل التّراب الوطني، ذو بعد استراتيجي ووطني، ويمثل أعلى مستويات التّخطيط المجالي بالجزائر.**
المخطّط الجهوي لتهيئة الإقليم	**هو مخطّط تنفيذي لتوجيهات المخطّط الوطني، وتضم الجزائر ٠٩ جهات من التّخطيط .**
المخطّط التّوجيهي للتّهيئة والتّعمير	**مخطّط يشمل تراب بلدية أو أكثر وهو أداة للتّخطيط المجالي وللتّسيير الحضري.**
مخطّط شغل الأراضي	**مخطّط عملي يخص القطاعات العمرانية داخل المدينة، وهو يمثّل اصغر مستويات التّخطيط الحضري والمجالي بالجزائر.**
المخطّط البلدي للتّنمية	**عبارة عن برنامج تنموي تمنحه الدّولة للبلديات لغرض تنفيذ بعض المشاريع المحلية ذات الطّابع العمومي والخدمي.**
مكتب الدّراسات والانجاز العمراني بقسنطينة	**مكتب عمومي للدّراسات العمرانية يوجد مقره بمدينة قسنطينة.**
مؤسّسة ترقية السّكن العائلي	**مؤسّسة عمومية مكلّفة بانجاز السّكن العمومي في بعض الولايات.**
ديوان التّرقية والتّسيير العقاري	**ديوان تابع لوزارة السّكن مكلّف بانجاز السّكن العمومي.**

Mechanisms of Activating Popular Participation in Urban Planning Example Study: Revision of Master Plan of Development and Urban Planning of the Commune of Bir EL Ater

Grib Aissa

Assistant professor, Department of architecture, University of Cheikh Larbi Tebessi Tebessa, Algeria. Doctoral student, University of Larbi Ben M'hidi Oum El Bouaghi, Algeria.

grib_aissa@yahoo.fr

Received 14/11/2017; accepted for publication 8/2/2018

Abstract. The study examines the subject of population participation in urban planning in Algeria, as a concept referred to in the city law issued in 2006, where the management of the bridges accompanied the participation of the population. On another occasion, in the municipal law issued in 2011, the configuration options and economic and social development were linked with the participation of the population. The aim of the research is to answer the questions related to activating the mechanisms of population participation in urban development and to identify the approaches to involve the population in the preparation of urbanism tools. In the first stage, research addressed popular participation in its theoretical context. In addition to the urban planning in Algeria, explaining the basic principles of the city›s policy and its relation to popular participation, this approach enabled the researcher to form a knowledge-balance that was adopted as a reference for measuring the study model. In the second stage, the research was based on an approach based on fieldwork and survey with the city's actors, and its grades in the study of the revision of the master plan of the commune of Bir el Ater. The conclusion of the research is the weakness of the popular participation at the legislative level, and its near-total absence at the executive level due to lack of material and human resources of the actors, and the lack of clear implementation texts to activate the mechanisms of participation. In light of these findings, the study made recommendations on the need to give local authorities the necessary powers and means to ensure the popular participation in development and urban planning.

Key words: Popular participation, master plan, actors, urban planning, Bir el Ater.

مجلة العمارة والتخطيط، م ٣١ (١)، ص ص ٨١- ١٠١، الرياض (٢٠١٩م / ١٤٤٠هـ)

الخصائص الشكلية للبيت التقليدي في مدينة نجران – المملكة العربية السعودية

محمد القمادي عبد التواب قحطان نضال التميمي

قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة نجران، ٦١٤٤١ ، المملكة العربية السعودية

maalgamadi@nu.edu.sa amqahtan@nu.edu.sa naaltamimi@nu.edu.sa

قدم للنشر في ٢/ ٧/ ١٤٣٩ هـ ؛ وقبل للنشر في ٢٥/ ٨/ ١٤٣٩ هـ

ملخص البحث. يعد التراث المعماري في منطقة نجران شاهداً على حضارة المنطقة عبر الأجيال والعصور المتعاقبة ورمزاً لتقاليدها الأصيلة وتاريخها العريق. كما يعد البيت التقليدي محور تشكيل هذا التراث المعماري والأكثر انتشاراً في هيكل المدينة. ونتيجة لعدم توفر الدراسات التي تبحث في تشكّل هذه العمارة التقليدية وخصائصها، فإن هذه الدراسة تهدف إلى تحليل ما تبقى من الموروث المعماري لمدينة نجران، لاستكشاف أهم الخصائص الشكلية للبيت التقليدي التي أعطت الهوية المميّزة لعمارة هذه المدينة. اعتمد البحث منهجية وصفية تحليلية، بغرض تتبع ورصد أهم العناصر والخصائص الشكلية للبيت التقليدي. وخلصت الدراسة إلى أن تشكيل الواجهات التقليدية للبيت النجراني كلياً وكعناصر معمارية وزخرفية؛ تؤكد مبدأ البساطة في صياغتها، حيث ينمو البيت التقليدي بطريقة عضوية متتابعة رأسياً ضمن فواصل أفقية تساعد في تحقيق مجموعة من الخصائص المشكّلة لهوية البيت التقليدي، أهمها (التناسق والتكرار والتعاقب والتلازم)، بينما تحقق الحواف الرأسية والأفقة للبيت التقليدي تمفصلاً صريحاً عن الفراغ المحيط بها.

الكلمات المفتاحية: الخصائص المعمارية، الأنماط الشكلية، البيت السكني، العمارة التقليدية، مدينة نجران، المملكة العربية السعودية.

١. المقدمة

نجـران هـي إحـدى المناطـق الثـلاث عـشرة للمملكـة العربيـة السـعودية، وتقـع في جنـوب غـرب المملكـة عـلى الحـدود مـع اليمـن. وتبلـغ مسـاحة منطقـة نجـران ٣٦٠٠٠٠ كـم٢، وعـدد سـكانها ٥٠٥,٦٥٢ نسـمة حسـب إحصائيـات عـام (٢٠١٠)م (للإحصـاء، ٢٠١٨). تمتلـك مدينـة نجـران مخزونـاً تراثيـاً عريضـاً، تراكـم طيلـة الفـترات الزمنيـة السـابقة، وتعـد مدينـة نجـران القديمـة أحـد أهـم المكونـات التراثيـة المعماريـة والثقافيـة عـلى مسـتوى شـبه الجزيـرة. كـما تحتـوي عـلى مدينـة الأخـدود الأثريـة التـي ذُكـرت في القـرآن الكريـم والتـي يعـود تاريـخ بنائهـا إلى أكثـر مـن ١٧٥٠ سـنة. وتضـم العديـد مـن القـلاع والقصـور والبيـوت التقليديـة، والتـي تشـكل إرثـاً تاريخيـاً عريقـاً يعـود بعضهـا إلى أكثـر مـن ثلاثـة قـرون (النعيـم، ٢٠١٣). ويعـد هـذا النتـاج المعـماري التقليـدي معلـماً بـارزاً مـن معـالم الحضـارة لمدينـة نجـران، تمثـل في طياتهـا هويـة المجتمـع النجـراني وقيمـه وتقاليـده التـي يعكـس تفاصيلهـا الظاهريـة الشـكل المعـماري لهـذه المبـاني في القـرون السـابقة.

عـلى العكـس مـن المـدن الإسـلامية القديمـة التـي تمتلـك سـياقاً حضريـاً متضامـاً ومترابطـاً يعمـل كوحـدة واحـدة مكونـة مـن أجـزاء أساسـية وهـي: المسـجد والسـوق وقـصر الحكـم والمسـاكن. جـاءت مدينـة نجـران بسـياق حـضري مختلـف مكـون مـن عـدد مـن التجمعـات السـكنية تجمعهـا معايـير قبليـة وأسريـة، تقـع وسـط المـزارع (وهـي صفـة غالبـة في القـرى الجنوبيـة)، ويبـدو أن الشـعور بالأمـن والاسـتقرار والتماسـك بـين قبائـل نجـران هـو الـذي جعـل القـرى لا تحتـاج إلى أسـوار لحمايـة نفسـها طالمـا أن المجتمـع كلـه سـوف يحمـي نفسـه بنفسـه. (النعيـم، ٢٠١٣). وقـد احتفظـت مدينـة نجـران بتراثهـا المعـماري الفريـد والمتنـوع في الشـكل وطريقـة البنـاء والزينـة والمسـميات، وتعـد البيـوت التقليديـة في نجـران جـزءاً أصيـلاً مـن هذا الـتراث المعـماري في الجزيـرة العربيـة بـكل مـا تحويـه مـن حلـول معماريـة عكسـت ظـروف البيئـة المحليـة (مناخيـة، جغرافيـة، اجتماعيـة)، وكذلـك مـا تحويـه مـن حلـول تصميميـة منسـجمة مـع احتيـاج الفـرد والمجتمـع مـن حيـث العـادات والتقاليـد الضاربـة في أعـماق التاريـخ.

٢. هدف البحث

قـدم (الـبرتي Alberti) فهـماً وإدراكاً جديـداً للمسـكن عـلى أنـه شيء آخـر وهـو المدينـة (عـلي، ٢٠٠٩). حيـث تعـد المبـاني السـكنية محـور تشـكيل المدينـة، كـما أنهـا الفعاليـة الأكثـر انتشـاراً في هيـكل المدينـة. ومـع صغـر حجـم الوحـدة السـكنية نسـبة إلى باقـي مبـاني المدينـة إلا أنهـا تبقـى الأعقـد مـن بينهـا. يهـدف هـذا البحـث إلى تتبـع المفـردات والعنـاصر الشـكلية وطبيعـة العلاقـات بينهـا، في عـمارة البيـت (المسـكن) التقليـدي في مدينـة نجـران باعتبـاره محـور تشـكّل هويـة المدينـة المعماريـة.

٣. المنهجية

اعتمد البحث منهجاً وصفياً تحليلياً تضمن النزول الميداني، والتوثيق من خلال الصور المدرجة في البحث وإجراء المقابلات مع المختصين، ثم القيام بعملية التحليل بهدف الوصول للخصائص الشكلية لعمارة البيوت التقليدية. ولتتبع هذه الخصائص الجوهرية الكامنة في الشكل المعماري للبيت التقليدي في نجران عمد البحث إلى الخطوات التالية:

- تحليل الطروحات النظرية التي تناولت الشكل المعماري بغرض بلورة الإطار المناسب لتتبع الخصائص الشكلية في عمارة البيت التقليدي في نجران.
- تم اختيار عينات التطبيق التحليلي وفق الحيثيات التالية: ١) كونه النموذج الأكثر حضوراً في سياق المدينة، ٢) هيكل المبنى قائم ومظهره متكامل، ٣) سهولة الحصول على المعلومات من الواقع والمراجع، ٤) التعاون من قبل المالك.
- تطبيق الإطار النظري على نماذج من البيوت التقليدية، واستخلاص التعميمات التي يتكون منها الشكل النهائي للبيت التقليدي في نجران.

نظراً لندرة الدراسات التي تناولت البيوت التقليدية في مدينة نجران، ولكون الشكل المعماري تسبقه عوامل ومؤثرات (بيئية وثقافية واجتماعية.. إلخ) فإن هذه الدراسة ستبدأ بتتبع هذه العوامل المؤثرة على نشأة وتكوين الشكل المعماري للبيت التقليدي في مدينة نجران، من خلال العرض السردي والتاريخي في معظمه بالاعتماد على الدراسات السابقة، بغرض التأسيس لفهم أشمل لهذه العمارة التقليدية.

٤. محددات تكوين ونشأة العمارة التراثية النجرانية

قبل الدخول في عملية تحليل خصائص الشكل المعماري للبيت التقليدي في نجران، لا بد من فهم العوامل التي تصنع الشكل المعماري. إذ إن الشكل بصورته المادية ينتج وفقاً للخلفية النظرية (العاني ط.، ٢٠١٤). ووفقاً للمؤثرات على هذه الخلفية النظرية التي شكلت الوعي الجمعي المعماري للمجتمع النجراني، فقد تولّدت هذه الأشكال المعمارية بشكلها الفريد. تبعاً لذلك فإن تحليل البيت التقليدي بحاجة إلى فهم أهم هذه المؤثرات أو المحددات: المحدد الاقتصادي، المحددات الطبيعية ومواد البناء، المحدد الاجتماعي، المحددات السياسية والأمنية، المحدد الإنشائي، المحدد المناخي. ويتم تناول تأثير هذه المحددات كالتالي:

٤, ١ المحددات الاقتصادية:

من المعروف أن مدينة نجران حظيت بأهمية كبيرة خلال الألف الأول قبل الميلاد فقد كانت ضمن المدن التي نشأت على الطرق البرية التي كانت ممراً للقوافل بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها، لذلك لم يكن مستغرباً أن يقوم

الملك كرب أل وتر (٦٤٠-٦٦٠ ق.م) بغزوها نظراً لأهميتها الاستراتيجية. وتؤكد المكتشفات الأثرية أن الاستيطان استمر في نجران القديمة حتى القرن الثالث الميلادي، وخارج ما يعرف بالقلعة القديمة منذ القرن الثالث الميلادي وحتى ظهور الإسلام فيما كان يعرف بالفترة البيزنطية (المتاحف، ٢٠٠٢). بعدها انضمت نجران إلى مجموعة الحواضر في جنوب الجزيرة العربية التي اشتهر عنها التجارة مثل سبأ ومعين وقتبان وحضرموت وذلك منذ العام ٥٠٠ ق.م.

تعد مساحة الأراضي المخصصة للمباني السكنية كبيرة في المنطقة الجنوبية من المملكة بشكل عام ومنطقة نجران بشكل خاص، إلا أنها تقل عن نظيراتها في سهول تهامة. ورغم أن مساحة الأرض قابلة للامتداد الأفقي إلا أن البعد الاقتصادي والحفاظ على الأرض الزراعية جعلهم يفضلون البناء الرأسي بمساحات لا تتعدى١٠٠ م٢. ويقام البناء في أحد أركان الأرض وتخصص المساحة الباقية فناءً مفتوحاً يُستخدم غالباً للمواشي وقت النهار، وكصالة معيشة للعائلة في الليالي الحارة (شكري، ٢٠١٢).

٢ , ٤ المحددات الطبيعية ومواد البناء:

من الثابت تاريخياً أن لكل بناء أو أثر معماري مادته التي تميزه، فهي التي تصنع شكله وهويته وغالباً ما تكون هذه المادة من البيئة المحيطة، هذا التفكير المستدام هو أحد أهم الأسباب التي حافظت على النتاج المعماري التقليدي لمدينة نجران. فمواد البناء المحلية هي الأقدر على تحمل مؤثرات البيئة الطبيعية المحلية حيث إنها تنتمي إليها وتولدت خلالها. ويعَدُّ الطين من أقدم مواد البناء التي عرفها الإنسان منذ ما يقارب عشرة آلاف سنة، وقد اعتمد النجرانيون هذه المادة في تشييد بيوتهم وقصورهم، حيث لا تزال تحتفظ بشواهد رائعة بنيت كاملة بالطين. تتشابه عمارة نجران في هذا السياق مع المدن العربية الأخرى كمدينة صعدة وشبام في اليمن ومراكش في المغرب وغدامس في ليبيا وأدرار في الجزائر، وبعض المدن السعودية كحائل والرياض والهفوف (المدحجي، ٢٠١٣).

أما المواد الأولية التي تستخدم في البناء فهي الطين وجذوع وسعف النخل والأثل، إضافة إلى استخدام خشب السدر في صناعة الأبواب والنوافذ. ويبدأ بناء بيوت الطين بوضع الأساس المسمى (وثر) وهو من الحجارة والطين، ثم يبدأ بوضع المدماك الأول وبعد الانتهاء منه يترك لمدة يوم حتى يجف وذلك في الصيف، أما في الشتاء فيترك يومين أو ثلاثة ثم يقام المدماك الثاني وهكذا حتى يتم البناء. وبعد الانتهاء تتم عملية (الصماخ) وهو لياسة السقف من الأسفل بالطين. والسقف عبارة عن خشب من جذوع وسعف النخيل وأشجار الأثل أو السدر، وبعد ١٥ يوماً يتم البدء بما يُسمى (القضاض) من الجير الأبيض، ثم تتم عملية (التعسيف) وهي

عمليـة الـدرج والتلييـس بالطـين، بعـد ذلـك تـأتي العمليـات الجماليـة الإضافيـة للمبـاني مـن الداخـل والخـارج (النعيـم، ٢٠١٣).

٣, ٤ المحددات الاجتماعية:

تعـد القيـم الحضاريـة للـتراث المعـماري انعكاسـاً مبـاشراً للقيـم الجمعيـة المترسـخة في المجتمـع الـذي كـوّن هـذه العـمارة. ولهـذا فـإن المحافظـة عـلى الـتراث المعـماري ليسـت محافظـة ذات أبعـاد عاطفيـة أو رمزيـة فقـط، ولكنهـا عمليـة تتضمـن بصـورة واضحـة اسـتمرارية هويـة الأمـم والمجتمعـات وسـط دعـوات التحـرر والواقعيـة المعماريـة وأصحـاب النظـرة المسـتقبلية للعـمارة. شـكّلت طبيعـة المجتمـع القبـلي في نجـران جـزءاً كبـيراً مـن ملامـح وخصائـص العـمارة التقليديـة في هـذه المدينـة. حيـث كان لوجـود القبائـل الكبـيرة تأثـير مبـاشر في نشـأة العـمارة التقليديـة ونموهـا وانتشـارها في المنطقـة الجنوبيـة. فقـد كانـت القبائـل تتعـارف فيـما بينهـا عـلى حـدود الملكيـات القبليـة وداخـل تلـك الحـدود تقيـم كل قبيلـة تجمعاتهـا السـكنية وأسـواقها الأسـبوعية، وتتـدرج القـرى والبلـدان حسـب الحجـم وتكـون أكـبر تلـك البلدان حـاضرة القبيلـة وفيهـا يسـكن شـيخ القبيلـة ويقـام السـوق الأسـبوعي، وتحمـل القـرى أسـماء الأسر الممتـدة (الموسـعة) التـي تقـام غالبـاً قـرب المـزارع ومـوارد الميـاه وهـو مـا أدى إلى انتشـار القـرى الصغـيرة المتناثـرة في هـذه المنطقـة مـن جنـوب المملكـة (شـكري، ٢٠١٢).

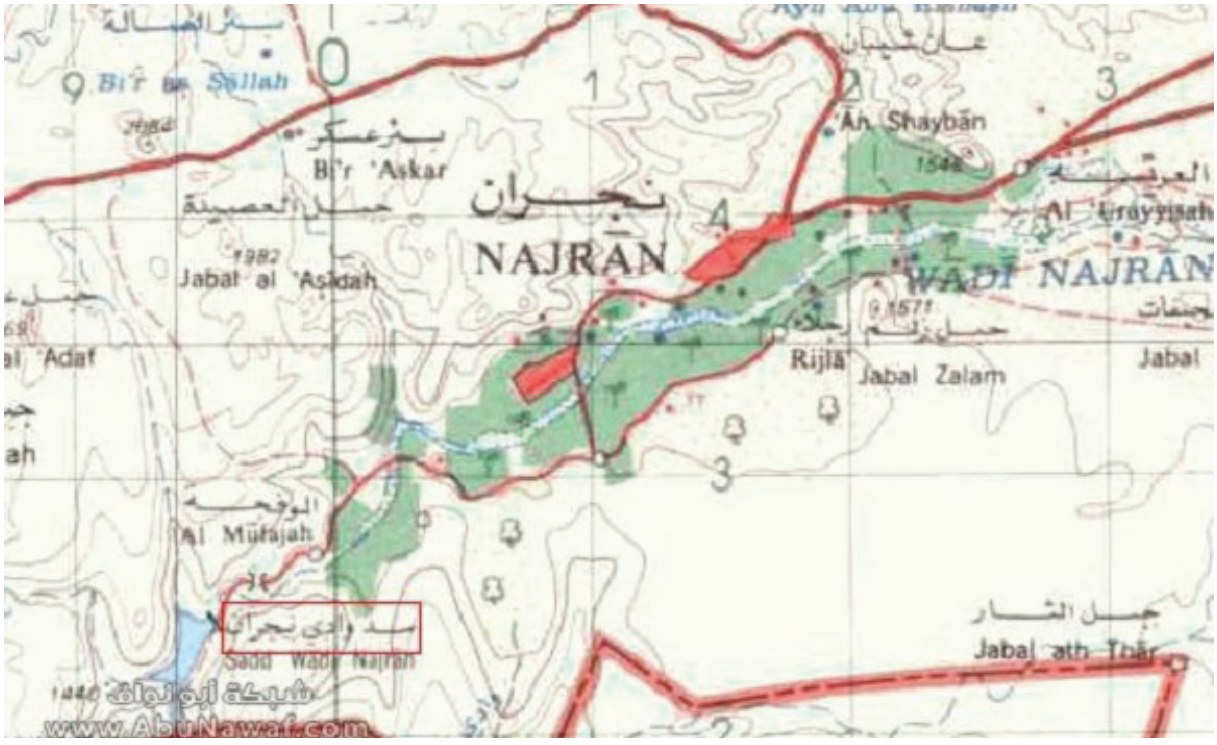

الشكل رقم (١) : خريطة توضح السياق الحضري لمدينة نجران كمجموعة مبانٍ موزعة حول وادي نجران. (Way, 2018)

٤ , ٤ المحددات السياسية والأمنية:

تتميز العمارة في مدينة نجران (الشكل رقم ١.) من حيث السياق الحضري عن باقي المدن العربية والإسلامية التقليدية، فهي لا تشكل قرى ذات كثافة عمرانية عالية بل تغلب عليها المباني الفردية التي تقع وسط المزارع (وهي صفة غالبة في القرى الجنوبية للمملكة). وتولّد الشعور بالأمن والاستقرار والتماسك بين قبائل نجران فهي قرى لا تحتاج إلى أسوار لحماية نفسها، طالما أن المجتمع كله سوف يحمي نفسه وفق أعراف القبائل المحقق للاستقرار السياسي والأمني (النعيم، ٢٠١٣).

٥. الخصائص الشكلية للبيت التقليدي في نجران:

٥ , ١ تعريف الشكل المعماري:

يعرف الشكل Form بأنه مظهر الشيء المميز به من خلال خطوطه المرئية وحوافه الخارجية، وهو ما يخضع للعلاقات الشكلية التي يدرك من خلالها (الجسري، ٢٠١٥). وبطريقة أخرى فإن الكتلة والمظهر (Mass and shape) هما المعرفان للشكل، حيث إن الكتلة هي المفصل بين الشكل المعماري والمحيط، كما أن المظهر هو مجموع المفردات ضمن المستوى أو السطح الخارجي (WBDG، 2018). ثمة تعريف آخر للشكل المعماري وهو أنه الهيئة (Aspect) التي تحوي كلاً من الكتلة والحجم والمقياس والتناسب والإيقاع والتمفصل والملمس واللون والإضاءة (العاني ط.، ٢٠١٤).

فالشكل المعماري تبعاً لهذه التعريفات هو كل ما (whole) يمكن تحليله ضمن بعدين. الأول: هو مجموع الأجزاء التي تتمظهر في هذا الشكل، والثاني: هو نسق العلاقات التي تنظم ترابط هذه الأجزاء.

يعتمد البحث هذا التعريف للشكل المعماري ببعديه (الأجزاء والعلاقات) كإطار لتحليل الخصائص الشكلية لعمارة البيوت التقليدية في مدينة نجران. وسيعمد البحث ضمن البعد الأول إلى رصد طبيعة وشكل كتلة البيت التقليدي التي يتمفصل عندها المبنى عن البيئة المحيطة، بالإضافة إلى رصد أهم الأجزاء (العناصر المعمارية) المشكلة لعمارة البيوت التقليدية. كما أن البحث سيتبنى ضمن البعد الثاني (العلاقات الموحدة لمجموع الأجزاء)، ما تم تسميته في الدراسات السابقة ((العاني ط.، ٢٠١٤)، (عبدالحميد، ٢٠١٢)، (الخفاجي و الحلو، ٢٠١٥)). وسيتجاهل البحث العلاقات التي تبنتها هذه الدراسات والتي لا يسجل لها حضور مؤكد في عمارة البيت التقليدي في نجران.

٥ , ٢ الشكل المعماري للبيت التقليدي في نجران:

يؤكد البحث هنا أنه لا يوجد ما هو أوضح من العمل المعماري نفسه، إلا أن غرض التحليل هو إبراز الطريقة التي تتجمع فيها العناصر والخصائص التي تكتسبها العناصر عندما تتآلف على نحو ما. ولتسهيل عملية التحليل يميز البحث بين بعدين تحليليين. الأول:

المفردات أو العناصر الشكلية، والثاني: العلاقات أو الخصائص الشكلية.

١ ,٢ ,٥ البعد الأول: المفردات الشكلية في عمارة بيوت نجران التقليدية:

يعتمد البحث هنا على تحديد الأجزاء التي تميز الشكل المعماري للبيت التقليدي، من خلال فحص عدد من النماذج المعمارية في مدينة نجران التقليدية، وصولاً إلى تصنيف العناصر المكونة لهوية هذه العمارة. ويتناولها البحث هنا على اعتبار أن الأجزاء هي ما يعبر عن العناصر والمفردات الشكلية، بالإضافة إلى كتلة المبنى وفق التعريفات السابقة. لقد أسس المعماري الأمريكي (P. Eisenman) لهذا التوجه باعتبار أن الشكل المعماري يتولد وفق الأنظمة الثلاثة: (الحجم)، و(المستوى)، و(العنصر) (Luscombe, 2014). ويمكن رصد مفردات وعناصر الشكل المعماري في البيوت التقليدية وفق هذه المستويات كالتالي:

أ. الحجم - كتلة البيت التقليدي في نجران:

وفقاً للتعريفات السابقة فإن (الحجم) بالنسبة للبيت التقليدي هو الشكل الخارجي ثلاثي الأبعاد الذي يعمل كمفصل بين الداخل والخارج، وهو الذي يحدد نمط التشكل الكتلي للعمارة. إجمالاً تأخذ البيوت التقليدية في مدينة نجران الاتجاه الرأسي في تصميمها فترتفع من ثلاثة أدوار إلى أربعة وقد تزيد. ويعتمد تصميم البيوت على الطين كمادة أساسية في البناء. ويظهر التصميم الوظيفي للمساكن مشابهاً إلى حد كبير لتصميم المباني السكنية في مناطق جنوب المملكة والمدن اليمنية القديمة، حيث يخصص الدور الأرضي للماشية ومخازن الغلال، والدور الأول لاستقبال الضيوف حيث المجلس وغرفتان للعائلة ودورة مياه، وفي الدور الثاني المطبخ وغرف العائلة والفراغ المفتوح (المسطبة) التي تُستخدم لجلوس العائلة وللمراقبة، وفي حالة وجود دور ثالث فغالباً ما يحتوي على غرفة لرب الأسرة بالإضافة إلى مطبخ لسهولة التخلص من الدخان. واعتماداً على الزيارة الميدانية والسؤال المباشر لعدد من الساكنين والحرفيين والمهتمين بالتراث في مدينة نجران يمكن تلخيص أنماط البيت التقليدي بحسب شكل كتلة المبنى (الحجم) بالتالي (الشكل رقم ٢):

- **نمط البيت (الدَّرب)**: يتكون عادة من سبعة طوابق، وتستخدم العائلة النجرانية القديمة هذا النوع من المباني بكثرة.
- **نمط البيت (المشولق)**: يتكون من طابقين إلى ثلاثة، ويكون مسقطه الأفقي على شكل حرف L. أو U. ويتميز بأن إطلالته تكون إلى الخارج من خلال فتحات صغيرة بمقارنتها ببقية الأنماط. وتطل جميع غرفه على المدخل الرئيس.
- **نمط البيت (المربع)**: عبارة عن بيت مربع من دور إلى ثلاثة أدوار.

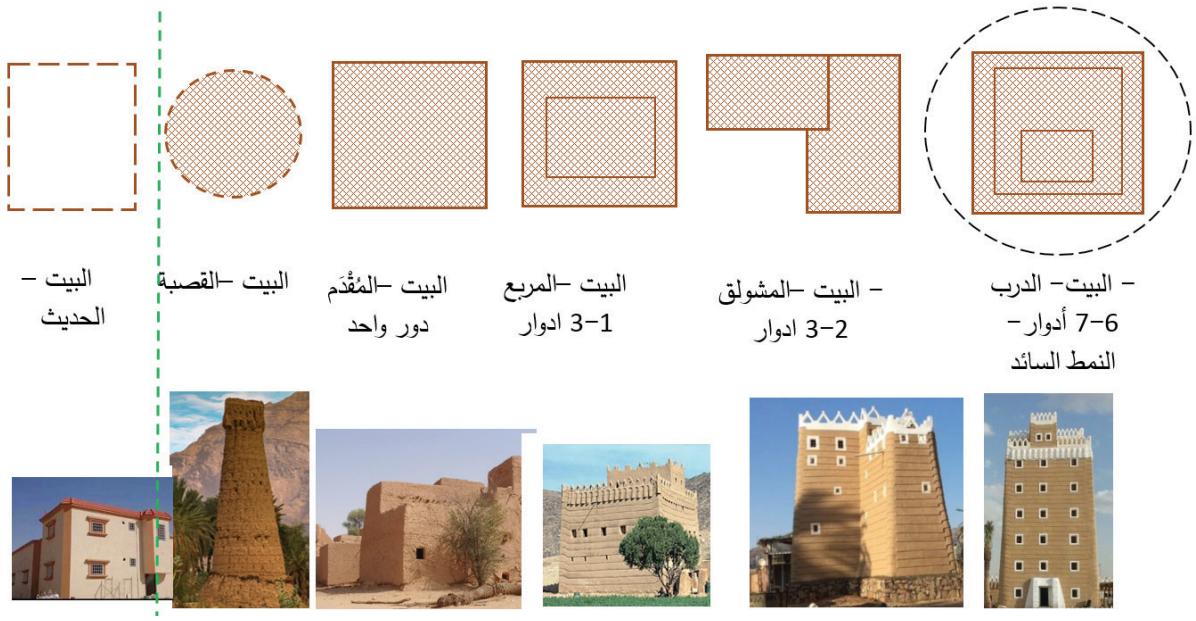

الشكل رقم (٢) : أنماط البيوت التقليدية المختلفة في مدينة نجران. (الباحث، ٢٠١٨)

● **نمط البيت (المُقْدَم)**: وهو عبارة عن بيت من دور واحد وسطح بسيط، وعادة يكون للأقل إمكانيات.

● **نمط الأبراج (القصبات)**: تبنى بشكل دائري حيث تكون القاعدة أكبر وتضيق الدائرة كلما ارتفعت الأبراج للأعلى. وكانت تقام وسط القرية وفي الحقول الزراعية وتستعمل لحراسة المزارع ومخازن الغلال. كما تكون في زوايا البيت للحماية.

وعلى الرغم من تعدد أنماط البيوت التقليدية في مدينة نجران، إلا أن شكل الوجهات متشابهاً في المادة واللون وشكل العناصر والتفاصيل.

ب. الخط والمستوى (المفردات وعناصر التشكيل في عمارة البيوت التقليدية)

على الرغم من القيم الجمالية المرتبطة بطبيعة هذه العناصر وطريقة ترتيبها، إلا أنه لا يمكن إغفال علاقة تلك العناصر المعمارية بمضامينها البيئية والإنشائية، والتي تم مناقشتها سابقاً. وللوصول إلى عناصر ومفردات تشكيل البيت التقليدي في نجران اعتمد البحث هنا على عملية تحليل شكلي لكل ما يحضر ضمن «الخط والمستوى» في شكل المبنى، وذلك من خلال فحص عدد من النماذج المعمارية التقليدية في مدينة نجران (الشكل رقم ٣). تمثل الفتحات (المداخل والنوافذ) والزخارف أهم العناصر والمفردات الأساسية ضمن هذا البعد ونستعرضها في الجدول رقم ١.

(أ) دروب حيدر، منطقة الحضن (ب) دروب آل شهي، منطقة دحضة (ج) دروب آل منيف، منطقة الكنتوب (د) دروب الربعة جنوب الفيصلية منطقة الحامية

الشكل رقم (٣) : نماذج من الواجهات التقليدية للمباني السكنية في مدينة نجران. (الباحث،٢٠١٨)

٢ , ٢ , ٥ البعد الثاني: العلاقات الشكلية في عمارة بيوت نجران التقليدية

يتبنى البحث عند هذا المستوى من التحليل مجموعة من العلاقات التي تحضر في الشكل المعماري للبيوت التقليدية، وتعطي لهذه العمارة هويتها المميزة. غير أن التعمق في هذه الأنساق والعلاقات البينية سيبقى خارج حدود هذا البحث الذي يتحرك ضمن الفضاء التعريفي للعمارة التقليدية في مدينة نجران ووفق المنهجية المذكورة آنفاً، والتي تتعامل مع الشكل المعماري للبيوت التقليدية في مدينة نجران باعتباره كلاً مكوناً من مجموعة أجزاء وأن طبيعة التآلف بين هذه الأجزاء هي المسؤولة عن خصائص الشكل المعماري للبيوت التقليدية في نجران، والتي بدورها تشكل هوية هذه العمارة، كالتالي:

أ. التناسب Proportion:

يعد التناسب من المفاهيم المهمة في فهم الظواهر وصولاً إلى الحقائق الرياضية والمادية التي تجعل الظاهرة تبدو كما هي عليه. ولعل تبنيها في تحليل القيم الشكلية لعمارة البيوت التقليدية في نجران سيكشف عن القيم الجمالية في هذه العمارة. تحكم خاصية التناسب الإدراك البصري لدى الإنسان وترتبط بالشعور بالاستقرار كلما اقتربت من الشكل المربع أو المستطيل خصوصاً في العلاقة بين الأبعاد الرأسية والأفقية للأشكال. تبدو عمارة البيوت التقليدية في نجران بواجهاتها وتشكيلاتها الغنية مؤكدة مبدأ التناسب في شكل العناصر نفسها وضمن علاقة هذه العناصر بعضها مع الآخر. وبتتبع هذا التناسب نجد أن العلاقة النسبية المهيمنة هي النسبة (١:٢) وهي

الجدول رقم (١) : تحليل العناصر والمفردات المكونة لواجهات البيت التقليدي في نجران

العنصر	الشكل	الوظيفة	العلاقة مع المبنى	الملاحظات
المدخل		ربط المبنى بالخارج، ووسيلة الانتقال بين الداخل والخارج.	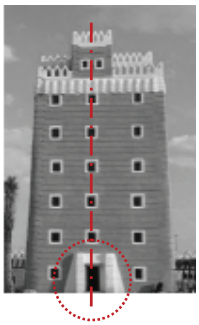	المدخل كعنصر تشكيلي في واجهة البيت التقليدي في نجران يتوسط الواجهة محوراً محوراً رأسياً يقسم الواجهة إلى جزئين متماثلين. والمدخل عبارة عن فتحة مستطيلة يتراوح عرضها ما بين ١,٠٠ و ١,٤٠م وارتفاعها يتراوح ما بين ١,٦٠ و ١,٨٠م. يؤطر المدخل بأكتاف بارزة إلى الخارج بعمق يصل إلى ٠,٥م تقريباً عند أسفله. وتعمل على تأكيد المدخل وخلق فراغ أولي ترحيبي بالزوار.
النوافذ				
تتنوع النوافذ في البيت التقليدي في نجران من حيث الشكل والارتفاع ومادة الإنهاء، والإضافات والمعالجات الأخرى إلى التالي:				
نافذة مستطيلة:		وهي عبارة عن فتحة مستطيلة محاطة بإطار من الجبس باللون الأبيض، وتستخدم للإضاءة والتهوية.		يعد هذا العنصر من أقدم الفتحات المستخدمة في التشكيل التقليدي. (في معظم المباني السكنية).
نافذة مستطيلة للتهوية (باشورة)		الغرض منها تجديد الهواء داخل الفراغات وتأمين دفاعي "للمراقبة"		عبارة عن فتحة صغيرة تقع في منسوب أعلى من النوافذ، وقد تكون مفردة أو مجمعة (ثلاثية) ويطلق عليها بواشير.
نافذة مستطيلة تعلوها فتحة نصف دائرية		النافذة المستطيلة للإضاءة والتهوية، بينما الفتحة نصف الدائرية من الزجاج المعشق لدخول الضوء		تعد هذه النافذة تطوراً للعنصر السابق، وتظهر غالباً في القصور. ولعل هذا النمط قد تأثر بفتحة "القمرية" الشائعة في العمارة اليمنية.
فتحات ذروة السقف		تستخدم لتأطير الشرفات بغرض تأمين الحركة والإطلالة إلى الخارج.		عبارة عن فتحات متجاورة وتشير هذه الفتحات إلى ارتداد كتلة المبنى إلى الداخل.

تابع الجدول رقم (١) : تحليل العناصر والمفردات المكونة لواجهات البيت التقليدي في نجران

العنصر	الشكل	الوظيفة	العلاقة مع المبنى	الملاحظات
الزخارف: يغلب على العمارة النجرانية البساطة في الزخارف الأفقية (الأحزمة) والتي أخذت مستويين متناسقين يكمل أحدهما الآخر.				
الأحزمة الأفقية		عبارة عن كتل بارزة – من ذات اللون الطيني – بحدود ١٠سم يتقلص بروزها مع ارتفاعها البالغ ما بين ٤٠–٨٠ سم.		نتوءات خشبية لتصنع "أسلحة" طينية بارزة عن المدماك الذي يستمر في أفقيته ليؤذن بتشكيل السطح أعلى المبنى الذي هو عبارة عن قطع لأحد أركان المبنى من الأعلى، بينما يستمر المبنى في الاكتمال في الأركان الأخرى.
سترة السقف		والذي يشكل نهاية المبنى أو السترة ويأخذ اللون الأبيض		
إطارات المداخل	 			المدخل الرئيسي يتلازم مع إطار بارز إلى الخارج يؤكد حضوره ويعمل كذراعين ترحب بالزوار
الخطوط "الخسوف" الأفقية		تظهر كنتيجة لاستخدام تقنية المداميك الطينية حيث تفصل أفقياً كل مدماك عن الآخر، وتتصاعد بشكل أعلى عند الأركان "تاج المبنى".		تعمل الخطوط الأفقية على كسر رتابة المسطح المصمت والرأسي، وحولت الواجهة إلى لوحة زخرفية متناسقة. فقد ظهرت الزخارف والخطوط البينية الأفقية متوافقة ومتجانسة معاً في المبنى نفسه ومع ما حولها من مبانٍ، وتؤكد المجهود الإبداعي للبنائين الذين صاغوا الأشكال العديدة بروح تصميمية واحدة وبأشكال جميلة تؤكد الحس الفني والذوق العالي.

نسبة الشكل المستطيل وتعد قريبة إلى الاستقرار الجمالي الموجود في النسبة الذهبية (١:٦٢ , ١). بالرجوع إلى الشكل (رقم ٤)، نجد أن العلاقة بين الأبعاد الأفقية والرأسية هي (١:٢) في كل من واجهة البيت وفتحات النوافذ والزخرفة الأفقية عند نهاية المبنى، وبالإضافة إلى مدخل البيت الذي حافظ على هذه النسبة بواسطة الظاهرة اللونية التي تؤطر المدخل.

ترتبط خاصية التناسب بالمقياس حيث تتعلق بطبيعة إدراك الإنسان للأبعاد. فالمقياس هو تناسب ثابت، الغرض منه تقرير القياسات والأبعاد (العاني ط.، ٢٠١٣). فبالنسبة لحجم الفتحات في البيت النجراني فإننا نجدها متفاوتة من طابق إلى آخر طبقاً لاعتبارات وظيفية وإنشائية، حيث تتراوح بين ٢٪ في الأدوار السفلية وتزداد تدريجياً حتى ٧٪ في الأدوار العليا (الشكل رقم ٥). ويمكن استخلاص أن نسبة المفتوح إلى المصمت هي نسبة متدنية إجمالاً. أما بالنسبة للعناصر الزخرفية فقد لجأ البنَّاء التقليدي إلى معالجات بصرية منها على سبيل المثال: الأحزمة الأفقية التي تقع على الحافة العليا للمبنى حيث يصل عرض الحزام في بعض الأحيان إلى ٨٠ سم، بغرض إظهار الصورة الكاملة للمبنى متناسبة ومتناسقة مع المسافة بين الإنسان والوحدة الزخرفية .

الشكل رقم (٤) : التناسب بين الأبعاد الرأسية والأفقية، (الباحث،٢٠١٨)

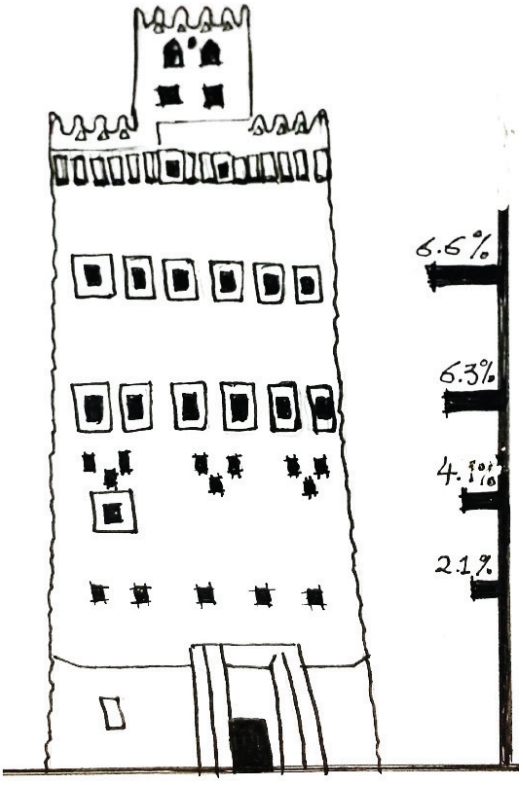

الشكل رقم (٥) : نسبة توزيع الفتحات في البيت التقليدي النجراني – نمط البيت الدرب، (الباحث،٢٠١٨)

ب. الظاهرة اللونية كمفصل بين الكتلة والفراغ:

تشكل الظاهرة اللونية للمسكن النجراني جزءاً من الانطباع البصري واللوني للمدينة كلياً، فهي تعكس طبيعة المواد المستخدمة كالطين والجص والخشب. يستخدم الطين بدرجة رئيسة في بناء الجدران الخارجية والداخلية، ويتم تأطير الفتحات (الأبواب والنوافذ) بمادة الجبس الأبيض (الجص) لإبرازها وتأكيدها في تناغم وتناسق يؤكدان الدقة لتحقيق الانسجام اللوني الذي يضفي صفة الجمال في الواجهات التقليدية المفردة وفي السياق العمراني لمجموع الواجهات. وتعمل الظاهرة اللونية كمفصل بين

الشكل رقم (٦) : الظاهرة اللونية كمفصل بين الفراغ والكتلة، (الباحث،٢٠١٨)

الفراغ والكتلة حيث تنتهي كتلة البيت في الأعلى بمفصل من اللون الأبيض يفصل المبني عن السماء. كما أنه في كثير من النماذج يوجد قاعدة للبيت التقليدي تفصله عن الأرض ويتم تأكيد هذا التمفصل عن الأرض باللون الأبيض. تؤطر النوافذ باللون الأبيض كتأكيد أيضاً على تمفصل الكتلة عن الفراغ حيث تعبر الكتلة عن المادة والجسد، والفراغ عن الروح والحياة الموجودة في الفراغات الداخلية للبيت، ويحتاج الربط بينهما إلى اللون الأبيض المعبر عن النور والشفافية دون أن يتكشف من في الداخل (الشكل رقم ٦).

ت. الضوء والظل:

للضوء والظل في العمارة التقليدية قيمة جمالية مهمة تأتي كنتاج للعملية التصميمية، واستخدم البنَّاء النجراني الضوء والظل كقيمة جمالية في تشكيل الواجهات المعمارية من خلال الخسوف الأفقية المتتابعة على طول الواجهات بفواصل أفقية مكررة. كما أن البروزات مثل الحزام الزخرفي والفتحات وإطارات دروة السقف وغيرها، تسهم في تحقيق التباين الجيد الناتج عن العناصر البارزة والغائرة والأسطح المضيئة والواقعة في الظل (الشكل رقم ٧)، كل ذلك وغيره يضفي على السطح المرئي الديناميكية التي تميز طابع مدينة نجران القديمة.

ث. الملمس:

الملمس الطبيعي لمواد البناء التقليدية في

درب آل حيدر، الحضن

درب المحامض، جنوب حي الفيصلية

الشكل رقم (٧) : التباين في الواجهات نتيجة العناصر البارزة والغائرة. (الباحث، ٢٠١٨)

نجران ساهم في إكساب المباني طابعاً فريداً. وتتضح درجات الملمس من خلال السطح المكشوف للمادة البنائية، وتنوع نعومتها. كما أن الفروق النسبية بين مواد تشكيل العناصر المعمارية والزخرفية توضح وبدرجة ثانوية التضاد في الملمس مثل: إطار الفتحات الناعم والطين وخشب النوافذ الخشن نسبياً (الشكل رقم ٨).

ج. الإيقاع:

يستند الإيقاع إلى تكرار العناصر بحيث إن هذا التكرار يجعل المتلقي يدركه كإشارات إيقاعية ديناميكية تنتج بسبب العودة المنتظمة للأحداث، ويمكن أن تكون عناصر أو ألواناً ضمن الشكل أو التكوين المعماري (Ching, 2007).

في الشكل المعماري للبيوت التقليدية في نجران هناك تناسق مميز يحدث عبر الإيقاع المنتظم والمكرر والذي تفرضه عدة صفات تحضر في الواجهات الخارجية، كانتظام توزيع الفتحات حسب مديول ثابت يعطي إحساساً بالوحدة والتناسق لجميع واجهات المدينة، بالإضافة إلى الإيقاعات التكرارية لوحدات الزخرفة الرأسية والأقواس المفرغة في أعلى البيت. كما أن التناقض

الحاصل بين الظل الناشئ من الفتحات والإطار اللوني الأبيض يخلق إيقاعاً مكرراً يعمل على توحيد الشكل المعماري لهذه البيوت التقليدية. (الشكل رقم ٣).

قصر الإمارة، البلد

قرية آل منجم، حي آل منجم

الشكل رقم (٨) : تجسيد طبيعة المواد وملمسها في واجهات البيوت التقليدية (الباحث، ٢٠١٨)

ح. خط السماء وحواف الكتل:

يتميز التكوين لبيوت نجران التقليدية بأحجامه المتميزة والنابعة من اتخاذ الشكل المربع والمستطيل القريب إلى المربع في المسقط الأفقي، وارتفاع المباني إلى خمسة طوابق أحياناً فتظهر الكتلة رشيقة تؤكد الاتجاه الرأسي للمبنى، ويتم إنهاء التكوين بكتلة مرتدة إلى الداخل من ثلاث جهات في الغالب، وأحياناً من جميع الجهات وهو ما يسهم في خلق حركة بصرية للعين تؤمن عدم الملل، بالإضافة إلى السطح العلوي المكشوف والذي يستخدم كشرفة ويحاط بسلسلة من العقود المبنية بالطين ومغطاة بالجص الأبيض كنوع من معالجة إنهاء الكتلة الأساسية وتهيئة ارتداد المفرج. يتكون المبنى في الغالب من كتلة واحدة متجهة إلى الأعلى وتتميز حواف هذه الكتلة بنهايات منحنية متجهة رأسياً على شكل جذوع النخل تعمل على تحديد كتلة البيت التقليدي وتعمل كمفصل بين المبنى والفراغ المحيط بالمبنى (الشكل رقم ٩).

خ. التلازم:

هناك مجموعة من المعالجات والعناصر المعمارية ضمن الواجهات التقليدية للبيت النجراني تظهر مترابطة بعلاقة التلازم. تحضر الظاهرة اللونية كمفصل ملازم لتأكيد الاتصال بين الكتلة والفراغ، حيث لا يظهر الفراغ إلا بإطار باللون الأبيض للكتلة. فتتلازم الفتحات (النافذة، والباب) مع اللون الأبيض. كما أن

الشكل رقم (٩) : نهايات الكتل وخط السماء في واجهة المساكن النجرانية (الباحث، ٢٠١٨)

هناك تلازماً بين الزخرفة الأفقية وتمفصل كتلة المبنى عن السماء، فحيث يكون نهاية البناء تظهر الزخرفة واللون الأبيض. المدخل الرئيسي يتلازم مع إطار بارز إلى الخارج يؤكد حضوره ويعمل كذراعين ترحب بالزوار. كما تبدو الخسوف الأفقية المتتابعة على طول الواجهات مكررة ومتلازمة مع رأسية واجهات البيت التقليدي، ويعد هذا مرتبطاً بنمو الحياة المحيطة بالمجتمع فجذوع شجرة النخلة المرتبطة بالمجتمع النجراني تنمو بتتابع رأسي متلازمة مع تمفصل أفقي عضوي.

إجمالاً يمكن القول: إن نمط البيت التقليدي في مدينة نجران يتشكل رأسياً، وفق تتابع عضوي ينمو بفواصل أفقية. بالرجوع إلى الشكل رقم ١٠. فإنه يمكن تتبع أهم مراحل

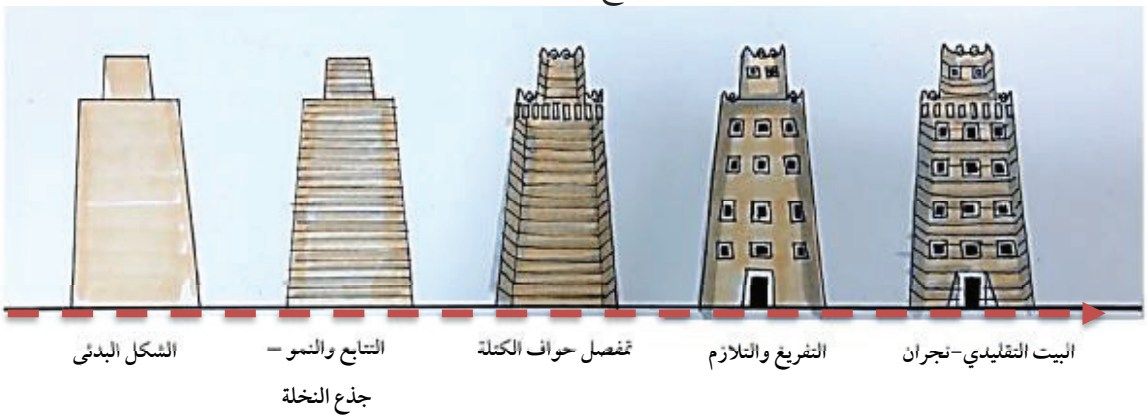

الشكل رقم (١٠) : نهايات الكتل وخط السماء في واجهة المساكن النجرانية (الباحث، ٢٠١٨)

عملية التشكل للبيت التقليدي في نجران عبر تآلف مجموعة من الخصائص والمفاهيم الأساسية والتي تم مناقشتها آنفاً.

٦. الخلاصة والتوصيات:

تناول هذا البحث دراسة ميدانية وصفية وتحليلية لعدد من المباني السكنية التقليدية في مدينة نجران بهدف الوصول للخصائص الشكلية لعمارة البيوت التقليدية. وخلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

- تميزت العمارة التراثية بمدينة نجران بأنها ذات طابع فريد، فقد كانت انعكاساً لتفاعل المحددات البيئية والاجتماعية والاقتصادية وطرق التشييد، كما تميزت بقدرتها على الوفاء بإحتياجات المجتمع، فهي عمارة وظيفية تستخدم المواد المتوفرة في البيئة المحلية.

- تتنوع أنماط البيوت التقليدية في مدينة نجران من حيث شكل المسقط وعدد الأدوار إلى خمسة أنماط: الدرب، المشولق، المربع، المقدم، القصبة.

- إن تشكيل الواجهات التقليدية للبيت النجراني ككتل وعناصر معمارية وزخرفية تؤكد مبدأ البساطة في صياغتها، فكانت عمارة صريحة تعبر عن الوظيفة التي أنشئت من أجلها.

- تتدرج النوافذ في أحجامها من ٢٪ إلى ٧٪ من الاسفل الى الأعلى تبعاً لمحددات وضوابط وظيفية وبيئية واجتماعية.

- يتكون البيت التقليدي في الغالب من كتلة واحدة متجهة إلى الأعلى ضمن تتابع رأسي بفواصل أفقية مكررة، كما تتميز حوافه بنهايات منحنية تعمل على تحديد كتلة البيت التقليدي.

كما خلص البحث إلى العديد من التوصيات أهمها التالي:

- يوصي البحث بالتعمق في دراسة العمارة التقليدية في نجران، على سبيل المثال: (مورفولوجيا البيت التقليدي في نجران وتتبع نمو وتطور هذا النمط من العمارة في جنوب المملكة، ومبادئ التنظيم الفراغي والوظيفي في البيت التقليدي، وتتبع الأنساق العلاقاتية في لغة العمارة التقليدية في مدينة نجران، وغيرها).

- يعد الإهتمام بالتراث المعماري والحفاظ عليه من أولويات رؤية المملكة ٢٠٣٠. وتبرز أهمية هذه الدراسة بإعتبارها الأولى في دراسة تراث مدينة نجران التاريخية. ويوصي الباحثون بالتوسع في مثل هذه الدراسات وتوظيفها لأغراض التنمية المستدامة، ولتوثيق وتطوير مناطق التراث المعماري والعمراني في المملكة بشكل عام ونجران بشكل خاص. ويجمل البحث مجموعة من التوصيات كالتالي:

١. تعزيز ثقافة الحفاظ على الموروث المعماري والثقافي باعتباره إحضاراً للماضي وتواصلاً مع المستقبل، وذلك من خلال حملات التوعية الشعبية وتعزيز محتوى المناهج الدراسية في مستويات التعليم الأساسي والجامعي.

٢. تفعيل دور الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، والبلديات، والقطاع الخاص بتبني مشاريع تطويرية للحفاظ على هذا التراث والإستفادة منه تنموياً وسياحياً.

٣. تقوم الجهات المختصة بإصدار تراخيص البناء ومراقبة التشييد، وتطبيق معايير التعامل مع التراث المعماري وتشجيع المكاتب الهندسية على تبني التراث وتطويره في الممارسات المعمارية الحديثة.

٤. تأسيس مركز متخصص يعنى بدراسة العمارة المحلية من حيث الهوية والطابع ومواد البناء التقليدية والعمل على تطويرها.

٥. الإستفادة من الدول التي لديها تجارب مشابهة، في دراسة وتحليل وتوثيق المدن التقليدية لأغراض التنمية والحفاظ على هذا الموروث.

شكر وعرفان:

يتوجه الباحثون بالشكر والتقدير لعمادة البحث العلمي بجامعة نجران لدعم هذا البحث من خلال المشروع رقم: (NU/ESCI/15/061). كما يتوجة الباحثون بالشكر لكلاً من : م. فهد لسلوم (الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني)، والأستاذ دلامة آل حيدر لتسهيلهم أعمال البحث الميداني.

٧. المراجع

المراجع العربية:

التحافي، اصداء عبدالحميد. (٢٠١٢). الخصائص الشكلية لمخططات الخانات في العمارة الاسلامية – دراسة تحليلية. مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، ٢٨(١). ٢٠٧-٢٢٧.

الهيئة العامة للإحصاء. (٢٠١٨). التقرير السنوي لتوزيع السكان في المناطق الإدارية: تعداد ٢٠١٠. الرياض: المملكة العربية السعودية.

الهيئة العامة للسياحة و الأثار. (٢٠١٢). دراسات في التراث : أبحاث وتراث. الرياض: الهيئة العامة للسياحة والآثار.

شيماء عباس علي. (٢٠٠٩). التطور المعماري لواجهات المسكن في بغداد: دراسة تحليلية عن المنظومة الشكلية لواجهات المسكن في بغداد خلال القرن العشرين. مجلة الهندسة والتكنولوجيا ٢٧(٧)، ٢٤٨-٢٦٣.

طلعت إبراهيم محمد علي العاني. (٢٠١٣). خصائص الشكل المعماري للمسكن التقليدي، الواجهات الداخلية للمسكن التقليدي في مدينة الموصل القديمة نموذجا. مجلة هندسة الرافدين، ١٦-٢٨.

علي محسن الخفاجي، و ميس محمد الحلو. (٢٠١٥). اليـة التكـرار وأثرهـا في ادراك الشـكل المعـماري. المجلـة العراقيـة للهندسـة المعماريـة، ١١(٤)، ٣٦٠-٣٤٤.

محمـد سـلام المدحجـي. (٢٠١٣). المحافظـة عـلى اسـتمرارية الـتراث العمـراني الطينـي وإعـادة تأهيلـه هـدف تنمـوي واسـتثماري (مدينـة صعـدة القديمـة – دراسـة حالـة). دراسـات مـن الـتراث العمـراني: أبحـاث وتـراث، الاصـدار الثـاث، ٤٥١-٤٦٥.

محمـد عبـدالله الجـسري. (٢٠١٥). إتجاهـات وضوابـط الشـكل المعـماري للعـمارة السـكنية الحديثـة في مدينـة حلـب. رسـالة ماجسـتير. قسـم التصميـم المعـماري- جامعـة حلـب، حلـب.

مشـاري النعيـم. (٢٠١٣). عبقريـة المـكان في الـتراث العمـراني السـعودي. دراسـات في الـتراث المعـماري : ابحـاث وتـراث، الاصـدار الثالـث، ١٠-٣٤.

هنـاء محمـود شـكري. (٢٠١٢). العمـران التقليـدى المسـتدام فى جنـوب المملكـة : «المسـكن التقليـدي» الاختـلاف والتنـوع ودروس المسـتقبل. دراسـات مـن الـتراث العمـراني: أبحـاث وتـراث، ١٧٨-١٩٩.

وكالـة الأثـار و المتاحـف. (٢٠٠٢). اثـار منطقـة نجـران: سلسـلة آثـار المملكـة العربيـة السـعودية. الريـاض: وزارة المعـارف.

Arabic References:

Altahafi, A. A. (2012) Formal characteristics of Khans plans In Islamic Architecture (An Analytical Study), Damascus University Journal of Engineering Science, 28(1), 207-227.

General Authority for Statistics (2018), Annual Report on Population Distribution in Administrative Regions: Census 2010. Riyadh, KSA.

General Commission for Tourism and Antiquities (2012), Studies in Heritage: Research and Heritage, Riyadh, KSA.

Ali, Shaima›a A. (2009). The Architectural Development in Baghdad›s House›s Elevations: An Analytical Study in Baghdad›s House›s Elevations at Twentieth Century, Engineering and Technology Journal. 27(7), 248-263

Al-Ani Talaat I. (2013) The Attributes of Architectural Form of Traditional House Internal Facades of Mosul›s Traditional House as a Case-study, Al-Rafadain Engineering Journal, 22(2), 16-28.

Al-Khafaji, Ali M. and Al-Helu, Mayca A. (2015) Repetition Mechanism and its Impact in Architectural Form Perception, The Iraqi journal of architecture and planning, 11(4), 344-360

Almadh`hagi, M. S., (2013) Maintaining the Continuity of the Urban Mud Heritage and Its Rehabilitation as a Development and Investment Goal, (Old City of Saada as a Case Study). Studies of Urban Heritage: Research and Heritage, 3rd Issue, 451-46

Aljesri, M. A. (2015) Architectural Trends and Controls of the Architectural Form for Modern Residential Architecture in Aleppo. Master Thesis. Department of Architectural

Design - Aleppo University, Aleppo.

Alnaeem, M. (2013) The Genius of the Place in the Saudi Urban Heritage. Studies in Architectural Heritage: Research and Heritage, 3rd Edition, 10-34.

Shukri, H. M. (2012) Sustainable Traditional Urbanization in the South of the Kingdom: Traditional Housing Diversity, Varity and Future Lessons. Studies of Urban Heritage: Research and Heritage, 178-199.

Agency of Antiquities and Museums. (2002). Antiquities of Najran Region: A Series of Antiquities of Saudi Arabia. Riyadh: Ministry of Education.

English References:

Desley Luscombe (2014) Architectural concepts in Peter Eisenman›s axonometric drawings of House VI, The Journal of Architecture, 19:4, 560-611, DOI: 10.1080/13602365.2014.951064

Way (2018) Tour in Archaeological Najran, http://www.air.flyingway.com/up/img/065268c228.jpg, Accessed on 16 Jan 2018

Francis D.K. Ching. (2007). Architecture : Form, Space And Order . Canada: John Wiley & Sons.

WBDG (2018) Understanding the Language and Elements of Design. https://www.wbdg.org, Accessed on 19 Apr 2018

Formal Characteristics of the Traditional House in Najran, Saudi Arabia

Mohammed Al-Gamadi **Abdultawab Qahtan** **Nedhal Al-Tamimi**

Architectural Engineering Department, College of Engineering, Najran University, Saudi Arabia

maalgamadi@nu.edu.sa *amqahtan@nu.edu.sa* *naaltamimi@nu.edu.sa*

Received 19/3/2018 ; accepted for publication 11/5/2018

Abstract. Architectural heritage is one of the most important signs of a nation's civilization. The traditional architecture of Najran city, particularly the traditional house, is an evidence of its ancient history. However, because of the lack of related studies that examine the characteristics of this traditional architecture, this study aims to explore the formal elements and characteristics of the traditional house that bestows the architectural identity to the city. The study adopted a descriptive analytical method for monitoring the most important elements and formal characteristics of the traditional house of Najran city. The study concluded that based on the house layout (footprint) and number of stories, there are several types of the traditional houses but they share the principle of simplicity in their facades formulation. The traditional house grows in a hierarchical, organic way within horizontal intervals that help to achieve a set of formal characteristics including Proportion, Rhythm, Contrast, and Correlation, whereas, the details on the vertical and horizontal edges work as a joint between the traditional house and the surrounding space.

Key words: Architectural Characteristics; Formal Types; Traditional House; Najran City.